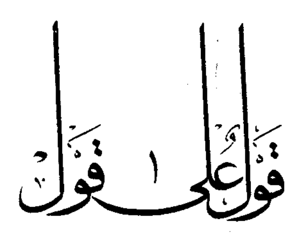
حسن سعيد الكرمي



الجزء التاسع

دار لبنان للطباعة والنشر
بيروت - لبنان

الطبعة الثالثة
١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م


قول على قول ١

الاهـــداء

إلى إخواني العرب

الذين يحرصون على حفظ تراثهم وتمجيد تاريخهم ،

والابقاء على آدابهم ولغتهم ،

أُقدم هذا الكتاب .

حسن سعيد الكرمي



مقـــدمـــة

أقدم إلى القراء الكرام وإلى محبي الأدب العربي الجزء التاسع من « قول على قول » وهو البرنامج الذي كنت أذيعه من القسم العربي في هيئة الاذاعة البريطانية في لندن . ورجائي أن يجد هذا الجزء والأجزاء التالية من العطف والتشجيع ما لاقاه البرنامج الإذاعي في حينه ، والأجزاء السابقة .

وقد تركت ، كالعادة ، الأسئلة والأجوبة على ما هي عليه بدون تغيير كما أذيعت مع بعض الاضافات ، وذكرت مع كل سؤ ال اسم السائل الكريم إثباتاً لصحة السؤ ال .

ولم أقصد بأجوبتي في ذلك البرنامج أن تكون دراسة أدبية ولغوية مستقصاة ، وإنما أردت أن تكون للامتاع والتسلية والتعريف بشيء من ذخائر الأدب العربي وطرائفه .

لندن ١٩٨٠

ح . س . الكرمي



● **السؤال :** من القائل وما المناسبة :

أترك الخمرةَ إن كنتَ فتىً ... كيف يَسعى في جُنونٍ من عَقَلْ

بو كروشة محفوظ

بيرار – الجزائر

★

ابن الوردي

● **الجواب :** هـــذا البيت للشيخ عمر بن الوردي في لاميته المشهورة التي مطلعها :

إعتَزِلْ ذكرَ الأغاني والغَزَلْ ... وقُل الفصلَ وجانب مَن هَزَلْ

ويقول في البيت التاسع وما بعده :

واْهجُر الخمرةَ إن كنتَ فتىً ... كيف يَسْعَى في جُنونٍ مَن عَقَلْ

واْتـقِ الله فتقوى اللهِ مـــا ... جاورت قلبَ امرىءٍ إلاَّ وَصَلْ

ليس مَن يَقْطَعُ طُرْقاً بطلاً　　إنّما من يتقي اللهَ البَطَلْ

إلى آخره .

وتقع هذه اللامية في سبعين بيتاً .

وذَمُّ شُرب الخمر مذكورٌ في الشعر كثيراً . وفي الجاهلية قبل الإسلام رجالٌ حَرّموا الخمرَ على أنفسهم ، ولم تكن الخمرة قد حُرِّمت بظهور الإسلام بعد ، منهم عَمرو بنُ الظَّرِب العَدواني ، وقال فيها ذامًّا :

سَآلةٌ للفتى ما ليس في يده　　ذَهّابةٌ بعقولِ القومِ والمالِ

أقسمتُ باللهِ أسقيها وأشرَبُها　　حتى يُفرِّقَ تُربُ القبرِ أوصالي

مُورِثَةُ القومِ أضغاناً بلا إحَنٍ　　مُزْرِيَةٌ بالفتى ذي النجدةِ العالي

وحَرّم قيسُ بنُ عاصِم الخمرَ في الجاهلية وقال في ذلك :

لعمرُكَ إن الخمرَ ما دُمتُ شارباً　　لَسالِبَةٌ ما لي ومُذْهِبَةٌ عَقْلي

وتاركتي من الضعافِ قُواهُمُ　　ومُورِثتي حَربَ الصديقِ بلا نَبْلِ

وحرّمها أيضاً صَفوان بن أُمية وقال :

رأيتُ الخمرَ صالحةً وفيها　　مَناقِبُ تُفسِدُ الرجلَ الكريما

فلا واللهِ أشرَبُها حياتي　　ولا أشْفي بها أبداً سقيما

وحرّمها عفيف بن معديكرب وقال :

فلا واللهِ لا أُلْفَى وشَرْباً　　أُنازِعُهم شراباً ما حَييتُ

أبى لي ذاكَ آباءٌ كرامٌ　　وأخوالٌ بِعِزّهِمُ رَبيتُ

وحرّمها سُوَيد الطائي وأدرك الإسلام وقال :

تَرَكتُ الشعرَ واسْتَبْدَلتُ منه إذا داعي منادي الصبح قاما
كتـــابَ الله ليس له شريك وَوَدَّعْتُ المُدامةَ والنَّدامَى
وَحرَّمْتُ الخمورَ وقد أراني بها سَدِكاً وإن كانت حَراما

ويقول أبو العلاء المعري :

وَحرَّمتُ شربَ الخمر لاخوفَ سائطٍ
ولكنهـــا تَرمي العقولَ بِعُقَّالِ

وكان أبو مِحجن الثقفي مُشتهراً بشرب الخمر ثم تاب عنها بعد حرب القادسية وقال :

رأيتُ الخمرَ صالحةً وفيهـــا مناقِبَ تُهلِك الرجـلَ الحليما
فلا والله أشربهـــا حياتي ولا أسقي بها أبداً نديما

ورأيت في البداية والنهاية بيتين نُسبا إلى قيس بن عاصم المِنقري وهما :

رأيتُ الخمرَ منقصةً وفيها مقابح تفضح الرجل الكريما
فلا والله أشربها حيـــاتي ولا أشفي بها أبداً سقيما

وذكرنا آنفاً بيتين لصفوان بن أمية مشابهين . وكان أبو الهندي مشتهراً بشرب الخمر ثم تركه . وقال :

تركتُ الخمورَ لأربابهـــا وأصبحتُ أشرب ماءً قَراحا
وقد كنتُ حيناً بها مُعْجَباً كحبِّ الغلامِ الفتاةَ الرَّداحا

● **السؤال :** من القائل :

وجدتُ القناعةَ أصلَ الغنى فصرتُ بأذيالهـــا مُمْتَسِكْ

فـلا ذا يَراني على بابـــه ولا ذا يراني بـــه منهمِكْ

وعِشتُ غنيًّا بلا دِرهمٍ وصرتُ على الناس شبهَ الملِكْ

فضل بن حسين عبد الحبيب
الدوحة — قطر

★

محيي الدين أبو زكريا النووي

● **الجواب :** هذه الأبيــات لمحيي الدين أبي زكريا النووي المتوفـّى سنة ٦٧٦ هجرية . ويقرب من ذلك قول الكِندي :

العبدُ حرٌّ مـــا قنعْ والحرُّ عبدٌ ما طَمِـعْ

وقولُ بعضهم :

هي القناعةُ فالزَمْـها تَعِش ملِكاً لو لم يكن منك إلاّ راحةُ البدنِ

ومن أشهر أبياتِ الحضّ على القناعة قولُ التهامي :

والنفسُ راغبةٌ إذا رَغّبتَها وإذا تُرَدُّ إلى قليلٍ تقنعُ

ومثلُه قول أبي فراسٍ الحَمْداني :

ما كُلُّ ما فوقَ البسيطةِ كافياً فإذا قَنِعتَ فَكُلّ شيءٍ كافِ

ومن أطرفِ ما قيل في ذلك قول عماد الدين الكاتب :

إقْنَعْ ولا تَطمعْ فإن الغِنَى كالُه في عِزةِ النفسِ

فإنما ينقص بدرُ الدُّجَى لِأَخذِه الضوءَ من الشمسِ

وللشافعي أبيات قريبة من أبيات النووي المسئولِ عنها، وهي :

قَنِعتُ بالقوتِ من زماني وصنتُ نفسي عن الهوانِ

خوفاً من الناس أن يقولوا فضلُ فلانٍ على فلانِ

مَن كنتُ عن مالِه غنيًّا فلا أُبالي إذا جفاني

ومَن رآني بعينِ نقصٍ رأيتُه بالتي رآني

ومَن رآني بعينِ تمّ رأيتُه كاملَ المعاني

ويقول أبو حامدِ الغزالي :

أَرْفِهْ ببالِ امرىءٍ يُمسي على ثِقةٍ أَنّ الذي خلَق الأرزاقَ يَرْزُقُهُ

فالعِرضُ منه مَصونٌ لا يُدَنِّسُه والوجهُ منه جديد ليس يُخلِقُهُ

إن القناعةَ مَن يَحْلُل بساحتها لم يلقَ في دهرِه شيئاً يُؤَرِّقُهُ

● **السؤال :** من القائل وما المناسبة وهل يوجد مثله :

مَوَدَّتُـه تَـدوم لكل هولٍ ‏ ‏ ‏ ‏ وهل كُلٌّ مَوَدَّتُـه تدومُ !

عبد القادر محمد عبد القادر قدرو

كانو – نيجيريا

✶

القاضي الأَرَّجاني

● **الجواب :** هـــذا البيت للقاضي ناصح الدين الأرَّجاني ، من أبياتٍ يقول فيها :

أُحِبُّ المرءَ ظاهِرُه جميلٌ ‏ ‏ ‏ ‏ لصاحبه وباطِنُـــه سَليمُ

يَؤُول لِدَعْـوَتي ويُجيب طوعاً ‏ ‏ ‏ ‏ إذا ما عَنَّ لي شَرَفٌ مَرُومُ

وفي الفِتيانِ كُلَّ رَبيطِ جاشٍ ‏ ‏ ‏ ‏ يَرَى حربَ الزمانِ ولا يَخِيمُ

مَوَدَّتُـه تَدومُ لكلِّ هَوْلٍ ‏ ‏ ‏ ‏ وهل كُلٌّ مَودَّتُـه تـدومُ

والبيت المسئول عنه هو من نوع المقلوب ، أي إنــه يستقيم معناه بالـكلمات

نفسها إذا قُرِئَ منكوساً أي من آخرِهِ إلى أوّله . وباب المقلوب باب من أبواب الأدب في اللغة . ونأتي بأمثلةٍ على ذلك :

منها في القرآن الكريم قولُه تعالى : كُلٌّ في فلك ؛ ربَّكَ فكَبِّر .

ومنها : كَبِّر رجاءَ أجرِ ربِّك ؛ لُذ بِكُلِّ مُؤمِّلٍ إذا لم يؤَمِّلْكَ بَذَل .

ومنها قولُ العمادِ الكاتب ، وقد مرّ عليه القاضي الفاضل راكباً : سِرْ فلا كبا بِكَ الفرس . فأجابه القاضي الفاضل على الفور وقد علم القصد : دام علا العماد .

ورأيت في خزانة الأدب لابن حِجة الحموي أمثلة شعرية على نمط هذا المقلوب منها :

عُجْ تَنَمْ قُرْبَ دَعدٍ آمناً إنما دَعْدٌ كبرقٍ مُنْتَجَعْ

ومنها :

أراهُنَّ نادمنَه لَيلَ لهوٍ وهل لَيْلُهُنَّ مُدانٍ نهارا

ومنه شطر بيتٍ : أرانا الإلهُ هلالاً أنارا .

ومنه شطر بيتٍ آخر : بحرٌ وذو أدبٍ بدا وذو رَحْبٍ .

وفي مقامات الحريري قولُه :

آسِ أرملاً إذا عرا وارْعَ إذا المرء أسا

ولكنّ قولَ الحريري هذا فيه تكلف ، وهو زيادةُ همزة (مرء) ثم حذفُها عند القلب .

ومن النثر أيضاً : كمالُكِ تحت كلامِك ؛ عَقربٌ تحت بُرْقُـع ؛ لا بقاءَ للإقبال .

ويحكى عن ابن الرومي أنه كان كثيرَ التطير . وافتقده أصحابُه مـدة ، وكان يلزم بيتَه إذا تَطَيَّر وتشاءم. فأرسلوا خلفَه غلاماً ، فطرق هذا الباب ، فرد ابن الرومي وقال : من ؟ فقال الغلام : إقبال ، وكان هـذا اسمَ الغلام . ففكر ابنُ الرومي وقَلَبَ كلمة (إقبـال) فوجد أنها عند القلب تكون : لابقاء ، فتطيّر من ذلك ورفض أن يخرج !

وذكر الصفدي في شرح لامية العجم أمثلةً أُخرى على المقلوب منها : أبداً لا تدوم مودة الأدباء ؛ مودتي لِخِلّي تدوم ؛ أرض خضراء ؛ فيها أهيف ؛ ساكب كاسٍ ، حوت فمه مفتوح ؛ رمح أحمر ؛ كَبُرَتْ آياتُ ربك .

ومن الأشعار قول كمال الدين بن النبيه ، في الشطر الأول :

لَبِقٌ أقبـل فيه هَيَف كُلُّ ما أملك إن غنى هِبَه

وفي خزانـة الأدب لابن حجة الحموي باب بعنوان « ذكر ما لا يستحيل بالانعكاس » قال في أوله إن هذا النوع سمّاه قوم بالمقلوب والمستوي وسمّاه السكّاكي مقلوب الكل ، وعرّفه الحريري في مقاماته بما لا يستحيل بالانعكاس وهو أن يكون عكس البيت أو عكس شطره كطرده. وذكر ابن حِجة هناك أمثلة على ذلك منها قول صفي الدين الحلي :

هـل من يَنِمّ بحب من ينمّ له بما رموه كمن لم يدر كيف رمى

فالشطر الأول في هذا البيت فقط هو من نوع المقلوب . وكذلك بيت الشيخ عز الدين الموصلي :

لم يَستحل بانعكاسٍ في سجيته مُدنٍ أخا طعم مُعطٍ أخا ندم

فالشطر الثاني فقط يقبل الانعكاس . وكذلك بيت ابن حجة الحموي :

بحر وذو أدبٍ بدا وذو رحب لم يَسْتَحِل بانعكاس ثابت القدم

فالشطر الأول فقط من المقلوب .

● **السؤال :** من القائل وما المناسبة :

عليَّ لذاك اليوم صومٌ نَذَرْتُـه　　وعندي على رأي التصوف شُكرانُ

القاضي يحيى أحمد
غمبي – شمال نيجيريا

★

البهاء زهير

● **الجواب :** هذا سؤال قديم لم نـُجِب عنه في حينه، وسنحاول الاجابةَ على أمثاله ما أمكن . والبيتُ المسئول عنه للبهاء زهير من أبياتٍ يذكر فيها مِصر ويقول :

سَقَى وادياً بين العَريشِ وبُرْقَـةٍ　　مِن الغيثِ هَطَّالُ الشآبيب هَتَّانُ

وحَيَّا النسيمُ الرَّطبُ عني إذا سَرَى　　هنالك أوطاناً إذا قيل أوطانُ

بلادٌ متى ما جِئتَها جِئتَ جَنَّةً　　لِعَيْنيك منها كُلَّما شِئت رِضوانُ

تُمَثِّلُ لي الأشواقُ أنَّ تُرابَهـا　　وحَصباءَها مِسْكٌ يَفوح وعِقيانُ

فيا ساكِني مِصرٍ تُراكُمْ عَلِمْتُمُ بأَنيَ ما لي عنكُمُ الدهرَ سُلْوانُ

وما في فؤادي مَوْضِعٌ لِسِواكُمُ ومِن أينَ فيه وهو بالشوقِ ملآنُ

عسى اللهُ يَطوي شُقَّةَ البعد بيننا فتَهدأَ أحشاءٌ وتَرْقأَ أجفـــانُ

عليَّ بذاك اليومِ صومٌ نَذَرْتُـه وعندي على رأيِ التصوفِ شكرانُ

ورأيتُ في بحثٍ عن البهاءِ زهيرٍ لمصطفى عبد الرازق قولَـه : « فإن البهاءَ زهيراً مِصْريٌّ المنشأ ، مِصْريٌّ الروح ، مصريٌّ العاطفة » ، وأورد له إثباتاً على ذلك قولَـه :

فرَعَى اللهُ عهدَ مصرٍ وحَيّا ما مَضَى لي بِمِصْرَ مِن أوقاتِ

حَبَّذا النيلُ والمراكبُ فيـه مُصْعِداتٍ بنـا ومُنْحَدِراتِ

هاتِ زِدْني من الحديثِ عن النيلِ ودَعْني مِن دِجلةٍ والفُراتِ

ولَيـــاليَّ بالجـزيرةِ والجـــيزَةِ فيما اشتهيتُ مِن لَذّاتِ

بين روضٍ حكى ظُهورَ الطواويسِ وجَوٍّ حكى بُطونَ البُزاةِ

حيث مجرى الخليج كالحيةِ الرقطـــاءِ بين الرِّياضِ والجَنّاتِ

وأورد له أيضاً قولَـه :

ولم أرَ مِصراً مثـلَ مصرَ تَرُوقُني
ولا مِثلَ ما فيها من العيشِ والخفْضِ

وبعد بِلادي فالبـــلادُ جميعُها
سواءٌ ، فلا أختار بعضاً على بعضِ

وأورد له كذلك قولَه :

أأرَحلُ عن مِصرٍ وطيبِ نعيمِها
وأيُّ مكانٍ بعدَها لِيَ شائقُ

وأتـرُكُ أوطـاناً ثراها لِناشِقٍ
هو الطِّيبُ لا ما ضُمِّنَتْهُ المَفارِقُ

بـلادٌ تروقُ العينَ والقلبَ بهجـةً
وتجمع مـا يَهـوَى تَقِيٌّ وفاسِقُ

والبهاء زهير من حيث انه « مصريّ الروح » ولو لم يولد في مصر شبيه بعُمارة اليمني ، اليمني المولد ثم المصريّ المنشأ والمُقام . وهو أيضاً أحبَّ مصر وكان له شأن فيها ، ومن ذلك قوله :

قَدِمْتُ مصر فاولتني خلائقُها   من المكارم ما أربى على الأمل

وطاب له المُقامُ فيها ، فهو يقول :

لَيالِيَّ بالفسطاط من شاطئْ مصر
سقى عَهْدَكِ الماضي عِهادٌ من القطرِ

ليالٍ هي العمرُ السعيدُ وما مضى
مضى ما سواها لا يُعَدّ من العمرِ

أفادتنيَ الأقدار فيهـــا مَواليـاً
صَفَت بهمُ الأيام من كدَرِ الغـدرِ

تواصَـوْا على أن لا تُرَدَّ إرادتي
ولو سُمتهم نَثْرَ الكواكب في حِجري

● **السؤال :** ما رأي الأستاذ في سفسطات الشعر الحديث ، وهل في هذا الشعر معنى ؟

السيد الشتوي
سورية

★

حول الشعر الحديث

● **الجواب :** كتب إلي السائل كتاباً ذكر فيه أمثلةً من الشعراء العرب في مختلف العصور ثم عَرّج على شعرِ أحدِ الشعراء السوريين الحديثين الأحياء ، وسألني إذا كان شعر هذا الشاعر ، بما فيه من سفسطة ، يعادل شعر أولئك الشعراء ؟ فهو يسألني رأيي .

ولا يمكنني بطبيعة الحال أن أتعرض إلى تحليل شعر الشاعر السوري الذي ذكره الأخ الكريم ، حتى لا يساءَ تأويل القول مني . ولكني أُجيب بصورةٍ عامة ، عن الشعر الحديث .

أولاً : الشعر في العالم بصورةٍ عامة قد كَسَد سوقُه ، بين الأدباء وعند الناس ؛ أمّا كسادُه بين الأدباء ، فَسَبَبُه كثرةُ ما نعرف عن الأشياء .

ولنأخذ مثالاً على ذلك موضوعَ الحب والمرأة . فإن المرأةَ لم تَعُد سِرًّا مجهولاً أو شيئاً مَحْروماً ، كما كانت في الماضي ، حينما كان الخيال يُوَفّي ما كان ناقصاً أو خافياً من معلومات الانسان عنها .

ثانياً : بالنظر إلى كثرةِ ما يعرف الانسان عن الأشياء في هذه الأيام وعدم وجود مجالٍ واسع للخيـال ، لجأ الأديب إلى أسلوبٍ جديد ، وهو أسلوبُ التعميةِ في الكلام ، فكأنه يريد أن يكون الوصف مُعَمًّى بدلاً من الموصوف. وهنا ظهرت أساليب غريبة ، ولا أستبعد أن تكون الرمزية من مخلوقات هذا الأسلوب . أو الدعوة إلى نبذ الصرف والنحو في اللغة .

ثالثاً : لجأ الأدباء والشعراء ، من أجل تحريك الخيال ، إلى استعمالات لغوية غريبة ، كأن يتكلم الواحد منهم عن النهر الحالم أو أن يكتب قصيدةً بثلاث كلمات مردّدة فقط ، أو أن يكتب شعراً تكون كلماته على شكل نقطة مطر وهكذا ...

رابعاً : لجأ بعضُ الشعراء إلى طرقِ موضوعاتٍ مُثيرة ، من ناحيةٍ جنسية مثلاً ، لأنّ الناسَ لم يعودوا يتأثرون بالموضوعات العادية .

خامساً : من أسباب ضعف الشعر العربي الحديث أنّ كُلّ إنسان أخذ يدلي دَلْوَه بين الدِلاء ، بعد أن تحرر هذا الشعر من الوزن والقافية ،فأصبحتَ لا تَعْرِف من هو الشاعرُ الجيد ومَن هو الشاعِرُ المُسِفّ ؛ وهذا بالاضافةِ إلى بعض الصور الشعرية السقيمة في غرابتها .

سادساً : من آفاتِ الشعر في الوقت الحاضر أنّ الأمرَ بين حالتين : إما أن يكونَ الشاعِرُ مُلِمًّا بالأدب الأجنبي دون العربي ولديه صورٌ غريبة عن الصور العربية ، وإما أن يكون ملمًّا بالأدب العربي وصوره بدون تجَدُّد .

سابعاً : ومن آفات الشعر الحديث أيضاً أنّ الشاعرَ ليس لديه أداةٌ طيعة ،

وهي اللغة ، فيعبر بسهولة عما يريد قوله ، فهو يعرف ما يجول بذهنه وتجيش به نفسه ، ولكنه لا يجد سهولةً في التعبير لأنه غيرُ متمكن من لغته .

والدعوة إلى التجديد في الشعر العربي دعوةٌ يمليها تغير الأحوال ، ولكن يجب أن تكونَ دعوةً سليمةً وبعيدة عن الحطّ من قيمة الشعر العربي المأثور، يضاف إلى ذلك كله أن الشعر شيء تجيش بـه النفس فتقذفه كلمات على اللسان. ولا بُدّ من محرك تتمخض به النفس، سواءٌ كان ذلك غرامياً أو وطنياً أو دينياً أو عاطفياً إلى آخره . ويبدو أن هذه الدوافع ، ليس لها في العالم العربي اليوم، ما يجعلها تأخذ بمجامع النفس في الكثرة من الشعراء فتحرك كوامنها وترفع من نظرتها إلى الحياة فتبعدها عن أمور الحياة العادية الرتيبة ، وترقى بها إلى التعبير عن ذلك بشعر جيد رفيع المستوى .

وضحالة الأفكار عامل قوي في انحطاط الشعر العربي في الوقت الحاضر .

وقد لاحظ بعضهم أن الحملة على الشعر العربي الأصيـــل مصدرها التنكر للتراث والرغبة في تقويض إحدى مقومات الوطنية . وقد انجر في هذا السياق من لا عهد لهم بالشعر ولا بالأدب . فأفسدوا ولم يصلحوا .

بَقي أن نقول أن هناك شعراً حديثـاً يلتزم التفعيلة وهي الوحدة في أوزان الشعر العربي ، ويلتزم ببعض القافيـــة ، وهو بذلك يحتفظ ببعض الموسيقى الضرورية للشعر ، وهذا الشعر يقف مُتَحيّراً في منتصف الطريق ما بين الشعر التقليدي وقصيدة النثر الحديثة التي ليست بقصيدة وليست بشعر رغم الجهـد المبذول في صورها الغريبة وكلامها المنمق ، ويمكن إدراج الجيد منها تحت وصف « النثر الفني » .



● **السؤال :** من القائل وما المناسبة :

يا ذا الَّذي بِقِراعِ السيفِ هدّدنا   لا قام مَصْرَعُ جنبي حين تَصْرَعُه
أَضحى يَسُدُّ فمَ الأَفعى بأُصْبَعِهِ   يَكْفيه ما قد تلاقي منه أُصْبَعُه

حامد معروف
اللاذقية — سورية

★

سِنان بن سليمان

● **الجواب :** لهذين البيتين حكايةٌ جرت بين الملك العادل نور الدين الأيوبي وأبي الحسن سِنان بن سلمان بن محمد الملقب براشد الدين صاحبِ قِلاع الاسماعيلية وإليه تُنْسَب الطائفةُ السِنانية الباطنية ، وكانت بينهما محاورات ومكاتبات . فكتب إليه نورُ الدين في بعضِ الأزمنة كتاباً يتهددُه فيه ، ويتوعده لسببٍ اقتضى ذلك ، فَشَقّ الأمرُ على سِنان ، فكتب جواباً ، فيه أبياتٌ ورسالةٌ ، فقال :

يا ذا الَّذي بِقِراعِ السيفِ هدَّدَنا   لا قام مَصْرَعُ جنبي حين تَصْرَعُهُ

قام الحَمامُ إلى الباري يُهَدِّدُه   واستيقظت لِأُسودِ البَرِّ أضْبُعُه
أضْحَى يَسُدُّ فمَ الأفعى بأصبعه   يَكفيه ما قد تلاقي منه إصبعُه

ثم قال :

وَقَفْنا على تفاصيله وجُمَلِه ، وعَلِمنا ما هدّدَنا به من قوله وعمله ، فيا لله العَجَب مِن ذُبابةٍ تَطِنّ في أُذنِ فيلٍ ومن بعوضةٍ تُعَدّ في التماثيل . ولقد قالها من قبلك قومٌ آخرون فدمّرنا عليهم ، ومـــا كان لهم من ناصرين ، أوَ لِلْحَقّ تَدْحَضُون وللباطل تنصرون وسيعلم الذين ظَلَموا أيَّ مُنْقَلَبٍ يَنقلبون،إلى آخره .. ويقول ابنُ خِلّكان إنه رأى في بعضِ النسخ بيتاً رابعاً في أولِ الأبيات الثلاثة وهو :

يا لَلرجالِ لِأمرٍ هال مَفْظَعُه   ما مَرَّ قَطُّ على سَمْعي تَوَقُّعُه

وكتب سِنانٌ إليه مرةً أُخرى هذين البيتين :

بنا نلتَ هذا الملكَ حتى تأثّلتْ   بيوتُك فيها واشْمَخَرَّ عمودُها
فأصبحتَ تَرمينا بنَبْلٍ بنا استوى   مَغارِسُها مِنّا وفينا حَديدُها

وشبيه بقول سِنان في ردّه على تهديدات نور الدين قول عبد الملك بن مروان لِمُصْعَب بن الزبير :

أُتوعِدني ولم أرَ مثـــلَ يومي   خَشاش الطير يُوعِدن العُقابا
متى يَلْقَ العُقابُ خشاش طير   يُهتّك عن مقاتلهـــا الحِجابا
أتوعِد بالذئاب أسودَ غـابٍ   وأُسد الغـــاب تلتهم الذئابا

● **السؤال :** من القائل :

أمـــا والله إن الظلم شوم ومـــا زال المسيء هو الظلومُ
إلى ديان يوم الدين نمضـــي وعند الله تجتمـــع الخصومُ

مسعود بن بلقاسم بن علي
النفيضة – تونس

★

الظلم شوم ...

● **الجواب :** هذان البيتان من الشعر لهما حكاية ، وهي أن الحجاج حبس رجلاً ظلماً ، فكتب الرجلُ إليه رُقعةً فيها : قد مضى من بؤسنا أيامٌ ومن نعيمك أيامٌ ، والموعدُ القيامة والسِجن جهنم ، والحاكم لا يحتاج إلى بينةٍ ، وكتب في آخرها :

ستعلم يا نَؤوم إذا التقينـــا غداً عنـــد الإلـه مَن الظلومُ
أمـــا واللهِ إنَّ الظلمَ شومٌ وما زال الظلومُ هـــو الملومُ

سينقطع التلذذُ عـــن أناسٍ أدامـــوه وينقطع النعيمُ
إلى دَيَّانِ يومِ الدين نمضي وعند الله تجتمـــع الخصومُ

ويحكى أيضاً من هذا القبيل أنَّ رُقعةً وجدت تحت فراش يحيى بن خالدٍ البرمكي مكتوباً فيها هذان البيتان :

وحقِّ اللهِ إنَّ الظـــلمَ لُومٌ وإن الظلمَ مرتعه وخيمُ
إلى ديان يومِ الدين نمضي وعند الله تجتمع الخصومُ

ويقال إن عليَّ بن أبي طالب رضي الله عنه كتب إلى معاويةَ بنِ أبي سفيان أبياتاً قال فيها :

أما واللهِ إن الظلمَ شوم ولا زال المسيءُ هو الملومُ
إلى الديّانِ يومَ الدين نمضي وعند الله تجتمـع الخصومُ
سَتَعْلَمُ في الحسابِ إذا التقينا غداً عند المليكِ من الظَّلومُ
لِأمرٍ ما تصرفت الليـــالي لأمرٍ مـــا تحركت النجومُ
سَلِ الأيامَ عن أممٍ تقضَّت سَتُخبِرُكَ المعـــالمُ والرُسومُ
ترومُ الخلدَ في دارِ المنـــايا فكم قد رام مِثلُك ما تَرومُ
تنـــامُ ولم تَنَمْ عنكَ المنايا تَنَبَّهْ للمنيـةِ يا نؤومُ
لَهَوْتَ عن الفناءِ وأنت تفنى فما شيءٌ من الدنيـا يَدومُ

ويقال إن أبا العتاهية كتب أبياتاً وهو في حبس الرشيد هذا نصُّها :

أما واللهِ إن الظلمَ شومُ ... وما زال المسيء هو المَلُومُ
إلى ديّانِ يومِ الدين نمضي ... وعند الله تجتمع الخصومُ
ستَعلمُ في المعادِ إذا التقينا ... غداً عند المليك من الظَّلُومُ

وكان أبو العتاهية قد كتَبَ هذه الأبيات على حائط الحبس ، فأخبر الرشيدُ بذلك ، فبكى بكاءً شديداً ودعا بأبي العتاهية فأخرجه ووهب له ألفَ دينار .

والظُّلمُ موضوع فيه كلامٌ كثير في القرآن الكريم وفي حِكَمِ العرب وأشعارهم . وقال النبيّ ﷺ : إياك ودعوةَ المظلوم ، فإنما يسأل اللهَ تعالى حَقّه .

ويُروى أن بعض الملوك رقمَ على بساطه هذين البيتين :

لا تَظلِمَنَّ إذا ما كُنتَ مُقتَدِراً ... فالظُلمُ مَصْدرُه يُفضي إلى الندمِ
تنام عيناك والمظلومُ مُنتَبِهٌ ... يدعو عليك وعَيْنُ اللهِ لم تَنَمِ

وقال أبو الدرداء : إياكَ ودمعةَ اليتيم ، ودَعوةَ المظلوم ، فإنها تَسْري بالليل والناس نيام .

وفي هذا كلامٌ طويل ، نكتفي بهذا القَدْر منه . ولكن أختِم هذا الكلام بشعرٍ جميل لمحمودِ الوراق ، إذ يقول :

إني وهبتُ لظالمي ظُلمي ... وشكرتُ ذاك له على علمي

ورأيتُه أسدَى إليَّ يــدآ   لمـــا أبانَ بجهله حِلمي
رَجَعت إساءتُه عليه ولي   فضلٌ فعاد مُضاعَفَ الجُرمِ
فكأننا الإحســـانُ كان له   وأنا المسيءُ إليـه في الزعمِ
مـــا زال يَظلِمني وأرْحَمُه   حتى رَثَيتُ له من الظُـــلْم

وقالوا إن دعوة المظلوم لا تُرَدّ بل تفتح لها أبواب السماء وتنطلق انطلاق السهم ، ومن ذلك قول ابن القَيصراني في مدح الملك العادل نور الدين الشهيد :

كلّفتَ هِمّتَكَ السُّمُوّ فحلّقت   فكأنمـا هي دعوةٌ في ظـــالم
وَطَنت باوطان النجوم فكم لها   من ماردٍ قذَفَت إليه ِبراجم

ويقول جمال الدين بن نُباتة :

ألا رُبّ ذي ظلم كمَنتُ لظلمه   فاوقعه المقـــدورُ أيَّ وقوع
ومـــا كان لي إلاّ سلاح تهجّدٍ   وأدعيـــةٌ لا تُتقى بدروع
وهيهات أن ينجو الظلوم وخلفه   سهام دعـــاء من قِسِيّ رَكوع
مُرَيَّشةٌ بالهُدب من جَفن ساهرٍ   مُنَصَّلة أطرافهـا بنجيـــع

وقال محمد بن حازم الباهلي أو غيره في دعوةِ المظلوم :

وساريةٍ لم تسرِ في الأرض تبتغي   محلاً ولم يَقْطَع بها البيدَ قاطِعُ
سَرَت حيث لم تُحْدَ الركابُ ولم تُنخ   لِوردٍ ولم يَقصر لها القيدَ مانِعُ
تمرّ وراء الليل والليل ضارب   بجثمانه فيـــه سمير وهاجـعُ

● **السؤال :** من القائل وفي أي مناسبة :

لا نسبَ اليــومَ ولا خُلَّةٌ   اِتسع الخرقُ على الراقـعِ

ارويضي الهاشمي
مكناس – المغرب الأقصى

★

أبو عامر بن مرداس

● **الجواب :** ينسب هـذا البيت أحياناً إلى بعض اليشكريين وأحياناً أُخرى ينسب إلى شخصٍ بعينه وهو أبو عامر جد العباس بن مِرداس من جملة أبيات ، وتروى بقافية القاف ، وهي :

لا نَسَبَ اليومَ ولا خُلَّةٌ   اتسـع الخرق على الراتقِ

لا صلحَ بيني فاعلموه ولا   بينكمو ما حَمَلت عـاتقي

سيفي وما كُنّا بنجدٍ ومـا   قَرْقَر قُمرُ الوادِ في الشاهقِ

ويقول شُقْران السّلامي في قتل الخليفةِ الأموي :

لا نَسَبَ اليومَ ولا خُلَّةٌ   اتسع الخرق على الراقعِ

إن الذي رَبَّضَها أمرَه   سِرًّا وقد بَيَّن للنافعِ

لكالتي يحسَبها أهلُها   عذراءَ بكراً وهي في التاسعِ

فاركب من الأمر قراديدَه   بالحزمِ والقوةِ أو صانعِ

حتى تَرَى الأجدعَ مُذْلَولياً   يلتمس الفضلَ إلى الجادعِ

ويقال إن نصرَ بن سيار لمّا كتب إلى مروان آخر الخلفاء الأمويين يستنهضه ضد الدعوة العباسية ضمن كتابه هذين البتين :

كنا نُداريها وقد مُزّقت   واتسع الخرق على الراقعِ

كالثوب إذ أنهج فيه البِلى   أعيا على ذي الحيلة الصانعِ

وأصل : اتسع الخرق على الراقع أو الراتق مثلٌ من الأمثال .

وفي شرح شواهد المغني أن البيت المسئول عنه لأنَس بن العباس بن مِرْداس ورَوَى القالي عَجزَ البيت هكذا :

اتّسع الفِتق على الراتِقِ

ورأيت في الحماسة البصرية أن البيتين اللذين استعملها نصر بن سيار في كتابه إلى مروان هما لابن الحمام الأسَدي . ونسب القالي هذين البيتين لبعض اليشكريين البصريين ولم يذكر اسمه .

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة ، وما معنى أذا :

أَذَا العرشِ إني عائذٌ بِكَ مؤمِنٌ ... مُقِرٌّ بِزَلاَّتي إليكَ فقيرُ

نزار زغيبي
طرطوس – سورية

✶

هُدْبَة بن الخَشْرَم

● **الجواب** : هذا البيت لِهُدبة بن الخشرم قاله لمّا دنا قتلُه ، وقال لأبويه وهما يبكيان :

أَبْلِياني اليومَ صَبراً منكما ... إنّ حُزناً منكما اليومَ يَسُرْ

ما أظُنّ الموتَ إلاّ هَيِّناً ... إنَّ بعدَ الموت دارَ المُسْتَقَرّْ

إِصْبِرا اليوم فإني صابِرٌ ... كُلُّ حَيٍّ لِفَناءٍ وقَدَرْ

ثم قال بشعر آخر :

أذا العَرْشِ إني عائذٌ بِكَ مُؤمِنٌ ... مُقِرٌّ بِزَلاَّتي إليك فَقيرُ

وإني وإن قالوا أميرٌ مُسَلَّط وحُجَّابُ أبوابٍ لهُنَّ صريرُ
لَأَعْلم أن الأمرَ أمرُك إن تُدِنْ فَرَبٌّ وإن تَغْفِرْ فأنتَ غَفُور

ثم أقبل على ابنِ زيادة وقال له : أثْبِت قَدَمَيْكَ وأجدِ الضربة ، فإني قد أيْتَمْتُكَ صغيراً وأرْمَلتُ أمَّكَ شابَّةً . وسأل فكَّ قيودِه ففُكَّت ، فقال :

فإن تقتلوني في الحديد فإنني قتلتُ أخاكم مُطلَقاً لم يُقَيَّدِ

ثم ضُربت عُنُقه . ويقال إنه أولُ من أُقيد في الحجاز . وكنت ذكرتُ حكايةَ هدبة بن الخشرم بالتفصيل في مناسبة سابقة . وخلاصتها أن هدبةَ قتل زيادةَ بنَ زيد العُذري فجاء عبد الرحمن أخو المقتول إلى معاوية يطلب القَوَد مِن هُدبة ، فكرِه معاويةُ أن يُقتَل هدبةُ وهو شاعرٌ مجيد ، فعرض على أخيه الدِّيةَ ، فأبى إلاّ القَوَد . ثم لمّا عَلِم معاويةُ بأنّ للقتيل ابناً صغيراً قال : يُحبَسُ هُدبة إلى أن يَبلُغ ابنُ زيادة ، فحُبِس هدبةُ سبعَ سنوات. فلما بَلغ ابنُ زيادة عَرَض عليه معاويةُ عَشْرَ دِيات فأبى إلاّ القَوَد ، وكان ممن عَرَض الديات عليه الحسنُ بن علي بن أبي طالب وعبدُ الله بن جعفر وسعيدُ ابن العاص ومروانُ بن الحكم مِن كبار القوم . إلى آخر الحكاية .

وقوله : أذا العرش ، الهمزة للنداء ، كقوله : ياذا العرش ، فكلمة ذا وهي من الأسماء الخمسة منصوبةٌ بالنداء لأنها مضافة إلى العرش . وذلك كأن نقول : يا ربَّ العالمين .



● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

رُبَّ رامٍ من بني ثُعَلٍ   مُتْلِجٍ كَفَّيْه من سُتَرِهْ

فرماها في فرائصها   بإزاءِ الحوضِ أو عُقَرِهْ

يحيى بن محمد
إسعيد – أبي تـُلمَيت – موريطانيا

✶

امرؤ القيس

● **الجواب** : هذان البيتان لامرىء القيس من قصيدةٍ طردية له . وبنو ثُعَلٍ قوم من طيء اشتهروا بحسن الرمي والإصابة . ومنهم عمرو بن المُسَبِّح ابن طريفِ الطائي ، وكان من أرمى العرب . وثُعَلٌ هو أبوهم الأصلي ، وهو ثعلُ بن عمرو أخو نبهان . ومن الذين أشاروا إلى بني ثعلٍ في هذا المعنى ابن قلاقِس بقوله :

وَحيٌّ من كنانةَ قد رَمَوْنا   بما حَوَتِ الكِنانةُ مِن سِهامِ

إذا انتضلوا وما ثُعَلٌ أبوهم   رَمَوكَ بكل راميةٍ ورامي

ويقول الطغرائي في لاميته :

إني أريدُ طُروقَ الحَيِّ مِن إضَمٍ وقد حَماهُ رماةٌ من بني ثُعَلِ

ومن هـذه القبيلة عمرو بن المُشيح الثُّعَلي الذي قَـدِم على النبي ﷺ في وفود العرب فأسلم وهو ابنُ مئةٍ وخمسين سنة على ما يقال. وكان أرمى العرب بالسهام كما ذكرنا وإليه يشير امرؤ القيس في قصيدته . وقد استشهد ابنُ قتيبة بذلك على قرب زمن امرىء القيس من زمن النبي وعلى أنه كان قبله بمقدار أربعين سنة . وكنت ذكرتُ كيف أن عنترة كان قريبَ الزمان بزمن النبي ، وذلك عند كلامي على قصيدة له يمدح بها كسرى أنو شروان ، وكان حكم أنو شروان هـذا من ٥٣١ ميلادية إلى ٥٧٩ ميلادية وكان مولد النبي سنة ٥٧١ ميلادية . وذكرتُ أيضاً عن قرب امرىء القيس من مولد النبي ما قاله الجاحظ .

ومن أبياتِ قصيدةِ امرىء القيس وهي قصيرةٌ قوله :

قد أَتَـتْهُ الوحشُ واردةً فتنحَّى النَّزْعَ في يَسَرِهِ

فرماهـا في فَرائِصها بإزاءِ الحوضِ أو عُقَـرِهِ

بِرَهيشٍ مِن كِنانتـه كَتَلَظِّي الجمرِ في شَرَره

ثم يقول :

وخليـلٍ قـد أفارِقُـه ثُمَّ لا أبكي على أَثَرِهِ

وابنِ عمٍّ قـد تَرَكتُ له صَفوَ ماءِ الحوضِ عن كَدَره

وابنِ عَمٍّ قد فُجِعتُ به مِثلِ ضُوءِ البدر في غُرَرِهِ

وعمرٌو الذي أشار إليه امرؤ القيس يُذكر أحياناً بأنه عمرو بن المسيح ، وهذا غلط بداهة وأحياناً أخرى بأنه عمرو بن المُسَبِّح ، وأحيانـاً أخرى كذلك بأنه عمرو بن المُشيح .

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

إذا هَبَّتْ رياحُكَ فاغتنمها   فَعُقْبَى كُلِّ خافقةٍ سكونُ

فخر صالح قدارة
كفر رمان – طولكرم – الأردن

★

ابن هندو

● **الجواب** : هذا البيت لابن هندو من بيتين رأيتُها في كتاب غرر الخصائص للوطواط ، والبيتان هما :

إذا هَبَّت رياحُك فاغتنمها   فإنَّ لكل خافقـــة سكونُ

ولا تَغْفَل عن الإحسانِ فيها   فما تَدري السكونَ متى يكونُ

وفي رواية الوطواط للبيت الأول نظر ، لأنه كان يجب أن تكون الشطرة الثانية : فإن لكل خافقة سكوناً لوجود إنّ ، وعلى هذا فإن البيت كما ذكره السائل الكريم هو الصحيح .

وفي معنى قولِ ابن هندو عن اغتنام الفرصة في حينهـا وعدم تفويتها يقول ابن النقيب الكناني :

الحمدُ أيْـنَعُ ما اجتناه المجتني   والمجدُ أرفعُ ما ابتناه المبتني

فإذا وَليتَ وكان أمرُكَ نافذاً   فاْذخَـرْ صنيعاً في الولاية وابتني

مِن قَبلِ أن يَسْعَى لها فتَفوتَه   ويقول عند فواتها يا ليتني !

ومن ذلك قوله ﷺ : « مَن فُـتِـح عليه بابٌ من الخير فَـلْـيَـنْـتَـهِـزْه فإنه لا يدري متى يُغلَـق عنه » .

وقال سالمٌ الأنباري :

تَمتَّعْ من الدنيا بساعتك التي   ظَفِرتَ بها ما لم تُعِقْكَ العوائقُ

فما يَومُـك الماضي عليك بعائدٍ   ولا يومُـك الآتي به أنت واثقُ

ويقول ابن المعتز :

كم فرصةٍ ذهبت فعادت غصةً   تُشجي بطول تلهف وتردُّدِ

وهذا من قبيل اغتنام الساعة التي أنتَ فيها. وفي هذا يقول ابراهيم بن يحيى الغزي من أبيات :

ما مَضَى فات والمؤمَّـل غيبٌ   ولَكَ الساعةُ التي أنتَ فيهـا

ويقول أبو العتاهية :

حتى متى نحن في الأيام نَحسِبُها   وإنما نحنُ فيها بين يَوْمَينِ

يومٍ تولّى ويومٍ نحن نامُله لعلّه أجْلَبُ اليومين لِلْحَيْنِ

ولأبي العتاهية أيضاً :

إنما أنتَ طولَ عمرك ما عُمِّرْتَ في الساعة التي أنتَ فيها

ليس فيما مضى ولا في الذي لم يأتِ من لَذّةٍ لِمُسْتَجلِبيها

وابن هندو هو أبو الفرج علي بن الحسين ، ترجم له محمد كرد علي في كتابه كنوز الأجداد .

وكان الواثق بالله الخليفة العباسي يقول :

إنما مُتعة قومٍ ساعــةٌ وحياة المرء ثوب مُستعارُ

وهذا مأخوذ من قول الأفوه الأودي :

إنمــا نعمة قوم متعةٌ وحيــاة المرء ثوب مستعارُ

ولياليه إلالٌ للقُــوَى ومُدَى قد تجتليها وشِفارُ

وصروف الدهر في أطباقه خِلْفَةٌ فيها ارتفاع وانحدارُ

بينما النـــاس على عليائها إذ هَوَوْا في هُوّةٍ منها وغاروا

ويقول ابراهيم الغزي في معنى اغتنام الساعة :

خذ ما صفا لكَ فالحياة غُرور والدهر يَعـدِل تارةً ويجورُ

بادِرْ فإن الوقتَ سيف قاطع والعمر جيش والشباب أميرُ

● **السؤال :** من القائل وما المناسبة :

أَفِق إنما البدر المُقَنَّع رأسُه ... ضلالٌ وغَيٌّ مثلُ بدرِ المُقَنَّعِ

مرغين محمد
تاوريهت – ورزازات – المغرب

★

أبو العلاء المعري

● **الجواب :** هذا البيت لأبي العلاء المعري من قصيدة طويلة موجودة في ديوانه سِقْط الزَّند ، ومطلع القصيدة :

تَحِيَّةَ كسرى في الثناء وتُبَّعٍ ... لِرَبْعِكِ لا أَرْضَى تحيةَ أَرْبُعِ

والقصيدة يخاطب بها أبا أحمد عبدالسلام بن الحسين البصري صاحب الدولة، وكان المعري يكثر عنده إقامته أيام ما كان في بغداد .

يريد بقوله : البدر المقنَّع رأسُه ، امرأةً مُقَنَّعةً يَحسبها الإنسانُ جميلةً ويغترُّ بها ضلالاً منه وغَيَّا وهي في الحقيقة مثلُ بدر المقَنَّع الخراساني فقد يتراءى للناس أنه بدرٌ وهو في الحقيقة وهم باطل لا وجودَ له . والمقنّع

الخراساني رجلٌ من المُمَخرِقين ، ادّعى الخوارق في ما وراء النهر ، وأغوى بأضاليله خَلْقاً كثيراً فصدقوه . وأظهر للناس من مخارقه أنه يُظهِر بدراً في السماء فَعَمَد إلى بئر وألقى فيه زئبقاً ، وكان الشعاع المنعكس من الزئبق على الجو يَظهر كأنه بدر . وكتب الثعالبي عن المُقَنّع الخراساني في المضاف والمنسوب يقول عنه إنه كان رجلاً أعورَ من أهل مرو ويَضرِب في السحر والنِّيْرَنجيات بسهمٍ وافر . فاتخذ لنفسه وجهاً من ذهب يتقنع به ، واشتدت شوكتُه فيما وراء النهر وتفاقم أمرُه وأجابه إلى دعوته قومُه الذين بَقيت منهم إلى الآنَ بقيةٌ في حدود البلاد . ومن مخاريقه أنه احتال حتى أظهر في الجو قمراً يقال إنه من عكس شُعاع عين الزئبق التي في تلك الأرض . ولما كانت سنة ١٦٣ هجرية أو ٧٧٩ ميلادية استعمل الخليفةُ المهديُّ عاملاً له اسمه المسيَّب على خراسان وأمره بمحاربة المقنع ، فناصبه المسيّبُ الحربَ مدة ، وتحصّن المقنعُ في قلعته . فلما أحسّ باستيلاءِ المسيّب على الحصن جَمَع نساءَه كُلَّهن وقال : أنا صاعِدٌ إلى السماء ، فمن أراد أن يَصْحَبَني فلْيَشْرَب من هذا الشراب ، وسقاهن شراباً مسموماً وشرِب هو أيضاً منه فمات ومُتن معه جميعاً .

وترجم ابنُ خِلكان للمقنّع الخراساني وقال عنه إنه كان في أوّل أمره قصّاراً من أهلِ مرو واسمُه عَطاء ، ادّعَى الخوارق فصدقه قومٌ واتبعوه . وكان قبيحَ الصورة لأنه كان مشوّهَ الخلق أعورَ ألكنَ قصيراً ، وكان لا يُسفِر عن وجهه بل اتخذ وجهاً من ذهب تَقَنّع به ، ولذلك قيل له المُقَنّع . ثم ثار عليه الناسُ وقَصَدوه في قلعته وحصروه ، فلمّا أيقن بالهلاك جمع نساءَه وسقاهن السم فمتن ثم شربه هو ومات . ودخل المسلحون القلعة وقتلوا مَن فيها من أشياعه وذلك سنة ١٦٣ هجرية . وقلعةُ المقنع لا يُعرف مكانُها على وجه التحقيق .

ولُقّب الحكمُ بن هشام في الأندلس بلقب « المُقَنّع » لجماله . وكذلك المُقَنّعُ الكندي المشهورُ بجمال وجهه . وكتب تاريخَ المُقَنّع الخراساني ديربلو D'Herbelot الفرنسي سنة ١٦٩٧ ميلادية . وحكايةُ المقنع مذكورةٌ في كتاب Lalla Rookh للكاتب الروائي الانكليزي Thomas Moore سنة ١٨١٧ م .

ويقول أبو القاسم هبةُ الله بن سناء الملك :

إليكَ فما بـدرُ المُقَنَّع طالعاً بأسْحَرَ من ألحاظِ بدرِ المُعَمَّمِ

وفي « البيان والتبيين » للجاحظ قولُه عند الكلام على المُقَنَّع الكِندي (واسمه محمد بن عُمَير) قولُه : والقِناع من سيماء الرؤساء، والدليل على ذلك، والشاهد الصادق والحجة القاطعة أن رسولَ الله ﷺ كان لا يكاد يُرَى إلاّ مُقَنّعاً .

وذكر الجاحظ عن المقنع الخراساني فقال : والمُقَنّع الذي خرج بخراسان يَدّعي الرُّبوبية لا يَدَع القناعَ في حالٍ من الأحوال، وادعاؤه الربوبية من جهة المناسخة ، فادعاها من الوجه الذي لا يختلف فيه الأحمر والأسود والمؤمن والكافر بأن باطله مكشوف كالنهار ، ولا يُعرَف في شيء من الملل والنحل القولُ بالتناسخ إلاّ من هذه الفرقة من الغالية ، وهذا المقنّع كان قصّاراً من أهل مَرْو ، وكان أعور ألكن، فما أدري أيُّهما أعجب : أدَعْواه بأنه رَبٌّ ، أو إيمان من آمن به وقاتل دونه ؟! وكان اسمُه عطاء .

هذا ما قاله الجاحظ ، وقوله عن التناسخ بأن القول فيه لم يُعرَف في شيء من الملل والنحل فيه نظر ، لأن القول بالتناسخ قديم .

● **السؤال :** من القائل وما المناسبة :

هَذِّب النفسَ بالعـــلوم تَرَقَّـى فترى الكُلَّ وهو للكل بيتُ

إنما النفسُ كالزُّجاجة والعقـــلُ سِراجٌ وحكمةُ الله زيتُ

فإذا أَشْرَقَتْ فإنــك حيٌّ وإذا أظلمتْ فإنــك ميتُ

بو دراع بشير
بلدية الرواشد – ولاية جيجل – الجزائر

★

أبو علي بن سينا

● **الجواب :** هذه الأبيات لأبي علي بن سينا الحكيم المشهور ، وأهم هذه الأبيات قولـه :

إنما النفسُ كالزُّجاجةِ والعَقْـــلُ سِراجٌ وحكمةُ الله زَيْـتُ

فالسِّراج يُوقَـد بالزيت ، فإذا اشتعل الزيتُ اتقد السِّراج ، وظهر النورُ في الزجاجة التي هي في السِّراج . فحكمةُ الله هي الزيت والعقلُ هو السراج

والنفسُ هي الزجاجة ، وهذا من قبيل تشبيه المعقول بالمحسوس. وروايةُ البيت المعروفة هي :

إنما النفسُ كالزجاجة والعِلمُ سراجٌ وحكمةُ الله زَيْتُ

بوضع العلم بدلَ العَقْل .

وابن سينا هو أبو علي الحسين بن عبد الله بن سينا ويُلَقَّب بالرئيس أي رئيس الفلاسفة ، وكان مولده في بَلْخ من أعمال التركستان ، ولذلك يدعيه الأتراك والفرس، ويدعيه العرب لأنه عربي الثقافة وتدعيه جمهوريةُ أزبكستان في الاتحاد السوفيتي لأنه قيل إنه ولد فيها .

وابن سينا وابن الطفيل والسُّهْرَوَرْدي من الإشراقيين ، وهم أتباع أفلاطون ، ولكل منهم قصة عن « حي بن يَقظان » تُظهِر أن الإنسان يتعلم من وحي الضمير وليس من الجدل والبرهان ، كأن العلم نور يُشِع على العقل من الخارج ، خلافاً لأرسطو . وهؤلاء هم الاشراقيون ، وقصة « حَيّ بن يقظان » تشرح ذلك المذاهب بوضوح ، كما تشرحه قصة « حي بن يقظان » لابن طُفيل. ومن أقوال الاشراقيين أن العلم الصحيح هو الذي يأتي من وحي الضمير ، ولا يتأتى ذلك إلاّ إذا تجردت النفس تجرداً تاماً عن الدنيا وعن المادة. والمَشّاؤون والإشراقيون على طرفي نقيض فيما يتعلق بالمعرفة : فالمشاؤون (وهم أتباع أرسطو) يقولون إن المعرفة تأتي عن طريق العقل ، والأشراقيون يقولون إنها تأتي عن طريق تهذيب النفس وتصفيتها بالرياضة النفسانية ، وهذا مذهب الصوفية . وهم يرون أن الله سبحانه وتعالى مع العالم الروحي عبارة عن نور ، واكتساب المعرفة يكون عن إشراق هذا النور على النفس من الأعلى .

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

لِسائلِ الدمعِ عن بَغدادَ أخبارُ فما وقوفُك والأحبابُ قد ساروا

عوض سعد حامد المالكي **ناجي محمد عبدالله داود**
أنقرة – تركيا قلقيلية – الأردن

★

اسماعيل بن أبي اليُسْر

● **الجواب** : هذا البيت مطلع قصيدة لشاعر بغدادي اسمُه اسماعيل بن أبي اليُسْر كان حيّاً في سنة ٦٥٦ هجرية أي سنة ١٢٥٨ ميلادية . والقصيدةُ في وصف بغداد وما آل إليه أمرُها على يد هولاكو من تخريب وقتل على أيدي التتار أو المغول . ويقول الشاعر بعد المطلع :

يا زائرين إلى الزوراءِ لا تَفِدوا
فما بذاك الحمى والدار ديَّارُ

تاجُ الخلافةِ والرَّبْعُ الذي شَرُفَت
به المعالمُ قد عَفّاه إقفارُ

أضحى لِعَطْفِ البِلَى في ربعه أثَرٌ
وللدموع على الآثار آثارُ

يا نارَ قلبيَ مِن نارٍ لحربِ وغىً
شُبَّت عليه ، ووافَى الربعَ إعصارُ

ثم يقول :

علا الصليب على أعلى منابرها
وقام بالأمر من يحويه زُنارُ

وكم بُدورٍ على البدرية أنْخَسَفت
ولم يَعُد لبدورٍ منه إبدارُ

وكم ذخائرَ أضحت وهي شائعةٌ
من النِّهاب وقد حازته كُفّارُ

إلى آخره ...

والتتار لم يكونوا مسلمين،ولذلك اعتبرهم الشاعر من الصليبيين أو من الكفار عامةً . ولكن كانت زوجة هولاكو قد تنصرت . ويقال إن عدد الذين قتلوا في بغداد في تلك الوقعة بلغ عددهم ثماني مئة ألف ومن بينهم الخليفة عبد الله المستعصم بالله وابنه الأكبر .

وسنة ٦٥٦ هجرية هي سنة انتهاء الخلافة العباسية حينما استولى هولاكو على بغداد وخرّبها وقتل آخرَ الخلفاء العباسيين وهو عبد الله المستعصم بالله . ومما يذكر بهذه المناسبة أن أولَ خلفاء بني العباس اسمُه عبد الله السفاح وآخرَهم عبدُ الله المستعصم بالله . ومما يُذكر أيضاً أنّ أولَ الخلفاء الفاطميين اسمُه

عبد الله وآخرُهم عبد الله .

واشتهر الشيخ شمس الدين الكوفي برثاءِ بغداد ورثاءِ أهلها ، وله قصيدتان في ذلك . الأولى مطلعها :

عندي لأجـــلِ فراقِكم آلامُ   فإلامَ أُعْذَلُ فيـــكُمُ وألاَمُ

ويقول فيها :

قِف في ديار الظاعنين ونادها   يا دارُ ما صنعت بك الأيامُ

يا دارُ أين زمانُ ربعك مُونِقاً   وشِعارُك الإجلالُ والإكرامُ

والقصيدة الثانية مطلعها :

إن لم تُقَرِّح أَدمعي أجفـــاني   مِن بَعْدِ بُعْدِكُمُ فما أَجْفاني

والقصيدتان ليستا من جيد الشعر ، كما أن قصيدةَ اسماعيل بن أبي اليُسر ليست من جيد الشعر .

وأُصيبت بغداد بالخراب والهدم في زمن الفتنة بين الأمين والمأمون ، فرثاها العِتري عمرو بن عبدالملك الورّاق ، كما في الطبري ، فقال :

من ذا أصابكِ يا بغداد بالعَين   ألم تكوني زمـــاناً قُرَّةَ العينِ

ألم يكن فيك قومٌ كان مسكنهم   وكان قربهم زيناً من الزينِ

صاح الغراب بهم بالبين فافترقوا   ماذا لقيتُ بهم من لوعة البينِ

أستودع الله قوماً مـــا ذكرتُهم   إلاّ تحدّر ماء العين من عيني

● **السؤال :** من القائل وما المناسبة :

فلسنا على الأَعقاب تَدْمَى كُلُومُنا   ولكن على أقدامنا تَقْطُر الدِّما

حسين محمد الوالي

جنزور – طرابلس – ليبيا

★

الحصين بن الحُمام المُرّي

● **الجواب :** هـــذا البيت لشاعر جاهلي فارس اسمُه الحُصَين بن الحُمام المُري من أبياتٍ حماسية قالها في حكاية عن رجـــلٍ اسمُه حُصَين من بني جَوْشَن كان يقطع الطريق، وفـُقد ولم يُعْرَف مكانـُه، فكان أخوه وأخته يسألان عنه ويبحثان عنه في كل موسم ، وسألتْ أختُ المفقود يَهودياً مجاوراً لبني سهم عن أخيها ، فحلف لهـا بدينه أنه لا يعلم عن أخيها شيئـاً ، وتمثل اليهودي :

لَعمْرُكَ ما ضَلَّت ضَلالَ ابن جَوْشَنٍ
حَصاةٌ بليلٍ أُلـْقِيَت وَسْطَ جَنْدَل

أراد أن الحصاةَ يمكن أن تـُسْتَرْجَع وأنّ هـذا لا يُسْترجع ولا يرجعُ

أبداً . ثم جاء أخو المفقود وقتل اليهودي . وجاء الحصين بن الحمام وقال اقتلوا اليهودي الذي في جوار أعدائهم فقتلوه . فوقع بذلك الشرُّ بين الحيين. وحارب الحصينُ بنُ الحُمام أعداءَه وهزمهم غيرَ مرة ، وقـال الأبياتَ مفتخراً ، والحكايةُ موجودة بالتفصيل في شرح الحماسة للتبريزي . ومن الأبياتِ قولُه :

ولمّا رأينا الصبرَ قد حِيلَ دونه | وإن كان يوماً ذا كواكِبَ مُظلِما
صَبَرْنا وكان الصبرُ مِنّا سَجيَّةً | بأسيافِنا يَقْطَعْنَ كفًّا ومِعْصَما
نُفلِّق هاماً مِن رجالٍ أعِزَّةٍ | علينا وهم كانوا أعَقَّ وأظلما
ولمّا رأيتُ الودَّ ليس بنافعي | عَمَدْتُ إلى الأمرِ الذي كان أحزما
فلستُ بمبتاع الحيـاةِ بذِلةٍ | ولا مُرْتَقٍ من خشيةِ الموتِ سُلَّما
تأخرتُ أستبقي الحياةَ فلم أجِدْ | لِنَفْسي حياةً مِثلَ أن أتقدَّما
فلسنا على الأَعقاب تَدْمى كلومُنا | ولكن على أقدامِنا تَقْطُر الدِّما

وتقع القصيدةُ في قريبٍ من خمسين بيتاً . ومما يذكر بهذه المناسبة أنَّ معاوية بنَ أبي سُفيان في حربه مع الإمام علي رضي الله عنه راودته نفسُه على الفِرار ثم تذكر بيتَ الحُصَين بن الحمام وهو :

تأخرتُ أستبقي الحياةَ فلم أجِد | لِنَفْسي حياةً مثلَ أن أتقدَّما

فثبت في مكانه وتشجع . وممـا يُذكر أيضاً أنّ عبدَ الله بنَ الزبير وهو يحارب في الكعبة في زمن عبد الملك بنِ مروان والحجاج وقد أحاط به جيشُ الأمويين من كل جانب ، وجعل أهلُ الشام يدخلون عليه المسجدَ فيَشُدُّ عليهم ويُخرِجهم منه ، حتى رُمي بحجرٍ فأصاب جبهته ، فسقط لوجهه ثم

تحامل على نفسه وقام وهو يقول متمثلاً :

فلسنا على الأَعقاب تَدْمى كلومُنا ولكنْ على أقدامِنا تَقْطُر الدِّما

وهذا البيت شبيهٌ ببيت خالد بن الأعلم حيث يقول كما في سيرة ابن هشام:

ولسنا على الأَعقاب تَدْمى كلومُنا ولكن على أقدامنا يَقْطُر الدَّم

وهذا دليلٌ على الشجاعة ورباطة الجأش لأنّ الجروح في جسد الشجاع تكون في الوجه ومقدَّم الجسم ، ولا تكون في الظهر إذا ولّى الجبان وفرّ .

وكان عبدُ الله بنُ الزبير من الشُجعان وأخوه مُصْعَب أشجع منه . ويقال إنه لما قـُتِل عبدُ الله بن الزبير أمر الحجاج بِشَقّ صدره ، فإذا فؤادُه مثلُ فؤادِ الجمل فكان إذا ضُرِب بالأرض نزا عنها كما تنزو المثانة المنفوخة . وكان الزبير بن بكار يقول : آلُ الزبير أعرقُ الناس في القتل ؛ ولا يُعْرَف في العرب ولا في العجم ستةٌ مقتولون في نسقٍ واحد إلاّ من آل الزبير . وهم عُمارَة بن حَمزة بن مُصْعَب بن الزبير بن العَوّام بن خويلد . قـُتِل عُمارةُ وأبوه حمزة في حرب الأَباضِيّة وقـُتِل مُصعب بدير الجاثليق ، وقتل أخوه محمد في حرب الجمل ، وقـُتِل عبدالله في مكة في حرب الحجاج ، وقتل الزبير في وادي السباع في حرب الجمل ، وقـُتِل العَوّام في حرب الفِجار ، وقـُتِل خويلد في حرب خُزاعة .



● **السؤال :** من القائل وما المناسبة :

وليلٍ كموجِ البحر أرخى سُدولَه   عليَّ بأنواع الهمــــوم ليبتلي

بَلـّي محمد عالي
لـُنكوص – موريطانيا

*

امرؤ القيس

● **الجواب :** هذا البيت مشهور وهو للشاعر الجـاهلي امرىءِ القيس من معلقته التي مطلعها :

قِفا نَبكِ مِن ذِكْرَى حبيبٍ ومَنْزِلِ
بِسِقط اللِّوَى بين الدَّخُول فَحَوْمَلِ

وفيها قوله :

وليلٍ كموجِ البحر أرْخى سُدولَه   عليَّ بأنـواعِ الهمومِ ليبتـلي
فَـقُلْتُ له لمّا تَمَطَّـى بصُلبه   وأردف أعجازاً وناءَ بِكَلْكَلِ

أَلاَ أيها الليلُ الطويلُ ألاَ ٱنجَلي　　بصبحٍ وما الإصباحُ منكَ بأَمْثَلِ

فيا لَكَ من ليلٍ كأنَّ نجومَه　　بِكُلِّ مُغار الفتل شُدَّت بيَذْبُلِ

وقولُه : ألاَ أيها الليلُ الطويـل ... إلى آخر البيت أخذه الطِّرِمّاح ابن حكيم فقال :

أَلاَ أيُّها الليلُ الطويلُ ألاَ ٱصبِحِ　　بيومٍ وما الإصباحُ منكَ بأَرْوَحِ

وما أحسنَ قولَ أبي العلاء المعري في طولِ الليل من قصيدة له في الفخر :

وليلانِ : حالٍ بالكواكب جَوْزُه　　وآخرُ مِن حَلْيِ الكواكِبِ عاطِلُ

كأنّ دجاه الهجرُ والصبحُ موعِدٌ　　بوَصْلٍ وضُوءُ الفجر حِبٌّ مماطلُ

قَطَعتُ به بحراً يَعُبّ عُبابُه　　وليس له إلاَّ التَّبَلُّجَ ساحِـلُ

وللوأواء الدمشقي قولُه :

أَطالَ ليـلَ الصدودِ حتى　　أَيِسْتُ مِن غُرَّةِ الصَّباحِ

كأنه ، إذا دجـا ، غُرابٌ　　قد حَضَن الأرض بالجنـاحِ

وكنا تكلّمنا كثيراً عن ليلِ الصدودِ في مناسباتٍ سابقة ، وفي كتاب معاهد التنصيص أمثلة من ذلك وكذلك في ديوان المعاني للعسكري وزهر الآداب للحُصري القيرواني وغيرها .

ومن الشعراء من ضَمَّن صدوراً أو أعجازاً من أبيات هذه المعلقة في شعره ، كقول شَرَف الدين بن عُنَين :

سَأَلْناه هل في ظِلّه لَكَ مَربَعٌ　　وهل عند رسمٍ دارسٍ من مُعَوَّلِ

فقال أنا المُسدِي إليه تَفَضُّلي وكم مِن يدٍ لي عنده وتَطَوُّلِ
أُسُدٌ إذا استدبرتُه منه فَرجةً بِمُنْجَرِدٍ قيدِ الأوابد هَيْكَلِ
وأشفي غليلاً منه عزَّ شفاؤُه بضافٍ فُوَيقَ الأرضِ ليس بأعزلِ
ولكنني إن رُمْتَ إتيانَ عِرسِه تَمَتَّعْتُ مِن لهوٍ بها غيرَ مُعْجَلِ
وكم ليلةٍ قد بِتُّ جذلانَ بينَه وبين هَضيمِ الكشح ريَّا المُخَلْخَلِ
مِكَرٍّ مِفَرٍّ مُقبِلٍ مُدْبِرٍ معاً كجلمود صخرٍ حطَّه السيلُ مِن علِ
عَدا بي عِداءً بين ثورٍ ونعجةٍ دِراكاً ولم يَنْضَح بماءٍ فَيُغْسَلِ

ورأيت في خزانة الأدب للحموي شعراً فيه تضمين لصدور أو أعجاز أو عبارات من معلقة امرىء القيس ، ومنه قول قاضي القضاة صدرِ الدين ابن الآدمي :

أَحِنُّ إلى تلك السجايا وإن نأت
حنينَ أخي ذكرى حبيبٍ ومَنْزِلِ
وأهدِي إليها من سلامي مُعَطَّراً
بمسكٍ سحيقٍ لا بِريَّا القرَنْفُلِ
وأذْكُر ليلاتٍ بكم قد تَصرَّمت
بدارِ حبيبٍ لا بدارةِ جُلْجُلِ
شكَوتُ إلى صبري اشتياقي فقال لي
تَرَفَّق ولا تَهْلِك أسىً وتجملِ

وقلتُ له إني عليكَ مُعَوِّلٌ
وهل عند رسمٍ دارسٍ من مُعَوَّلِ

فأجابه ابن حِجّة الحموي :

سَرَت نَسْمَةٌ مِنكم إليَّ كأنها
نَسيمُ الصَّبا جاءت بِرَيَّا القَرَنْفُلِ

فَقُلْتُ لِلَيلي مذ بدا صُبح طِرْسها
ألاَ أيُّها الليلُ الطويلُ ألاَ انْجَلِ

جَنَتْ ما حلا ذوقاً فقلتُ تَقَرَّبي
ولا تُبْعِدينا عن جَنَاكِ المُعَلَّلِ

ورَقَّت فاشعارُ امرِىءِ القيسِ عندها
كَجُلمود صخرٍ حطّه السيلُ مِن عَلِ

فقلت قِفا نَضْحَكْ لِرِقَّتِها على
قِفا نَبكِ مِن ذكرى حبيبٍ ومَنزِلِ

ومن أقوال الشيخ جمال الدين بن نباتة :

رأى فرسي إسْطَبْلَ عيسى فقال لي
قِفا نَبكِ من ذكرى حبيبٍ ومَنزِلِ

وفي خزانة الأدب للحموي أيضاً قول جمال الدين بن نباتة :

أتاني عليٌّ البانياسِيٌّ مُنْشِداً
فيا لَكَ مِن شِعْرٍ ثَقيلٍ مُطَوَّلِ

مِكَرٍّ مِفَرٍّ مُقبِلٍ مُدبرٍ معاً
كَجُلمود صخرٍ حَطَّه السيلِ من عَلِ

وكذلك قولُه في شخصٍ اسمُه حبيب :

حَبيبٌ حَبيبُ القلب أخلى مُنيْزِلاً
به كان في عُرسِ المَسرَّةِ ينجلي

فيا صاحِبَيَّ الذِّكْرُ قد لَذَّ بالبكا
قِفا نبكِ من ذكرى حبيبٍ ومَنزِلِ

وجرى بين جمال الدين بن نباتة وصديقٍ له عتاب ، فنظم هذا الصديق شعراً عتابياً ضمنه أعجازاً من معلقة امرىء القيس ، وردّ عليه بمثل ذلك جمال الدين . والأبيات موجودة في خزانة الأدب للحَمَوي (٣٨٤ / ٣٨٥) .

وفي نفح الطيب قصيدة طويلة لابن جُزَيّ وفيها أعجاز من أبيات لامرىء القيس مطلعها :

أقول لِعَزْمي أو لصالح أعمالي ألاَ عِم صباحاً أيها الطلل البالي

ومنها :

أما واعظي شيبٌ سما فوق لِمَّتي سُمُوَّ حَبابِ الماء حالاً على حالِ
أثار به ليلُ الشباب كأنه مصابيحُ رهبان تُشَبّ لِقُفّال

إلى آخره .

وتقع القصيدة في قريب من أربعين بيتاً .

وفي فوات الوفيات ويتيمة الدهر أمثلة أُخرى على هذا الاقتباس .

● **السؤال :** من القائل وما المناسبة :

حيثما تَستقمْ يُقَدِّرْ لك اللهُ نجاحاً في غابر الأزمان

محمود الأسمر
شتوتكارت – ألمانيا الغربية

علي الشوملي
عمان – الأردن



حيثما تَسْتَقِم

● **الجواب :** هذا البيت قائلـُه غير معروف ، وقد رأيتـُه في شرح شواهد قطر الندى دون عزو ، ورأيته في مغني اللبيب دون عزو ، ورأيته في شرح الشواهد الكبرى للإمـام العيني محمود دون عزو ، ولم يذكر الجَـرْمي قائلـَه ، ولعلـّه من الأبيات المشهورة التي لا يُعرَف قائلوها ، وذكر سيبويه في شواهده خمسين بيتاً من هذا النوع ، وبعضُهم يرى أن بيتَ الشعر لا يجوز الاستشهادُ به إذا لم يُعْرَف قائلـُه ، واستثنى بعضُهم من ذلك مـا تداولته الألسن وأصبح مشهوراً . وفي شرح شواهد قطر الندى أبياتٌ عديدةٌ لا يُعْرف قائلوهـا ، ومنها مثلاً :

لَأَسْتَسهِلَنّ الصعب أو أُدرِكَ المنى   فما انقادت الآمالُ إلاّ لصابر

وهو بيتٌ مشهور ومنها :

لا طيبَ للعيش ما دامت مُنَغَّصةً   لَذَّاتُه بادّكار الموتِ والهَرَم

وهو بيتٌ مشهورٌ أيضاً ، ومنها :

أَضْحَى يُمَزِّق أثيابي ويَضْربني   أبعْــدَ شيبيَ يَبغي مني الأَدَبا

وقد يلجأ البعضُ كالقالي في أماليه إلى عزوِ مثلِ هذه الأبيات إلى أعرابي فيقول : قال أعرابي أو قال بعضُ الأعراب .

والبيتُ يؤتَـى بـه شاهداً على جَزْم فعلي المضارع بكلمة حيثما ، وهي من الأدوات أو الحروف التي تجزم فعلين وهي : إنْ ، مهما ، إذْما ، حيثما ، كيف ، كيفما ، أين ، أينما ، أنـّى ، أيّان ، مَن وما . ويلاحَظ أن بعض هذه الحروف لا يجزم فعلين إذا جُرِّد من (ما) مثـل حيث وإذ . أمّا كيف وأين فإنهما يجزمان الفعلين ولو لم يُزَد فيهما (ما) . وقد تكون (أنـّى) غير جازمـة ، مثلَ قول عبد الله بن معاوية الجعفري :

أَنَّى يكونُ أخاً أو ذا محافظةٍ   مَن أنتَ مِن غيبه مُستَشْعِراً وجلا

وتكون أنـّى هنا أداة استفهام .

والبيت : أضحى يمزق أثيابي ويضربني... هو لأم ثواب الهـزّانية وكان لها ابن عاق ، فقالت :

ربَّيتُه وهو مثل الفرخ أعْظُمُه   أُمُّ الطعام ترى في جلده زَغَبا

حتى إذا آض كالفُحّال شَذَّبــه   أَبّارُه ونفى عن متنه الكَرَبا

أنشا يُمَزِّق أثوابي ويضربني   أبَعد شيبيَ عندي يبتغي الأدبا

إلى آخر الأبيات .

● **السؤال :** من القائل وما المناسبة :

كأنَّكَ شمسٌ والملوك كواكبٌ   إذا طَلَعت لم يَبْدُ مِنهن كوكبُ

صالح بن محمود
العيون – موريطانيا

★

النابغة الذبياني

● **الجواب :** هذا البيت مشهور وهو للنابغة الذبياني من جملة أبيات يعتذر بها للنعمان بن المنذر . واشتهر النابغة باعتذارياته . ويقول ابن رشيق في العمدة : أَجَلُّ ما وقع في الاعتذار من مشهورات العرب قصائدُ النابغة الثلاث وهي :

أولاً :

يا دارَ مَيّةَ في العلياء فالسَّنَدِ   أقوت وطال عليها سالِفُ الأمدِ

ويقول فيها معتذراً :

ما قلتُ من سَيّىءٍ مما أُتيتَ به   إذن فلا رَفَعت سَوْطي إليّ يدي

إذن فعاقَبني ربي معاقبـــة قَرَّت بها عينُ مَن يأتيكَ بالفَندِ

إلى آخره .

وثانياً :

أَرَسْماً جديداً من سُعادٍ تَجَنَّبُ

ويقول فيها :

أَتاني أبيتَ اللعن أنك لمُتني وتلك التي أهتمُّ منها وأنْـصَبُ

فإنك شمسٌ والملوكُ كواكب إذا طلعت لم يَبْدُ منهن كوكبُ

إلى آخره ..

وثالثـاً :

عَفا ذو حسا من فَرْتَنى فالفوارعُ

ويقول فيها :

لَكَلَّفْتَني ذنبَ امرىءٍ وتركتَه كذي العَرّ يُكْوَى غيرُه وهو راتِع

فإنكَ كالليلِ الذي هو مدركي وإن خلتُ أن المنتأى عنك واسع

وجاء بهذا المعنى أبو نصر عبد العزيز بن عمر بن نـُباتة السعدي بقوله في مدح الحسن بن محمد المهلبي :

تَكَلَّمَ والنعمان بدر سمائـــه وكُلّ مليكٍ عند نعمان كوكبُ

إذَا ذُكِرت أيامُـك الغُرُّ أظلمت تميمٌ وقيسٌ والرّبابُ وتَغْلِبُ

ورأيت في ذيل زهر الآداب للحُصْري القيرواني أن النابغة الذبياني أخذ

هذا المعنى من شاعرٍ قديم من كِندة وهو القائل :

تكاد تميد الأرضُ بالناس أنْ رَأوا
لعمرو بنِ هندٍ غضبةً وهو عاتبُ

هو الشمس وافت يومَ دَجنٍ فأفْضَلتْ
علىٰ كُل نورٍ والملوكُ كواكبُ

وفي أمالي القالي مِن مِثل هـــذا المعنى قولُ حُجَيّةَ بنِ المُضَرّب يمدح يَعْفُر بن زُرْعة ، وبالغ فيه :

أضاءت لهم أحسابُهم فتضاءلت لنورهم الشمسُ المنيرةُ والبدرُ

ومن الذين أغربوا في القول في هذا المعنى علي بن الخليل حين قال :

لمّا رأتكَ الشمسُ إذ طَلَعتْ كُسِفَتْ بوجهك طَلْعةُ الشمسِ

وعَبّر الشاعر نُصَيب عن المعنى باستعمال البدر والكواكب في قوله مادحاً:

هو البدرُ والناسُ الكواكبُ حوله وهل تُشْبِهِ البدرَ المنيرَ الكواكبُ

ولأبي العلاء المعري في هذا المعنى قوله :

كان كالأُفق حين هَمَّت به الشمسُ تنادت نجومـــه بالمسير

وضمّن أبو بكر الخوارزمي بيت النابغة في قوله يمدح شمس المعالي قابوس :

فما لقّبوه الشمس إلاّ وقد رَوَوْا فإنك شمس والملوك كواكبُ

● **السؤال :** من القائل وما المناسبة :

بآلِ محمدٍ عرف الصواب   وفي أبيـاتهم نَزَل الكتابُ

محمد علي محمود
محردة — سورية

*

الناشىء

● **الجواب :** هذا البيت مطلـع قصيدة للناشىء الصغير البغدادي علي ابن عبد الله بن وصيف . ورأيتُ في معجم الأدباء لياقوت أن الناشىء قال : كنت في الكوفة في سنة ٣٢٥ هجرية وأنا أُملي شعري في المسجد الجامع فيها والناسُ يكتبونه عني، وكان المتنبي إذ ذاك يَحضُر معهم، وهو بعدُ لم يُعرَف بالمتنبي ، فأمليتُ القصيدةَ التي أولها :

بآلِ محمدٍ عُرِف الصوابُ   وفي أبيـاتهم نزل الكتابُ

وقلتُ فيها :

كأنَّ سِنانَ ذابله ضميرٌ   فليس عن القلوبِ له ذهابُ
وصارِمه كَبَيْعَتِه بِخُمٍّ   مَقاصِدُها من الخَلْقِ الرقابُ

فلمحتُه يكتب هذين البيتين ؛ ومنها أخذ ما أنشدتموني الآنَ من قوله :

كأنَّ الهــامَ في الهيجا عيونٌ وقد طُبعت سيوفُكَ مِن رُقادِ
وقد صُغْتَ الأَسنةَ مِن همومٍ فما يَخْطِرن إلاّ في الفؤادِ

وعلّق ياقوت على بيتي المتنبي هذين وقال : قال الخالع : وأصلُ هــذا لأبي تمام بقوله :

مِن كُلّ أَزْرَقَ نَظّارٍ بلا نَظَرٍ
إلى المقاتِل مــا في مَتنِه أَوَدُ
كانّه كان تِربَ الحُبّ من زَمَنٍ
فليس يُعجِزه قلبٌ ولا كَبِدُ

وسبق إلى ذلك ديكُ الجن بقوله :

قَناً تَنْصَبُّ في ثُغَــر التراقي كما يَنْصَبُّ في المُقَلِ الرُّقادُ

أمّا قصيدةُ الناشىء التي ذكرناها فهي في مدح أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه وتقع في ثلاثين بيتاً كما رأيتها في أحد المراجع . ويقول فيها بعد البيت الأول المسئول عنه :

هُمُ الكلمــاتُ للأَسماء لاحت لِآدمَ حين عَزّ له المتــابُ
وهم حُجَجُ الإلَـه على البرايا بهــم وبحكمهم لا يُستَرابُ

وفيها :

هو البكّاء في المحراب ليــلاً هو الضَّحّاك إن وُصِل الضِّرابُ

وللناشىء قصائد أُخرى في مدح الإمام علي . وسمي بالناشىء الأصغر في مقابلة الناشىء الأكبر .

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

هَدَّدني خـالدٌ بقطع يدي إن لم أبُـحْ عنده بقصتها

الشيخ أحمد المصطفى
حَسِي حسيا — السودان

★

اللص وخالد بن عبدالله القسري

● **الجواب** : هذا البيت له حكايةٌ رواها الأصمعي ، ورأيتها أنا في كتابٍ مطبوع بعنوان « إعلام الناس بما جرى للبرامكة مع بني العباس »، حيث يقول المؤلف : حُكِي عن الأصمعي أنه قال : دَخلتُ البصرةَ أُريد باديةَ بني سعد ، وكان على البصرة يومئذ خالدُ بنُ عبد الله القَسْري . فَدَخَلتُ عليه يوماً فوجدتُ عنده قوماً متعلقين بشابٍ ذي جمال وكمال وأدب، فقدَّموه إلى خالد. فسألهم عن قصته فقالوا : هذا لصٌّ أصَبناه البارحة في منازلنا . فنظر إليه خالد فأعجبه حسنُ هيئته ونظافتُه . فقال : خلُّوا عنه . ثم أدناه منه وسأله عن قصته فقال : إنّ القولَ ما قالوه ، والأمر ، على ما ذكروه. فقال له خالد : ما حملكَ على ذلك وأنتَ في هيئةٍ جميلة وصورة حسنة ؟ قال الشاب : حَمَلَني

الشَّرَهُ في الدنيا ، وبذا قضى اللهُ سبحانه وتعالى . فقال له خالد : ثَكِلَتكَ أُمُّكَ ، أمَا كان لكَ في جمالِ وجهِكَ وكمالِ عقلكَ وحسنِ أدبكَ زاجرٌ لكَ عن السرقة ؟ فأجاب الشاب : دَعْ عنكَ هذا أيها الأمير ، وأنفِذ ما أمرَكَ الله به ، فذلك بما كَسَبت يداي ، وما اللهُ بظلاّمٍ للعبيد . فسكت خالد ، يفكّر في أمر الفتى . ثم أدناه منه وقال له : إن اعترافَكَ على رؤوس الأشهاد قد رابني ، وأنا ما أظنكَ سارقاً ، وإنّ لك قصة غير السرقة ، فأخبرني بها . فقال : أيها الأمير ، لا يَقَعْ في نفسِكَ سوى ما اعترفتُ به عندك ، وليس لي قصةٌ أشرحُها لك ، إلاّ أني دَخلتُ دارَ هؤلاء فسرقتُ منها مالاً ، فأدركوني وأخذوه مني ، وحملوني إليك . فأمر خالد بحبسه ، وأمر منادياً ينادي في البصرة : ألاَ مَن أحَبَّ أن ينظر إلى عقوبةِ فلانِ اللص وقَطْعِ يده فَلْيَحْضُر من الغد . فلما استقرّ الفتى في الحبس ووضِع في رجليه الحديد تنفس الصعداء ثم أنشأ يقول :

هَدَّدني خالدٌ بقطع يدي — إن لم أبُح عنده بقصتها

فقلتُ : هيهاتَ أن أبوحَ بما — تضمَّن القلبُ من محبتها

قطعُ يدي بالذي اعترفتُ به — أهونُ للقلب من فضيحتها

فسمعه الموكّلون بحبسه ، فأتوا خالداً وأخبروه بذلك . فلما جَنّ الليلُ أمر خالدٌ بإحضاره عنده . فلمّا حضر استنطقه فرآه أديباً عاقلاً ظريفاً ، فأعجِب به ، وأمر له بطعام . فأكلا معاً وتحادثا ساعة . ثم قال له خالد : قد علمتُ أنّ لك قصةً غيرَ السرقة . فإذا كان غداً وحضر الناس والقضاة وسألتُك عن السرقة فأنكِرها واذكُر فيها شُبُهاتٍ تدرأ عنكَ القطعَ ، فقد قال رسول الله ﷺ : إدرأوا الحدودَ بالشبهات . ثم أمر خالدٌ به إلى السجن. فلما أصبح الناسُ لم يَبق بالبصرة رجلٌ ولا امرأةٌ إلاّ حَضَر ليرى عقوبةَ

ذلك الفتى . وركب خالد ومعه وجوهُ أهل البصرة وغيرُهم ، ثم دعا بالقضاة، وأمر بإحضار الفتى . فأقبل الفتى يحجل في قيوده ، وارتفعت أصواتُ النساء بالبكاء عليه . ثم قـــال له خالد : هؤلاء القوم يزعُمون أنكَ دخلتَ دارَهم وسرقتَ مالَهم، فما تقول ؟ قال: صَدقوا أيها الأمير: دخلتُ دارَهم وسرقتُ مالَهم . قال خالد : لعلـَّك سرقتَ دون النصاب ! قال : بل سرقتُ نصاباً كاملاً . قال خالد : لعلـَّك سرقتَه من غير حَرْزٍ لمثله ! قال الفتى : بل من حَرزٍ مثله. قال : فلعلك شريكُ القوم في شيء منه ! قال : بل هو جميعُه لهم، لا حقَّ لي فيه . فغضب خالد وقـام إليه بنفسه وضربه على وجهه بالسوط وقال متمثلاً :

يُريدُ المرءُ أن يُعْطَى مناه ويأبى اللهُ إلاّ مـــا أرادا

ثم دعا بالجلاد ليقطعَ يده . فحضر الجلاد وأخرج السكين ومدَّ يَدَه الفتى ، ووضع الجلاّد السكين عليها. فبرزت جاريةٌ من صف النساء عليها آثار وسخ ، فصرخت ورمت بنفسها على الفتى. ثم أسفرت عن وجهٍ كأنه البدر . وارتفعت للناس ضجةٌ عظيمة . ثم نادت الفتاةُ بأعلى صوتها : ناشدتـُكَ اللهَ أيهـــا الأمير ، لا تَعْجَل بالقطع حتى تقرأ هذه الرُقعـة . ثم دفعت إليه رُقعةً ففضّها خالد ، فإذا هي مكتوب فيها :

أخالدُ هـــذا مستهامٌ متيم رمته لحاظي من قِسيِّ الحمالقِ

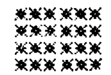
فأَصماه سهمُ اللحظ مني فقلبُه حليفُ الجوى من دائه غيرُ فائقِ

أقَـرَّ بمـــا لم يقترفه لأنه رأى ذاك خيراً من هتيكةِ عاشقِ

فمهلاً على الصب الكئيب لأنه كريمُ السجايا في الهوى غيرُ سارقِ

فلمّا قرأ خالدٌ الأبيات تنحَّى وانعزل عن الناس ، وأحضر الفتاة وسألها

عن القصة فأخبرته أن الفتى عاشق لها ، وهي عاشقة له ، وأنه أراد زيارتَها وأن يُعلِمَها بمكانه . فرَمى بحجرٍ إلى الدار فسمع أبوها وإخوتُها صوتَ الحجر فصَعِدوا إليه. فلمّا أحسَّ بهم جمَع قُماشَ البيت وجعله صُرّةً فجاءوا وأخذوه وقالوا عنه إنه سارق ، وأتوا به إليك ، واعترف بالسرقة وأصرَّ على ذلك حتى لا يفضحني بين إخوتي ، وهان عليه قطعُ يده لكي يَستُر علي ولا يفضَحني – كُلّ ذلك لمُروءته وكرَم نفسه . فلمّا سمع خالد القصةَ أمر بإحضار أبي الجارية وقال له : يا شيخ إنا كنا عزمنا على إنفاذِ الحكم في هذا الفتى بالقطع وأن الله عَصَمني من ذلك ، وقد أمرتُ له بعشرةِ آلاف درهم ، وأنا أسألك أن تأذنَ لي في تزويجها منه . فرضي الأب وتزوج الفتى بالفتاة . وقال الأصمعي : ما رأيتُ يوماً أعجبَ منه : أولُه بكاءٌ وترح وآخِرُه سرور وفَرَح . والله أعلم .



● **السؤال :** من القائل وما المناسبة :

خَلَقْتَ الجمالَ لنـــا فتنةً وقلتَ لنا يا عبادي اتَّقونْ

وأنت جميلٌ تُحِب الجمـــالَ فكيف عبادُك لا يعشقونْ !

عبد الله محمد المداني

ذي سفال – الجمهورية اليمنية العربية

محمد ابراهيم حسن

صنعاء – الجمهورية اليمنية العربية

★

ابن الشبل البغدادي

● **الجواب :** رأيت هذين البيتين منسوبين إلى ابن الشبل البغدادي ، ولا أدري صحة هذه النسبة لأن أكثر المراجع إذا ذكرت هذين البيتين لا تذكر قائلـَها . وابن الشبل البغدادي من الصوفية وكان من أصحاب الشيخ الجنيد . ورأيت له أبياتـاً عن سِرّ هـذا الكون وأسرار خلقه ، من ذلك مثلاً قصيدته الرائية المشهورة التي يقول فيها :

بِرَبِّـك أيها الفَلَكُ المُدارُ أقصْدٌ ذا المسيرُ أم اضطرار

مَدارُكَ قُل لنا في أي شيءٍ ففي أفهامِنا منك انبهــار

وفيك نَرَى الفضاء وهل فضاءٌ سوى هذا الفضاء بها يدار

إلى آخره .

وتقع القصيدة في خمسين بيتاً ، جميعها في هـــذا المعنى . وقد رأيتُ لهذه القصيدة معارضة لشاعر لبناني اسمه الدكتور حبيب هَمّام لا مجـــال لذكرها هنا .

ورأيت قصيدةً للبحتري شبهيةً بأبيات الشبلي ، حيث يقول :

أناةً أيهـــا الفلكُ المُدارُ أَنَهْبٌ ما تُطَرِّق أم جُبار

ستفنى مثل ما نفنى وتبلى كما نَبْلَى فَيُدْرَكُ منك ثار

وما أهلُ المنازل غيرُ ركبٍ مطـــاياهم رَواحٌ وابتكار

إلى آخره .

وللشبلي في مثل هذا المعنى قولـُه :

صحةُ المرء للسقام طريق وطريقُ الفناء هذا البقاءُ

نحن لولا الوجودُ لم نألم الفقـــدَ فإيجادنا علينا بـــلاءُ

وكانت وفاة الشبلي في أواخر سنة ٣٣٤ هجرية أي سنة ٩٤٥ ميلادية .



● **السؤال :** من القائل وما المناسبة :

إن يَحْسُدوكَ على علاكَ فإنما   مُتَسافِلُ الدرجات يَحْسُد مَن علا

ناصر بن محمد بن حبيب البطاشي
ممباسة – كينيا

★

علاء الدين الشفهيني

● **الجواب :** هذا البيت للشيخ أبي حسن علاء الدين علي بن الحسين الحِلّي الشفهيني من قصيدةٍ لامية طويلة مطلعها :

نَمَّ العِذارُ بعارضيه وسَلْسَلا   وتَضَمَّنَت تلك المراشِفُ سَلْسَلا

وتقع القصيدةُ في مئةٍ وخمسةٍ وسبعين بيتاً ، وهي من قصائده الطوال وعددُها سبعُ قصائد وقيل إن القائل منسوبٌ إلى قرية «شفهين» في جبل عامل في لبنان أو في البحرين ، ولكن ليس في كلا القُطرين قريةٌ بهذا الاسم . وفي نسبته أقوالٌ أخرى، ذكرها جواد شُبّر في كتابه « أدب الطف » ، كما ذكر القصائدَ السبعَ بكاملها . ولعلاءِ الدين صاحبِ البيت المسئول عنه ديوانُ شعر

كبير أكثره في مدح آل البيت ورثائهم. والقصيدةُ التي نحن بصددها هي في مدح الإمام علي رضي الله عنه في معظمها ، فهو يقول :

يا مَن إذا عُدَّت مناقِبُ غيره رَجحَت مناقِبُه ، وكان الأفضلا

إني لأعذِر حاسِدِيك على الذي أولاكَ رَبُّكَ ذو الجلالِ وفضّلا

إن يَحْسُدوك على عُلاكَ فإنما مُتسافِلُ الدرجات يَحْسُد من عَلا

إلى آخره .

والبيتُ المسئولُ عنه له أبياتٌ عديدة في مثل معناه في الشعر العربي ، فأبو الأسود الدؤلي يقول :

حَسَدوا الفتى إذ لم ينالوا سَعْيَه فالقومُ أعــداءٌ له وخُصومُ

ويقول عُمرُ بنُ لـَجأ في مدح يزيد بن المهلّب :

إنّ العرانينَ تلقاهـا مُحَسَّدةً ولا تَرَى لِلئام الناس حُسّادا

ويقول مروان بن أبي حفصة :

ما ضَرَّني حَسَدُ اللئام ولم يَزَل ذو الفضل يَحْسُده ذوو التقصير

إلى آخره .

وروى ابن مسعود عن النبي ﷺ قولـَه : « ألاَ لا تـُعادوا نِعَمَ الله » ، فقيل له : يا رسول الله ، ومَن الذي يعادي نعم الله ؟ فقال : « الذين يحسُدون الناس » وكان ابنُ عمر يقول : « تـَعَوَّذوا بالله مِن قـَدَرٍ وافقَ إرادةَ حسود ». وقال رسول الله ﷺ : « استعينوا على حوائجكم بالكتمان ، فإن كـُلّ ذي نعمة محسود » .

● **السؤال :** من القائل وما المناسبة :

إن نصفَ الناسِ أعــداءٌ لمن وَلـيَ الأَحكامَ هذا إن عَدَلْ

علي قاسم أحمد المنبري
دونكاستر – بريطانيا

★

ابن الوردي

● **الجواب :** هذا البيت لابن الوردي من لاميته المشهورة التي مطلعها :

إعْتَزِلْ ذكرَ الأغاني والغَزَلْ وقُل الفصلَ وجانب مَن هَزَلْ

ودَعِ الذّكْرَ لِأَيامِ الصّبـا فَلِأَيّامِ الصّبا نجمٌ أفَلْ

وتقع القصيدةُ هذه في ثمانين بيتاً .

وكنت في مناسبة سابقة تكلمت على القصائد اللاميات المشهورة في الشعر العربي ، ويقول ابنُ الوردي قبل البيت المسئول عنه وبعده في أضرار الولاية والحكم :

دارِ جارَ الدار إن جار وإنْ لم تَجِدْ صَبراً فما أحلى النُّقَلْ
جانِب السلطانَ واَحْذَر بَطْشَه لا تُخاصِم مَن إذا قال فَعلْ
لا تَلِي الحُكْمَ وإن هم سألوا رَغبةً فيه وخالِف مَن عَذَلْ
إنّ نصفَ الناسِ أعداءٌ لِمَن وَلِيَ الأحكام هذا إن عَدَلْ
فهو كالمحبوسِ عن لَذّاتــه وكِلا كَفَّيْهِ في الحشرِ تُغَــلّْ
إنّ للنقصِ والاستثقالِ في لفظةِ القاضي لَوَعْظاً ومَثَلْ
لا تُوازَى لَذَّةُ الحكم بما ذاقه الشخصُ إذا الشخصُ انعزلْ
فالولايات وإن طابت لمن ذاقَها فالسُّمّ في ذاك العسلْ

وفي القصيدة أبياتٌ مشهورة تجري مجرى المثل كنا ذكرناها في مناسبة سابقة . وفي قوله : جانب السلطانَ واحذر بطشَه ، إشارةٌ إلى أن العرب كانوا يُحَذّرون الناسَ من صُحبة السلطان ، وكان العجمُ من قبل يَنْهَوْن عن صحبةِ السلطان . وجاء في كليلة ودمنة : ثلاثةٌ لا يَسْلَم عليها إلاّ القليل : صحبةُ السلطان وائتمانُ النساء على الأسرار وشُربُ السُّم للتجربة . وقيــل للشاعرِ العَتّابي : لِمَ لا تَصْحَبُ السلطانَ على ما فيكَ من الأدب ؟ فقال : لأني رأيتُه يُعطي عَشَرةَ آلافٍ في غــيرِ شيء ويَرمي من السُّور في غيرِ شيء ، وأنا لا أدري أيُّ الرجلين أكون . وقال معاوية لرجــلٍ من قريش : إياكَ والسلطانَ فإنه يَغْضَب غضبَ الصبي ويَبْطُش بطشَ الأسد . وقال ميمون بن مِهران : قال لي عمرُ بنُ عبد العزيز : يا ميمون ، احفظ عني أربعاً : لا تَصْحَبَنّ السلطان وإن أمَرْتَه بالمعروف ونَهَيْتَه عــن المنكر ، ولا تخلُوَنّ بامرأةٍ وإن كنتَ تُقرِئُها القرآن ، ولا تَصِلْ مَن قَطَعَ رَحِمَه ،

ولا تتكلم بكلامِ اليومَ تعتذِر منه غداً .

وفي الولاية أيضاً ومخاطرها أقوالٌ كثيرة منها الحديث الشريف : مَن وَلي من أمورِ المسلمين شيئاً ثم لم يَحُطْهم بنصيحتِه كما يَحُوط أهلَ بيته فَلْيَتبوَّأ مَقْعَدَه من النار . وقال الحسنُ البصري إنَّ النبيَّ ﷺ دعا عبدَ الرَّحمنِ بنَ سَمُرة يستعمله في عمـلٍ أو ولاية ، فهاب ذلك وقال للنبي : يا رسولَ الله ، خِرْ لي (أي اخترْ لي) فقال النبي : اقعُد في بيتك . وقال ابن سيرين : جاء صِبيانٌ إلى أبي عُبَيدة السَّلماني يُريدون منه أن يَنظُرَ في كتاباتهم على الألواح ويحكم . فقال : هذا حُكم ، ولا أتولَّى حُكماً . إلى آخره .

وفي القضاءِ كذلك أقوالٌ كثيرة . منها مثلاً أنَّ أولَ مَن أظهر الجَوْرَ في القضاء بِلالُ بنُ أبي بردة بن أبي موسى الأشعري فإنه كان أميرَ البصرة وقاضياً عليها فكان يقول إنَّ الرجلين يتقدمـان إليَّ فإذا وجدتُ أحدَهما أخفَّ على قلبي من الآخر قضَيتُ له . وهذا يُشبه ما جرى للشعبي في امرأةٍ جاءت إليه ليحكم في قضيتها فرآهـا جميلةً فحكم لها ، وفي هذا شعر للهذيل الأشجَعي .

وللهُذَيل الأشجعي أبياتٌ في قاضٍ آخر حَكم لامرأة جميلة كما حكم الشعبي . والحكاية أن كُلْثُم بنت سريع مولى عمرو بن حُرَيث وأخوها الوليد جاءت إلى عبد الملك بن عُمَير قاضي الكوفة ، وكان ابنه عمرو بن عبد الملك يُرْمَى بها ، فقضى لها ، فقال الهُذَيل :

أتاه رَفيق بالشهود يَسوقهم	على ما ادَّعت من صامتِ المال والخَوَلْ
فأدلى وليدٌ عنـد ذاك بحقه	وكان وليدٌ ذا مِراءٍ وذا جَدَلْ
فَفَتَّنَت القبطيَّ حتى قضى لها	بغير قضاء الله في السُّوَر الطُّوَلْ
له حين يَقضي للنساء تخاوص	وكان وما منه التخاوص والحَوَلْ
إذا ذات دَلٍّ كلمته لحاجةٍ	فهمَّ بأن يقضي تنحنح أو سَعَلْ

● **السؤال :** من القائل وما المناسبة :

مَن كان يملك درهمين تعلّمت شفتاه أنواعَ الكلام فقـــالا
لولا دراهمُه التي يَزْهو بهـا لَوَجَـدْتـَه في الناس أسوأ حالا

محمود الأسمر
شتوتـكارت – ألمانيا الغربية

★

أبو العيناء

● **الجواب :** هذان البيتان لأبي العيناء رأيتهما في معجم الأدباء لياقوت من جملة أبياتٍ هي :

مَن كان يملك درهمين تعلَّمت شفتاه أنواعَ الكلام فقـــالا
وتقدَّم الفصحاءَ فاستمعوا له ورأيتَه بـــين الورى مختالا
لولا دراهِمُـه التي يزهو بهـا لرأيتَه شَرَّ البريةِ حـــالا
إن الغَنيّ إذا تكلّم كاذباً قالوا صدقتَ وما نطقتَ مُحالا

وإذا الفقيرُ أصاب قالوا لم يُصِبِ وكذبتَ يا هـــذا وقُلتَ ضلالا
إنَّ الدراهمَ في المواطنِ كلِّها تكسو الرجالَ مهابةً وجـــلالا
فهي اللسانُ لمن أراد فصاحةً وهي السلاحُ لمن أراد قتالا

وكنتُ ذكرتُ في مناسبةٍ سابقة أشعاراً من هذا القبيل، ثم وجدتُ شعراً لِجُعَيْفِران المُوَسْوَس فأحببتُ أن أذكرَه الآن . فمن شعره هذا قوله :

رأيتُ الناسَ يَدعوني بمجنونٍ على حـــالِ
ولكنْ قولُهم هـــذا لإفلاسي وإقـــلالي
ولو كنتُ أخا وَفْرٍ رَخيًّا ناعِمَ البـالِ
رأَوْني حسنَ العقل أُحلّ المنزِلَ العالي
وما ذاك على خيرٍ ولكنْ هَيبةُ المالِ

وقال في المعنى ذاته ولكنْ بتغيير القافية :

رأيتُ النـاسَ يرمـوني أحيـــاناً بوَسْـواسِ
ولو كنتُ أخا مالٍ أتَوْني بين جُلاّسي
يَجيئوني يُحَيُّوني على العينينِ والراسِ
ويدعوني عزيزاً غـــيرَ أنّ الذلَّ إفلاسي

وقال في المعنى ذاته ولكن بتغيير القافية :

رأيتُ الناسَ يدعوني بمجنونٍ على عَمْـدِ

ولو كنتُ كقارونٍ ووالي رَحْبةَ الجندِ
رأوني راجِحَ العقل جميلاً حسنَ القَدّ
ما ذاك على حقٍّ ولكنْ هيبةُ النَّقْدِ

وقال في المعنى ذاته مع تغيير القافية :

رأيتُ الناسَ يَرموني بوَسواسٍ لِأَيّامي
ولكني أرى ذاكَ لِإدقاعي وإعدامي
ولو كنتُ أخا مُلكٍ وإسراجٍ وإلجامِ
إذاً أكرمني الناسُ ولم أُرْمَ بإلمامِ
وكانوا كُلَّ أوقاتٍ يباهون بإكرامي

وقالوا عن احترام الناس للغني واحتقارهم للفقير أقوالاً كثيرة، من ذلك مثلاً قول مُضاض بن عمرو الجُرْهُمي :

تقول أَقِم فينا فقيراً وما الذي ترى فيه ليلى أن أُقِيمَ فقيرا
ذَريني أمُت يا ليلَ أو أكْسِبُ الغنى فإني أرى غيرَ الغنيِّ حقيرا
يُدَفَّع في النادي ويُرفض قولُه وإن كان بالرأي السديد جَديرا
ويُغْفَرُ ما يجني سواه وإن يُطِف بذنبٍ يكن منه الصغير كبيرا

ويقول عوف بن مُحَلِّم من أبيات :

فإن الغِنى يُدني الفتى من صديقه وعُدمُ الفتى بالأقربين طَروحُ

● **السؤال :** ما هي قصيدة : يا ليلُ الصبُّ متى غده . ومَن عارضَها ؟

نزار محمد بليبل
بغداد – العراق

عمار شرارة
كوادو (Koidu) – سيراليون

نزار فهمي الأيوبي
النخلة – الكورة – لبنان

الساموني عمر
أولاد برحيل – تارودانت – المغرب

عبد الكريم خليل
كازيطة – البيضاء – ليبيا

*

يا ليل الصب متى غده ؟

● **الجواب :** قصيدة : يا ليلُ الصب... مشهورة وهي للشاعر أبي الحسن علي بن عبد الغني الفِهْري الضرير القيرواني المعروف بأبي اسحاق الحُصْري القيرواني جامع كتاب (زَهْر الآداب) . توفي سنة ٤٥٣ هجرية أي ١٠٦١ ميلادية ، ومطلع القصيدة :

يا ليلُ الصَّبُّ متى غَدُه   أقيامُ الساعـة مَوعِدُه

رَقــد السُّمّارُ وأرَّقـه أَســفٌ للبين يُرَدِّدُه

وتقع في اثنين وعشرين بيتاً . وقد عارضها شعراءُ عديدون ، بلـغ عددُهم ثلاثةً وثلاثين شاعراً ، وقد جمـع هذه المعارضات محيي الدين رضا في كتاب نشره سنة ١٩١٩ في القاهرة. ونذكر من هؤلاء المعارضين نجمَ الدين القَمراوي، ومطلع قصيدته :

قد مَلّ مَريضَك عُوَّدُه ورَثى لِأَسيرِك حُسَّدُه

وناصِحَ الدين الأرَّجاني ، ومطلع قصيدته :

هل أنتَ بِطُولِكَ مُسْعِدُه يا ليلُ ، فَصُبْحُكَ مَوْعِدُه

وأميرَ الشعراء أحمد شوقي من المعاصرين ، ومطلع قصيدته :

مُضناكَ جفـاه مَرْقَدُه وبكاه ورَحَّـم عُوَّدُه

وتقع قصيدته في ثمانية وعشرين بيتاً .

ومن الذين عارضوا القصيدة شاعر بغدادي اسمُه أنور بن شاؤول المعروف بالشيخ ساسون ، وقال في القصيدة :

الليــلُ تَسَمَّر أَسْوَدُه والصبُّ تنــاساه غَدُه

وتقع القصيدة في أربعةَ عشر بيتاً .

ومن أبيات القصيدة : يا ليلُ الصّب :

يا مَن جَحَدَت عيناه دمي وعلى خَــدَّيْه تَوَرُّدُه

خَدّاكَ قد اعترفا بدمي فعلامَ جفونُك تجحده
باللهِ هَبِ المشتاقَ كَرىً فَلَعَلَّ خيالَك يُسْعِدُه
ما ضرَّكَ لو داويت ضنىً صَبٌّ يُدنيكَ وتُبْعِدُه
لم يُبقِ هواكَ له رَمَقاً فَلْيَبْكِ عليه عُوَّدُه

وقال اسماعيل صبري معارضاً :

أَقَريبٌ مِن دَنِفٍ غَدُه فالليلُ تمرَّد أَسْوَدُه

والقصيدة في أربعة عشر بيتاً ، ومنها :

في القصر غزال تُكْبِره غِزلانُ الرمل وتَحْسُدُه
صَفِرت كفي منه ومضى وقد امتلأت مني يده
شوقي جَوِّد في الشعر وقُل آمنتُ بانك أوحده

وقال ولي الدين يكَن معارضاً :

الحسن مكانُك معبده واللحظ فؤادي مَغْمَدُه
كم يوحي طرفُكِ لي غزلاً وأنا في شعريَ أُنشده
زيدي تيهاً أزددْ كَلَفاً كَلَفي إن رَثّ أُجَدّده

وأبياته أربعة عشر .

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

يعاهدني لا خانني ثم يَنْكُث　　وأحلِف لا كلمتُه ثم أَحْنَثُ

عزة أحمد

قرية سني تجيت – الريش – المغرب

★

البهاء زهير

● **الجواب** : هذا البيت للشاعر البهاء زهير من أبيات يقول فيها :

يُعاهِدُني لا خانني ثم يَنْكُث　　وأحلِف لا كَلَّمتُه ثم أَحْنَثُ

وذلك رأيي لا يزال ودأبُه　　فيا أيُّها الناس اسمعوا وتَحَدَّثوا

أقولُ له : صِلْني، يقول: نعم غداً　　ويَكسِر جَفناً هازئاً وهو يَعْبَثُ

وما ضَرَّ بعضَ الناس لو كان زارني　　وكُنّا خَلَوْنا ساعةً نتَحَدَّثُ

أمولايَ إني في هواكَ مُعَذَّبٌ　　وحَتّامَ أبقى في العذاب وأمكثُ

فَخُذ مرةً روحي تُرِحْني ولم أكُن   أموتُ مِراراً في العَذاب وأُبعَثُ

ويقول أيضاً من جملةِ الأبيات :

وإني لهذا الضيم منكَ لَحَامِلٌ   ومُنْتَظِرٌ لُطفاً من الله يَحْدُثُ

أعيذُكَ من هذا الجفاءِ الذي بدا   خلائقُكَ الحسنى أرَقُّ وأدْمَثُ

تَرَدَّد ظنُّ الناسِ فينا وأكثروا   أقاويلَ منها ما يَطيبُ ويَخْبُثُ

وقد كَرُمت في الحب مني شمائلي   ويسأل عني من أراد ويَبْحثُ

وأشعار البهاء زهير العاطفية فيها تكرارٌ كثيرٌ لعددٍ من الصور والمعاني . وفي معنى : تَرَدَّد ظنّ الناس فينا وأكثروا ... يقول البهاء زهير من جملة تكراراته :

سَمِع النـــاسُ وقُلنا   وافتضحنا وٱسْتَرَحْنـــا

وجعلنـــاه يَقينـــاً   بعد ما قد كان ظنا

وله أيضاً :

أيها السائلُ عن وجدي بها   إنه أعظمُ مِمّا تَزْعُمُ

ظُنَّ خيراً بيننا أو غيرَه   فحبيبي فيه تحلو التهم

وله أيضاً :

ولم أنلْ منكمُ شيئاً سوى تُهَمٍ   تُقال مشروحةً فينا ومُخْتَصَره

وقولـه من أبياتٍ في معنى التهمة أيضاً :

فَقُلْ ما شئتَ من قولٍ وقَدر كُلَّ تقـــدير

وهذه ناحية واحدة من تكرارات البهاء زهير ، ولا أظنه أوفاها حقها كما أوفاه العباس بن الأحنف بقوله في الظن والتهمة :

قد سَحَّب الناسُ أذيالَ الظنون بنا وفرّق الناسُ فينا قولَهم فِرقا

فكاذبٌ قد رَمى بالظن غيرَكم وصادقٌ ليس يَدري أنه صَدَقا

أو جمالُ الدين محمد بنُ نباتة بقوله :

الناسُ قد أَثِموا فينا بظنِّهم وصَدَّقوا بالذي أدْري وتَدرينا

ماذا يَضُرُّكِ في تصديق ظنِّهم بأن نُحَقِّقَ فينا مـــا يَظنونا

حَمْلي وَحَمْلُكِ ذنباً واحداً ثِقةً بالعفوِ ، أجملُ مِن إثمِ الورى فينا

ومنه قوله أيضاً :

توّهم فينا الناسُ أمراً وَصمّمت على ذاك منهـــم أنفسٌ وقلوبُ

وظنوا وبعض الظن إثم وكلهم لأقواله فينــــا عليَّ ذنوبُ

تعـالَيْ نُحَقِّقْ ظنهم لِنُريحهم من الإثم فينـا مرةً ونتوبُ

ورأيت في فوات الوفيات أن هذا مأخوذ من :

قم بنـــا تفديك نفسي نجعل الشك يقينـــا

فـــإلى كم يا حبيبي يأثم القائـــل فينـــا

● **السؤال :** من قائل هذين البيتين وما المناسبة :

أُؤَمِّلُ أن أَعيشَ وأَنَّ يومي ... بأَوَّلَ أو بأَهْـوَنَ أو جُبارِ

أو التـــالي دُبارِ فإن أَفُتْهُ ... فَمُؤْنِسِ أو عَرُوبَةَ أو شِيارِ

محمد علي شنان
علي محمد قايد حاتم
الزيدية – لواء الحديدة – الجمهورية العربية اليمنية

★

أيام الأسبوع عند العرب

● **الجواب :** هذان البيتان يَجْمَعان أسماءَ أيام الأسبوع عند العرب ، فيومُ الأحـــد عندهم اسمه « أول » أو « أوهد » والاثنين « أهْون » والثلاثاء « جُبار » والأربعاء « دُبار » والخميس « مؤنس » والجمعة « عَرُوبة » والسبت « شِيَار » . ولم أقع على قائلِ هذين البيتين ، وقال لسانُ العرب إنهما لبعضِ شعراءِ الجاهلية . وسَمَّى يومَ عَرُوبة بيوم الجمعة كعبُ بن لُؤَي جَدُّ الرسول  ، فهو أولُ من سمّاها بالجُمعة ، فكانت قُرَيش تجتمع إليه في الخصوم في هذا اليوم فيخطُبُ فيهم ويتنبأ بظهورِ النبي بـــين العرب من نسله ويأمُرُهم

باتّباعه والإيمان به وكان يُنشِد أبياتاً منها قولـه :

يا ليتني شاهِدٌ فَحواءَ دَعْوَتِه إذا قُرَيْشُ تَبَغّى الحقَّ خِذْلانا

وللشيخ حمزة فتح الله رسالةٌ في معاني أيام الأسبوع وغيرها عند العرب تُسَمّى التُحفة السنية في التواريخ العربية .

وجاء في قاموس البستان أنّ كلمة « عَرُوبة » وهو – كما قلنا – يوم الجمعة عند عرب الجاهلية أصلُها « أرُبا » النبطية أو « عَرُبْتا » السّريانية . وقال أبو المعالي اللغوي : « عَروبة » يومُ الجمعة ، وهي مَعْرِفة قلّما تَدْخُلُها الألِفُ واللام . وقال سيبويه : العَروبة يوم الجمعة ومن قال « عَروبة » أي بدون أل فقد أخطأ . وبلغ ذلك يونُس بنَ حبيب فقال : أصاب سيبويه . وبعضُهم يقول عن يوم الثلاثاء إنه جِبار وجَبار ، وجُبار . ويوم السبت شِيار ، وقد تدخله الألف واللام فيقال الشِيار .



● **السؤال :** من القائل وفي أي مناسبة :

رَمَتْني بناتُ الدَّهرِ مِن حيثُ لا أرَى
فكيف بِمَن يُرْمَى وليس برامي
فلو أنني أُرْمَى بنبلٍ رَمَيْتُها
ولكنني أُرْمَى بغيرِ سِهامِ

صالح الحسن الزغيبي
القصيم – المملكة العربية السعودية

★

عمرو بن قميئة

● **الجواب :** هذان البيتان لشاعر جاهلي قديم اسمُه عمرو بن قَمِيئة ، ويقال إنه أولُ مَن قال الشعر مِن نِزار ، وهو أقدمُ من امرئِ القيس ، ولَقِيَه امرؤُ القيس وكان عمرو قد أسَنّ ، فأخرجه معه إلى قيصر فمات في الطريق ، وسمَّته العرب عمراً الضائع لموتِه في غربةٍ وفي غير أرَب ولا مَطْلب ، وإياه عنى امرؤ القيس بقوله :

بكَى صاحبي لمّا رأى الدربَ دونَه　　وأيْقَن أنّا لاحقان بقيصرا

فقلتُ له لا تبكِ عينُك إنمـا　　نُحاولُ ملكاً أو نموتَ فَنُعْذرا

وعمرو بن قميئة جَدُّ طَرَفة بن العبد الشاعر ، وخالُ المرقِش الأصغر .
وجاء في الأغاني أن رجلاً سأل حماداً الراوية في البصرة ، وهو عند بِلال بن أبي بُردة : مَن أشعرُ الناس ؟ فقال حماد : الذي يقول :

رَمَتني بناتُ الدهرِ مِن حيث لا أرى
فما بالُ مَن يُرْمَى وليس برامِ

والبيتُ من شعرٍ قاله عمرو بن قميئة لما بلغ التسعين من العمر ، يصف فيه حالتَه وضُعفَه في شيخوخته ، فهو يقول :

كأني وقد جاوزتُ تسعين حِجَّـةً
خَلَعْتُ بهـا عني عِذارَ لجامي

على الراحتين مرةً وعلى العصـا
أنُـوءُ ثلاثاً بَعْدَهُـنّ قِيـامي

رَمَتْني بناتُ الدهرِ من حيث لا أرَى
فكيف بمن يُرْمَى وليس برامـي

فلو أنهـا نَبْلٌ إذاً لاتَّـقَيتُها
ولكنني أُرمَى بغير سهـامِ

إذا ما رآني الناسُ قالوا : ألم تَـكُن
جَليداً حديـدَ الطرفِ غيرَ كهَامِ

وأفْنَى ، وما أُفنِي من الدهرِ ليلةً
ولم يُغْنِ ما أفنيتُ سِلْكَ نِظـامِ

وأهْلَكَني تاميـلُ يومٍ وليـلةٍ
وتأميلُ عـامٍ بعد ذاك وعـامِ

ولعمرو بن قميئة أبيات قليلة في البكاء على الشباب أوردها أبو تمام في حماسته وهي :

يا لهفَ نفسي على الشبابِ ولم أفْقِدْ بـه إذ فَقَدْتُـه أَمَما
إذْ أَسْحَبُ الرَّيْطَ والمُروطَ إلى أدْنى تِجاري وأَرْفُض اللِّمَما
لا تَغْبِطِ المرءَ أن يُقالَ له أضحى فلانٌ لِعُمْره حَكَما
إنْ سَرَّه طُولُ عيشِه فَلَقَد أضحى على الوجهِ طُولُ ما سَلِما

وفي حكاية أوردها الشريشي في شرح مقامات الحريري أن الشعبي دخل على عبد الملك بن مروان فوجده مُغْتَمّاً فقال : مـا بالُ أميرِ المؤمنين ؟ قال : ذكرت قولَ زهير :

كأني وقد جاوزت تسعين ِحجَّةً خَلَعتُ بها عني عِذارَ لِجامِي

وأنشد الأبيات . ونسبها إلى زهير بن أبي سلمى .

● **السؤال :** من قائل هذين البيتين :

قد أنْصَفَ القارةَ مَن راماها إنَّا إذا ما فِئَةٌ نَلْقاها
نَرُدُّ أُولاها على أُخراها حتى تصيرَ حَرَضاً دَعْواها

محمد بن حميد بن عبد الله الطوقي العماني
إب – الجمهورية العربية اليمنية

★

قد أنصف القارةَ من راماها

● **الجواب :** القارةُ اسمٌ لقبيلةٍ أو قومٍ من رماةِ العرب الحاذقين بالرمي ، وهم عَضَلٌ والدِّيشُ ابنا الهُونِ بنِ خُزَيمةَ مِن كنانة ، وسببُ تسميتهم بالقارة أنّهم اجتمعوا والتفوا لمّا أراد الشدّاخ أن يُفرِّقَهم في بني كنانة ، فقال شاعرُهم :

دَعُونا قارةً لا تُنْفِرُونا فَنُجْفِلَ مِثلَ إجفالِ الظليمِ

وكانوا رماةَ الحَدَق في الجاهلية ، ثم صاروا إلى اليمن ، والنسبة إليهم

قاريّ . وفي حكاية أنّ رَجُلين التقيا ، أحدُهما قاريّ والآخر أَسَديّ ، فقال القاريُّ : إنْ شئتَ صارعتُكَ وإن شئتَ سابقتُكَ وإن شئتَ راميتُكَ ، فقال : اخترتُ المراماةَ . فقال القاري : قد أنصَفْتَني ، وأنشد :

قد أَنْصَفَ القارةَ مَن راماها إنا إذا مــا فئةٌ نَلْقاها
نَرُدّ أُولاَها على أُخْراهــا حتى تَصيرَ حَرَضاً دَعْواها

والشطرةُ الأخيرةُ غيرُ موجودة في مَجْمَع الأمثالِ للميداني ولا في لسان العرب .

وقال ابن بَرّي قال بعضُ أهلِ اللغة إنما قيل : أنصف القارةَ من راماها لحربٍ كانت بين قريشٍ وبين بكر بن عبد مَناةَ بنِ كِنانة ، قال : وكانت القارةُ مع قريش ، فلما التقى الفريقان راماهم الآخرون حين رمتهم القارة ، فقيل : قد أنْصَفكم هؤلاء الذين ساوَوْكم في العمــل الذي هو صناعتكم ، وأراد الشدّاخُ أن يُفَرّق قبيلةَ القارة في قبائل كنانة ، كما ذكرنا آنفاً ، فأبوا .

والقارة في اللغة هي الجُبَيْل الصغير المجتمع المنقطع عن الجبال أو الصخرة العظيمة المجتمعة أو الأرض ذات الحجارة السود . والجمع قارات وقار وقُور وقِيران . وسُمّيت القبيلة بهذا الاسم بسبب اجتماعهم والتفافهم من الأصل .



● **السؤال :** في أي مناسبة قيل هذا البيت ، وما بقيةُ الأبيات :

يا أيُّها المَلِكُ الذي راحاتُه قامت مقامَ الغَيْثِ من أزْمانه

نجيب عبد الكريم المنصوب
إب – الجمهورية العربية اليمنية

★

عنترة العبسي

● **الجواب :** هذا البيتُ مطلع قصيدةٍ للشاعرِ الجاهلي عنترةَ العبسي يمدح بها كسرى أنو شروان ، ويقول بعد المطلع :

يا قِبلةَ القُصَّاد يا تاجَ العــلا يا بَدْرَ هذا العصر في كَيْوانِه

وكَيْوان اسم زُحَل بالفارسية ، وهذا يَعني أن هذا الاسمَ كان معروفاً في جزيرة العرب ، مما يَدُلّ على تأثير الفرس الثقافي في الجزيرة قبل الإسلام . وكَيوان أبعدُ النجوم ارتفاعـاً . فعنترة يقول لكسرى أنت بدرُ السماء في منتهى ارتفاعه ، أي إنه في رِفعةِ مقامه لا يُدانيه أحدٌ لأنه فوق الجميع كما أنّ زُحلَ فوق جميع الكواكب . ثم يقول عنترة :

يا مُخجلاً نَوْءَ السماء بِجُوده يا مُنقِذَ المحزونِ من أحزانه

يا ساكنينَ ديارَ عبسٍ إنني لاقيتُ من كسرى ومن إحسانه

ما ليس يُوصَف أو يُقَدَّر أو يَفي أوصافَه أحدٌ بوصفِ لسانه

إلى آخر القصيدة . وتقع في ستةَ عشر بيتاً .

وأنو شروان أحدُ ملوك الفرسْ ، ملك من سنة ٥٣١ ميلادية إلى ٥٧٩ . وكان ميلادُ النبي ﷺ في عهده . وقد يكون عنترةُ عاش حتى بعد مولد النبي ، ولكنه مات بعد البعث بقليل ، إذا اعتبرنا أن موتَ عنترة كان في سنة ٦١٥ ميلادية كما يقول البعض . ولعلّ هذا القربَ من عهد النبي قد يكون دليلاً على سلاسة لغته في الشعر وقربها من المفهوم العام مع عدم استعمال الكلام الحُوشي ، لولا أن شعراءَ الجاهلية الذين أدركوا الإسلام كان البعضُ منهم لا يزال على لغة الجاهلية القديمة .

ومن ذلك استدلالُ الجاحظ بأبياتٍ من الشعر على أنّ المدةَ بين امرىء القيس ومولد النبي ﷺ هي من مئةٍ وخمسين عاماً إلى مئتين على الأكثر .



● **السؤال :** من القائل وما المناسبة :

لا تَـزْهَـدِ الدهرَ في عُـرفٍ بدأتَ به
كُلُّ امرىءٍ سوف يُجْزَى بالذي فعلا

الجنيد الحاج أحمد محمد ابراهيم
شندي – السودان

★

أعرابي مع علي بن أبي طالب

● **الجواب :** هذا بيت قاله أعرابي في حكاية مشهورة جرت مع الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه . فإنه يُرْوَى أن أعرابياً وقف على علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقال له : إنّ لي إليكَ حاجةً رفعتُها إلى الله قبل أن أرفعَها إليك ، فإن أنتَ قضَيتَها حَمِدتُ اللهَ تعالى وشكرتُكَ ، وإن لم تَقْضِها حَمِدتُ اللهَ وعَذَرْتُكَ . فقال له عليّ : خُطَّ حاجتَك في الأرض فإني أرَى الضُّرَّ عليك . ويظهر أنّ الأعرابي استحيى من أن يفوهَ بحاجْته بلسانه . فكتب الأعرابي على الأرض : إني فقير . فقـــال عليّ رضي الله عنه لِغُلامه : يا قَنْبَر ، إدْفَعْ إليه حُلَّتي . فأخذها الأعرابي ثم أنشد يقول :

كَسَوْتَني حُلَّةً تَبْلَى مَحاسِنُهـــا
فسوف أكسوكَ مِن حُسنِ الثنا حُلَلا

إنّ الثناء لَيُحيي ذِكرَ صاحبه
كالغيث يُحيي نداه السهلَ والجَبَلا

لا تَزْهَـدِ الدهرَ في عُرفٍ بَدَأْتَ به
فكُلُّ عبــدٍ سَيُجْزَى بالذي فَعَلا

فقال علي : يا قنبر ، أعطِه خمسين ديناراً . ثم التفت إلى الأعرابي وقـال له : أمّا الحُلّة فلمسألتك ، وأمّا الدنانير فلأدبك . والحكايةُ دليـلٌ على عظمِ شأنِ الأدب عامة والشعر خاصة .

ومن هذا القبيل بيتان لزهير بن أبي سلمى يقول فيهما :

وإنـــك إن أعطيتني ثمنَ الغِنى
حَمِدْتَ الذي أعطيك من ثمن الشكر

وإن يَفْنَ ما تُعطيه في اليومِ أو غدٍ
فإن الذي أعطيـك يبقى على الدهر



● **السؤال :** من القائل وما المناسبة :

إذا ٱحْتَرَبتْ يوماً ففاضت دماؤُها
تَذَكَّرت القُربى ففاضت دُموعُها

أحمد بن عبد الله با عَبّاد الضالعي
جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية

*

البحتري

● **الجواب :** هذا البيت للشاعر البحتري من قصيدةٍ قالها يمدح الخليفةَ العباسي المتوكل على الله ويذكر صُلْحَ بني تغلب . ومطلعها :

مُنى النفسِ في أسماءَ لو يَستطيعها
بها وَجْدُها من غادةٍ وولوعُها

وقد راعني منها الصدودُ وإنما
تَصُدُّ لِشيبٍ في عذاري يَروعُها

ويبدأ القصيدة بالغزل على عادة الشعراء ، ثم يمدح الخليفة ، ويذكر كيف أن القوم يقتتلون وفي نفوسهم نَـدَم بسبب ما بينهم من القربى وصلة النسب ، فهو يقول :

إذا ٱفترقوا عن وقعـــةٍ جَمَّعَتْهُمُ
لِأُخرى دماءٌ مـا يُطَلُّ نَجيعُها

تُـقَتِّلُ مِن وَترٍ أعزَّ نفوسهـا
عليها بأيدٍ مــا تكاد تُـطِيعُها

إذا ٱحتربت يوماً ففاضت دماؤها
تذكرت القُرْبَـى ففاضت دموعـُها

شواجِرُ أرمـــاحٍ تقطِّع بينها
شواجِـرُ أرحـامٍ مَلُومٍ قطوعُها

ثم يذكر البحتري فضلَ الخليفة في إحلال السلام . وتقع القصيدة في خمسة وأربعين بيتاً ، وآخرُها قولـُه :

رَبَـطْتَ بِـصُلْح القوم نافِـرَ جاشِها
فَقَرَّ حشاهـا واطمانت ضُـلوعُها



● **السؤال :** من القائل وما المناسبة :

وَاللهُ قد جَعَل الأَيامَ دائرةً   فلا تَرَى راحةً تَبْقَى ولا تَعَبا

فخر صالح قدّارة
كفررمان – طولكرم – الأردن

★

البهاء زهير

● **الجواب :** هذا البيت للبهاء زهير من أبيات بَعث بهـا إلى صديقٍ له كان قد فقد أمتعته في عاصفةٍ بحرية نجا هو منهـا ، والبهاء زهير يُعَزِّيه عن ذلك ، فهو يقول :

لا تَعْتَب الدهرَ في خَطبٍ رَماكَ به   أن استردَّ ، فَقِدْماً طالما وَهَبا
حاسِب زمانَك في حالي تصرفه   تَجِدْه أعطاكَ أضعافَ الذي سلبا
واللهُ قد جَعَــل الأيام دائرةً   فلا تَرَى راحةً تَبْقَى ولا تَعَبا
ورأسُ مالكوهي الروحُ قد سَلِمت   لا تأسَفَنَّ لشيءٍ بعدها ذَهَبا

● **السؤال :** من القائل وما المناسبة :

لكنّ قومي وإن كانوا ذوي عدد ليسوا من الشرّ في شيء وإن هانا

أحمد سعيد الجهني
مكة المكرمة – المملكة العربية السعودية

★

قُرَيط بن أُنَيف

● **الجواب :** هذا البيت للشاعر قُرَيط بن أُنَيف أحد بني العنبر من أبيات افتتح بها أبو تمام كتابه « الحماسة » . ومطلع الأبيات هناك :

لو كنتُ مِن مازنٍ لم تَستَبِحِ إبلي
بنو اللَّقيطة مِن ذُهْلِ بنِ شَيْبانا

وفي رواية أُخرى : بنو الشقيقة من ذُهلِ بن شيبانا . والشقيقة هي بنت عَبّاد بن يزيد بن عوف بنِ ذُهْل بن شيبان ، وأمّا اللقيطة فهي أمّ حِصْن بن حُذَيفة من بني فزارة وليس لها اتصال بذُهل بنِ شيبان . وقُرَيط بن أنيف شاعر إسلامي . وقال البغدادي : تتبعت كتبَ الشعراء والتراجم فلم أظفر

له بترجمة . والسببُ في هذا الشعر أن أناساً من بني شيبان أغاروا على رجلٍ من بني العنبر وهو الشاعر قريط بن أنيف ، فأخـــذوا له ثلاثين بعيراً ، فاستنجد قومه فلم يُنجِدوه ، فأتى بني مازن فركب معه نفر منهم ، فأطردوا لبني شيبان مئةَ بعير ، فدفعوها إليه وخرجوا معه حتى صاروا إلى قومه ، فقال قُريط الأبيات في هذا الحادث . ومازنٌ هنا هو مازن بن عمرو بن تميم أخو العنبر بن عمرو بن تميم . والموازن أربعة : مازنُ قريش ومازن اليمن ومازن ربيعة ومازن تميم وهو المراد هنا . ومن الأبيات قولُه عن مازن يَمْدَحهم :

قومٌ إذا الشرُّ أبدى ناجذيه لهم   طاروا إليه زَرافـاتٍ ووُحدانا

لا يسألون أخاهم حين يَنْدُبُهم   في النائباتِ على ما قال برهانا

ثم ذكر قومه يَذُمُّهم بما يخالف ذلك فقال :

لكنَّ قومي وإن كانوا ذوي عـددٍ
ليسوا من الشرِّ في شيءٍ وإن هـــانا

يَجْزون مِن ظلمِ أهلِ الظلم مَغْفِرَةً
ومن إساءة أهـلِ السوء إحسانا

يقول الشاعر إنَّ قومي من الذِّلة بحيث إنهم إذا ظُـلِموا غَـفروا لِظالميهم ولم يَنْتَصِروا لأنفسهم ، وإذا أساءَ إليهم مسيء قابلوا الإساءة بالإحسان . وخلاصةُ ذلك عن قومه : إنهم يُحِبُّون العدوَّ حتى إنهم يكرهون الصديق .

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

مهلاً بني عَمِّنا عن نَحتِ أَثْلَتِنا   سِيروا رُوَيداً كما كنتم تَسيرونا

الأزهري ثابت
بسكرة – الجزائر



الفضل بن العَبّاس

● **الجواب** : كنت أجَبْت عن سؤالٍ من هذا الباب في مناسبة سابقة . هذا البيت للفضل بن العباس ، من أبيات قالها يعاتب بني أمية ، وكان هاشِميَّ النسب ويتصل نسبه ببني أميـة ، ولذلك يخاطبهم بأبناء العم . وكان شديد الأُدْمة ، وجاءه السواد من جَدّته وكانت حبشية ، ويقول هو عن نفسه :

وأنا الأَخْضَر مَن يَعْرِفني   أَخْضَرُ الجلدةِ من بيتِ العرب

والعرب يقولون أحياناً عن الأسود أخضرَ ، وقد يَعكسون ، ومن ذلك سَوادُ العراق لأنه كثير الخضرة بسبب كثافة الشجر هنـاك . ويقولون عن الأبيض أحمر ، ولعلّهم كانوا يصفون البياض بالصفرة ، كقولهم عن بني الأصفر.

أما الأبياتُ التي ورد فيها البيتُ المسئولُ فهي، كما وردت في حماسة أبي تمام:

مهلاً بني عَمِّنا مهلاً موالينا ... لا تَنْبشوا بيننا ما كان مدفونا

لا تَطمعوا أن تُهينونا ونُكرِمَكم ... وأن نكُفَّ الأذى عنكم وتؤذونا

مهلاً بني عَمِّنا عن نحت أثْلَتِنا ... سِيروا رُوَيداً كما كنتم تسيرونا

اللهُ يعلم أنّا لا نُحِبُّكُمُ ... ولا نَلومُكُمُ أن لا تُحِبُّونا

كُلٌّ له نِيَّةٌ في بُغضِ صاحبه ... بِنعمةِ الله نَقليكم وتقلونا

وقوله : مهلاً بني عمنا عن نحت أثْلَتِنا : نَحْتُ الأثلة معناه الذمّ والتنقُّص .

وكان العباس يُعَيِّر بأبي لهب وبامرأة أبي لهب التي وُصِفت في القرآن الكريم بحمالة الحطب وفي جيدها حبل من مَسَد . ويقال إن الفضلَ المهلبي مرَّ يوماً بالأحوص وهو يُنشِد والناس مجتمعون حوله ، فقال له الأحوص : إنك لشاعر ولكنك لا تعرف الغريب ولا تُعرب. فقال الفضل: بلى والله إني لأبْصَر الناس بالغريب والإعراب . قال الأحوص : فأسألك ؟ قال : نعم . قال :

ما ذاتُ حبلٍ يراها الناس كلهم ... وسطَ الجحيج ولا تخفى على أحدِ

كلّ الحِبال حبالِ الناس من شَعَر ... وحَبْلُها وسطَ أهل النار من مَسَدِ

فقال الفضل :

ماذا أردتَ إلى شتمي ومَنقصتي ... ماذا أردتَ إلى حمّالة الحطب

ذكرتَ بنتَ قرومٍ سادةٍ نُجُبٍ ... كانت حليلةَ شيخ ثاقب النسبِ

● **السؤال :** من القائل وفي أي مناسبة :

أعلى الممالك ما كُرسِيُّه الماءُ وما دِعامَتُه في الحقّ شَمّاءُ

رباح رشيد شرَف
غزة ـ قطاع غزة

★

أحمد شوقي

● **الجواب :** هـــذا البيت مطلع قصيدة للشاعر أحمد شوقي بعنوان « شكسبير » ، وتقع القصيدة في خمسةٍ وأربعين بيتاً ، وجاء بعد المطلع :

يا جيرةَ المَنْشِ حلاَّكُم أبُوَّتكُمْ ما لم يُطَوَّقْ به الأبناءَ آباءُ

مُلْكٌ يُطاوِلُ ملكَ الشمس،عِزَّتـه في الغرب باذخةٌ في الشرقِ قعساءُ

تأوي الحقيقةُ منه والحقوقُ إلى رُكْنٍ بناه من الأَخلاقِ بَنّاءُ

ثم يلتفت إلى الكلام عن شكسبير ويقول :

دُسْتُورُهم عَجَبُ الدنيا وشاعرُهم يَـــدٌ على خَلْقِه لله بيضاءُ

ما أنجبَت مثلَ شِكسبير حاضرةٌ ولا نَمَتْ من كريمِ الطير غَنّاء
نالت به وحدَه إنكلترا شَرَفاً ما لم تَنَلْ بالنجوم الكُثرِ جَوْزاء
شِعْرٌ من النَسَق الأعلى يُؤَيِّدُه من جانبِ الخلد إلهامٌ وإيحاء

ثم يتكلم عن الزمان وأهله بهذه المناسبة فيقول :

الناسُ صنفان : موتى في حَياتهم وآخرون ببطن الأرض أحياء
تأبى المواهبُ ، فالأحياء بينهم لا يَستَوُون ولا الأمواتُ أكفاء
يا واصِفَ الدَّمِ يَجري هٰهنا وهُنا قُم وأنظُرِ الدمَ فهو اليومَ دَأماء
كانوا الذئابَ وكان الجهلُ داءَهُمُ واليومَ عِلمُهم الراقي هو الداء
لُؤمُ الحياةِ مَشَى في الناسِ قاطِبةً كما مَشَى آدمٌ فيهم وحواء

إلى آخره ..

● **السؤال :** من القائل وما المناسبة :

ولا يُقيم على خسفٍ يُراد به   إلا الأذلان عَيْرُ الحَيِّ والوَتِدُ

محمود احمد عليان
كفرزيتا — حماة — سوريا

★

المتلمِّس

● **الجواب :** هذا البيت مشهور يجري أحياناً مجرى المثل وهو للمتلمّس جرير بن عبد المسيح من أبيات يقول فيها :

إن الهوانَ حِمارُ الأهلِ يَعْرِفُه   والحُرُّ يُنْكِرُه والرَّسْلَةُ الأُجُدُ

ولا يُقيم على خسفٍ يُراد به   إلا الأذلان عَيْرُ الحَيِّ والوَتِدُ

هذا على الخسف معقولٌ بِرُمَّته   وذا يُشَجُّ فلا يبكي له أحدُ

فإن أقمتم على ضيمٍ يُراد بكم   فإنَّ رَحْلي لكم والٍ ومُعْتَمَدُ

وله في هذا المعنى قوله :

لا تَأْخُذَنْ ضَيماً وتَقْبَلْ ضُؤولةً

ومُوَنَّ بها حُرًّا وجِلْدُك أملسُ

فما الناسُ إلاّ ما رأوا وتحدثوا

وما العَجز إلاّ أن يُضاموا فيجلسوا

ومن حَذَرِ الأوتار ما حَز أنفَه

قَصيرٌ وخاض الموتَ بالسيف بَيْهَسُ

واشتهر المتلمّس أيضاً بصحيفته المشئومة حتى ضُرب بها المثل فقالوا : أشأم من صحيفة المتلمس ، وهو خال طرفة بن العبد .

وفي معنى قول المتلمّس أشعارٌ عديدة ذكرها البحتري في حماسته تحت باب الأنفة والامتناع من الضيم والخسف نشير إليها .

وأبيات المتلمس هذه لها بقية ، منها قوله :

وفي البلاد إذا ما خِفت نائرةً مكروهةً عن ولاةِ الأمر مُنتَقَدُ

أي إذا خِفت ضيماً فارتحل، كما يقول السري الرفاء أو ابن هندو أو غيرهما:

قوِّض خيامَك عن دار ظُلِمتَ بها وجانب الذل إن الذل يُجْتَنَبُ

وارحل إذا كانت الأوطان مَضْيَعةً فالمندل الرطب في أوطانه حطبُ

أما بَيْهس الذي ذكره المتلمس في شعره فهو بَيْهَس الفزاري الذي يلقّب بنعامة . وكان مشهوراً بالشجاعة والبطولة حتى ضرب به المثل ، وقال فيه بعض شعراء بني تغلب :

لُقمانُ مُنتَصِراً وقُسٌّ ناطقاً ولأَنت أجرأ صولةً من بَيْهَسِ

● **السؤال :** من القائل وما المناسبة :

فإن تَكُنِ الأَبدانُ للموتِ أُنشِئت ۝ فَقَتْلُ امرئٍ لِله بالسيفِ أفضلُ

عبد المحسن عبد
الرميثة – العراق

★

١) علي بن أبي طالب ٢) الحسين بن علي

● **الجواب :** هذا سؤال قديم من بين أسئلة كنا تركنا الإجابةَ عنها لفرصة مناسبة . هذا البيتُ منسوبٌ إلى الإمـام علي بن أبي طالب رضي الله عنه في ديوانٍ له مطبوع ، ومن أبيات هي :

فإن تكن الدنيا تُعَدُّ نفيسةً ۝ فإن ثوابَ الله أعلى وأنْبَلُ

وإن تكن الأرزاق حَظًّا وقِسمةً ۝ فقلةُ حِرص المرء في الكَسْب أجملُ

وإن تكن الأموالُ للتركِ جَمعُها ۝ فما بالُ مَتروكٍ به الحرُّ يَبْخَلُ

وإن تكن الأبدانُ للموتِ أُنشِئت ۝ فقتلُ امرئٍ لله بالسيفِ أفضلُ

ورأيتُ في البداية والنهاية لابن كثير هذه الأبيات ، مع شيءٍ من التغيير ، منسوبةً إلى الحسين بن علي رضي الله عنهما ورأيتُ البيت الثانيَ مَروياً على هذه الصورة :

وإن تكن الأَرزاق شيئاً مُقَدَّراً فقِلة سعي المرء في الرزق أَجْمَلُ

وكنتُ أوردتُ في مناسبةٍ سابقةٍ شيئاً من الأشعارِ المنسوبةِ إلى الحسين رضي الله عنه .

ورأيتُ في الطبري عن الحارث بن كعب وأبي الضحّاك عن علي بن الحسين ابن علي قال : إني جالس في تلك العشية التي قُتِل أبي صبيحتها وعمتي زينب عندي تمرضني إذ اعتزل أبي بأصحابه في خباءٍ له وعنده حُوَيّ مولى أبي ذرّ الغِفاري وهو يعالج سيفه ويقول :

يا دهرُ أفٍّ لك من خليـــل كم لك بالإشراق والأَصيـــل

مِن صاحبٍ أو طالبٍ قَتيلِ والدهر لا يقنع بالبديـــل

وإنمـــا الأمر إلى الجليل وكلّ حيّ سالـك السبيل

قال فأعادها مرتين أو ثلاث مرات حتى فَهِمتها – وفي الطبري تتمة لذلك.

والمشهور عن الحسين رضي الله عنه بيتان من الشعر هما :

لعمـرك إنني لأُحِب داراً تَحُلّ بها سُكَينةُ والرَّبابُ

أُحبها وأبذل جلّ مـــالي وليس للائمي عندي عِتابُ

والرَّباب هي بنت امرىء القيس بن عدي الكلبية وهي زوجته ، ولدت له عبدَ الله الرضيع وسُكَينة .

● **السؤال :** من القائل وما المناسبة :

ألاَ موتٌ يبـــاع فأَشتريه   فهذا العيشُ ما لا خيرَ فيه

حسين أحمد حسن
لودر – جمهورية اليمن الديمقراطية

يحيى ابراهيم سعيد الرضي
ولاية إزكي – سلطنة عمان

★

الوزير أبو محمد المُهَلَّبي

● **الجواب :** أذكر أنني أجبت عن هـذا السؤال أو مثله غيرَ مرة في السابق . والبيتُ المسئولُ عنه للوزير أبي محمد المهلبي. والمناسبة هي أن أبا محمدٍ المُهَلَّبي واسمُه الحسَن كان قبل اتصاله بالسلطان في حالةٍ سيئة مِن ضَنْكِ العيش . وسافر يوماً مــع رفيقٍ ، واشتهى اللحمَ فلم يَجِـد معه من النقد ما يشتري به شيئاً منه ، فأصابه غمٌّ شديد وقال :

ألاَ مَوْتٌ يُبـــاعُ فاشتريه   فهذا العيشُ ما لا خَيْرَ فيـه

ألاَ رَحِمَ المهيمنُ نفسَ حُرٍّ تصدَّق بالوفـــاة على أخيه

فـرَثى له رفيقُه واشترى له لحماً. ثم تـفَرَّقا. ودار الزمانُ دورتـه وأصبح المهلبي وزيراً وأخنى الدهرُ على رفيقه وافتقر ، فذكر صديقَه المهلبي فجاء إليه وأوصل إليه رُقعةً فيها :

ألاَ قُلْ للوزير فَدَتْه نفسي مقالاً مُذكِراً مـا قد نَسِيه

أتذْكُر إذ تقول لِضَنْكِ عيشٍ ألاَ موتٌ يبـــاع فاشتريه

فتذكر المهلبي رفيقَه وأمَر له بسبعمئة درهم ووقـَّع في آخر الرقعـــة من القرآنِ الكريم : « مَثَـلُ الذين يُنفقون أموالَـهم في سبيل الله كـمَثَل حبةٍ أنبتت سبعَ سنابِلَ في كل سُنْبُلةٍ مئة حَبّة والله يُضاعف لمن يشاء » ثم قلَّده عملاً يرتزق منه .

وقد عبَّر عن ذلك ابراهيم بن العباس الصولي بقوله ، كما في معجم الأدباء لياقوت :

أوْلَى البريـــةِ طُرًّا أن تواسِيَه
عند السرور الذي واساكَ في الحَزَنِ

إن الكرامَ إذا ما أسْهلوا ذَكَروا
مَن كان يالَـفُهم في المَنْزِل الخَشِنِ

ورأيتُ هذين البيتين في الحماسة البصرية منسوبين إلى دعبل الخزاعي .
والأبيات التي رأيتها في ابنِ خلكان هي :

ألاَ موتٌ يُبـــاعُ فأشتريـه فهذا العيشُ ما لا خيرَ فيه

ألاَ موتٌ لذيذُ الطعم يأتي يُخلّصُني من العيشِ الكريـه
إذا أبْصَرْتُ قبراً مِن بعيدٍ وَدِدْتُ لو أنني ممـــا يليه
ألاَ رَحِمَ المهيمنُ نفسَ حُرٍّ تَصَدَّق بالوفـــاةِ على أخيه

وكان أبو محمد المهلبي وزيراً لمعز الدولة البويهي . وكانت وفاته سنه ٣٥٢ هجرية أو ٩٦٣ ميلادية في طريق واسط وحمل إلى بغداد ودُفِن فيها .

ويقال له المهلَّبي لأن نسبه يتصل بالمهلَّب بن أبي صُفرة . وله شعر حسن ذكر طرفاً منه صاحب فوات الوفيات. ويقال إنه لمّا ترقت به الحال في الدولة البويهية قال :

رقّ الزمان لفاقتي ورثى لطولِ تقلقي
فأنالني مـــا أرتجيه وحـــاد عمّا أتّـقي
فلأَصْفَحنْ عمّـا جنـــاه من الذنوب السُّبَّقِ
حتى جنايتـــه بما فعل المشيب بمفرقي

ومن شعره أيضاً :

قـــال لي مَن أُحِبّ والبَين قـــد جدَّ وفي مهجتي لهيبُ الحريقِ
ما الذي في الطريق تصنع بعدي قلتُ أبكي عليك طولَ الطريقِ

ومن شعره أيضاً :

أتـــاني في قميص اللاذ يسعى عـــدوٌ لي يلقب بالحبيب
فقلت له : فديتك كيف هـــذا بـــلا واشٍ أتيت ولا رقيب
فقال : الشمس أهدت لي قميصاً كلون الشمس في شفق الغروب
فثوبي والمدامُ ولون خـدي قريبٌ من قريبٍ من قريب

● **السؤال :** من القائل :

إن الهدايا على مقدار مهديها

عبد الحميد محمد الافتيحات
الموصل — العراق
غالب هليل دويكات
نابلس — الأردن

★

إن الهدايا على مقدار مهديها ..

● **الجواب :** هذه شطرة من بيتٍ في جملة أبياتٍ ثلاثة عن حكاية جرت بين الهدهد وسليمانَ النبي . فقد حكى القزويني أن الهدهد قال لسليمان : أريد أن تكونَ في ضيافتي . فقال سليمان : أنا وحدي ؟ فقال الهدهد : بل أنتَ وأهلُك وعَسْكرُك في الجزيرة الفلانية في يوم كذا . فحضر سليمان بجنوده . فطار الهدهد واصْطاد جرادةً فخنقها ورمى بها في الماء وقال : كلوا يا نبي الله ! مَن فاته اللحمُ ناله المرق . فضحك سليمان ، وأكل هو وجنوده من ذلك حولاً كاملاً ، وفي ذلك قيل :

جاءت سليمانَ يومَ العَرضِ هُدْهُدَةٌ
أهدت له مِن فَراشٍ كان في فيها

وأنشدت بلسان الحال قائلةً
إن الهدايا على مِقدار مهديها

لو كان يُهْدَى إلى الإنسان قيمتُه
لكان يُهْدَى لكَ الدنيا وما فيها

وحكايةُ الهدهد مع سليمان وبلقيس مشهورة لا مجالَ لذكرها . والحكايةُ التي ذكرناها يستعين بها البعض في قولهم بأن الأنبياء مُرَخَّص لهم في قبول الهدية لأنها لا تعتبر رشوة . والنبيّ ﷺ قَبِلَ الهَدِيّة. وكان لا يقبل الرشوة ولا يقبل الصدقة . فقد أهدى إليه أعرابيٌ هديةً فقبلها . ثم جاء الأعرابي إلى النبي وقال له : يا رسولَ الله ، إني كنت أهديتُ هدية ، فأعطاه النبيّ عطية ؛ ثم أتاه مرة أخرى فأعطاه ، ثم أتاه مرة ثالثة فقال رسول ﷺ : إني عزمتُ أن لا أقبل هديةً إلاّ من قُرشي أو ثقَفي . فقال حسان بن ثابت :

إن الهدايا تجاراتُ اللئام وما
يَرجو الكرامُ لما يُهْدُونَ مِن ثَمَنِ

وكان عمرُ بنُ الخطاب رضي الله عنه لا يقبل هديةً من عامل من عُمّاله ، وإذا قَبِلها وَضعها في بيت المال ، فقيل له إن رسولَ الله ﷺ كان يقبل الهدية فقال : تلك كانت هدية ، وهي الآن رشوة. ولذا قال الزاهد بن عِمران:

تَوَقَّ وحاذِر مِن قَبولِ هديةٍ وإن جاءَنا فيها حديثٌ مُرَغِّبُ
فقد حَدَثت بعد الرسولِ حوادثٌ تُحَذِّرُنا عنها وعنها تُرَغِّبُ

وكانت هدايا في الأوائل قبلَنا   تُؤلّف فيما بينهم وتُحَبِّبُ
فعادت بلايا يُسرع المَنُّ بعدَها   تُفرّق فيما بيننا وتُجَنِّبُ

ونهى النبيّ ﷺ الولاةَ والمستعمَلين على الصدقات عن أخذهم للهدية. ورأيت في محاضرات الأدباء للراغب الأصبهاني أخباراً كثيرة عن الهدية وحكمها أكتفي بالإشارة إليها.

ومن الأشعار في الهدية قول مسلم بن الوليد :

جزَى الله من أهدَى التُّرُنْجَ تحيةً   ومَنَّ بما يَهْوى عليه وعَجّلا
أتتنا هدايا منه أشبهن ريحَه   وأشبه في الحسن الغزالَ المكَحَّلا
ولو أنه أهدى إليَّ وصاله   لكان إلى قلبي ألذّ وأوصلا

ويقول أحمد بن يوسف الكاتب :

ألم تَرَنا نُهدِي إلى اللهِ مالَه   وإن كان عنه ذا غِنًى فهو قابلُه
فلو كان يُهدَى للجليل بقدره   لقصَّر عنه البحر يوماً وساحله
ولكننا نُهدي إلى مَن نُجِلّه   وإن لم يكن في وسعنا ما يشاكِله
على العبد حقّ وهو لا شك فاعِله   وإن عظم المولى وجلّت فضائله

ويقول ابراهيم أبو اسحاق الصابي وقد أهدى إلى عضد الدولة اصطرلاباً في يوم مِهرجان :

أهْدَى إليك بنو الأملاك واختلفوا   في مهرجان جديد أنت تُبْليه
لكنّ عبدَك ابراهيمَ حين رأى   عُلوَّ قدرك عن شيء يدانيه
لم يَرْض بالأرض مُهداةً إليك فقد   أهدى لك الفلكَ الأعلى بما فيه

● **السؤال :** من القائل وما المناسبة :

ليس السعيدُ الذي دُنْياه تُسعِدُه   إنَّ السعيدَ الذي يَنْجُو من النار

عبد المحسن اليحيى
عنيزة – المملكة العربية السعودية

*

فروة بن نوفل

● **الجواب :** هذا بيتٌ لم أعرف قائلَه . ولعلَّ القائلَ هو الشاعر فَرْوَة ابن نَوْفَل الخارجي لولا أنَّ الشطرةَ الأولى في البيت المسئول عنه تختلف عن الشطرة الأولى في بيت فروة . وكان بعضُ أهل الكوفة يقاتلون الخوارجَ ويقولون : والله لَنُحَرِّقَنَّهم ولَنَفْعَلَنَّ كذا وكذا . فسمع بذلك فَرْوة ابن نوفل الخارجي فقال :

ما إن نُبالي إذا أرْواحُنا قُبِضت   ماذا فعلتم بأجسادٍ وأبْشار

تَجْري المَجَرَّةُ والنَّسْرانِ بينهما   والشمسُ والقمرُ الساري بمقدار

لقد عَلِمْتُ وخيرُ العلم أنْفَعُه   أنّ السعيدَ الذي ينجو من النار

والعربُ بعد الإسلام ترى أن السعادةَ ليست في هذه الدنيا، وإنما السعادةُ تكون في الآخرة إذا نجـــا المرء من العذاب . وتقوى اللهِ عندهم ضمانٌ لهذه السعادة . ومن ذلك قول الحطيئة :

ولستُ أرى السعادةَ جَمْعَ مالٍ ولكنّ التقيَّ هـــو السعيدُ

وتقوى اللهِ خيرُ الزادِ ذُخراً وعند الله للأتقى مزيـــدُ

ومـــا لا بُـدَّ أن ياتي قريبٌ ولكنّ الذي يمضي بَعيـــدُ

ومنه قول عبدِالله بن المُخارِق :

ولستُ أرَى السعادةَ جمعَ مالٍ ولكنَّ التَّقِيَّ هـــو السعيدُ

وتقوى اللهِ خيرُ الزاد ذُخراً وعنـــد الله للأتقى مزيدُ

وهذان البيتان منسوبان إلى الحطيئة كما مَرّ آنفاً . وكان العربُ يقولون عن الرجل الذي ينجو من النار بسبب تقواه : سَعْدَ النار . وكان بالمدينة رجل يقال له سَعدُ النار ؛ وصادف أن سعدَ بنَ مُصعَب بنِ الزبير اتُّهِم بامرأةٍ هناك ، وكانت له زوجة هي ابنةُ حَمزة بن عبدالله بن الزبير وكانت جميلة ، فقال فيه الأخوص :

وليس بسَعْدِ النّار مَن تَذْكُرونَه ولكنَّ سَعْدَ النارِ سَعْدُ بنُ مُصْعَبِ

ألم تَرَ أن القومَ ليلةَ جمعهم بَغَوْه فألْفَوْه لدى شَرّ مَرْكَبِ

وما يبتغي بالشرّ لا دَرَّ دَرُّه وفي بيته مِثلُ الغزال المُرَبْرَبِ

● **السؤال :** من القائل وما المناسبة :

عصا حَكَمٍ في الدارِ أوَّلُ داخلٍ ... ونحن على الأبواب نُقْصَى ونُحْجَبُ
وكانت عصا موسى لِفِرعونَ آيةً ... وهذي -لعمرو الله- أدهى وأعجبُ

محمد خضر خلف الله
شندي - السودان

★

يحيى بن نوفل

● **الجواب :** هذان البيتان ليحيى بن نوفل من ثلاثةِ أبيــات رأيتُها في الأغاني ، والمقصودُ بها الحكمُ بن عَبدل . وكان الحكم أعرَج لا تفارقه العصا . فترك الوقوفَ على باب الأمراءِ والملوك ، وكان يكتب حاجتَه على عصاه ويبعث بها مع رسوله ، فكان لا يُحبَس له رسول ولا تؤخَّرُ له حاجة . فقال في ذلك يحيى بن نوفل :

عصا حَكَمٍ في الدار أوَّلُ داخلٍ ... ونحن على الأبواب نُقْصَى ونُحْجَبُ
وكانت عصا موسى لفرعونَ آيةً ... وهذي -لعمرُ الله- أدهى وأعجبُ

تُطاع فلا تُعْصَى ويُحذَرَ سُخْطُها ... ويُرْغَبُ في المرضاةِ منها و يُرْهَبُ

فشاعت هذه الأبياتُ في الكوفة وضحِكَ الناسُ منها ؛ فكان الحكمُ بنُ عبدل بعد ذلك يقول ليحيى : ما أردتَ من عصاي حتى صيرتَها ضُحْكَة ؟ وأضرب الحكم عن أن يكتبَ على عصاه حاجتَه كما كان يفعل ، وكاتب الناس بحوائجه في الرقاع .

ومن غريبِ الاتفاق أن وَلِيَ الشرطةَ في الكوفة رجل أعرج ، ثم ولي إمارةَ الكوفة رجلُ آخر أعْرَج ، وخرج الحكمُ بنُ عبدل وكان أعرجَ فلقي سائِلاً أعرجَ قد تعرَّض للأمير يسأله ، فقال ابنُ عبدل للسائل :

أَلْقِ العَصا ودَعِ التحامقَ والتمسْ ... عملاً فهذي دولةُ العُرجان

لِأميرنا وأميرِ شرطتِنا معاً ... يا قومَنا لِكِلَيْهِما رجلانِ

فإذا يكونُ أميرُنا ووزيرُنا ... وأنا فإن الرَّبْعَ للشيطانِ

فبلغت الأبياتُ الأمير ، فبعث إليه بمئتي درهم ، وسأله أن يَكُفَّ عنه . وكان أمير الكوفة القعقاعَ بنَ سُوَيد وأميرُ الشرطة عبد الحميد بن عبد الرحمن ابن زيد .

وفي العصا أشعارٌ عديدة وأقوال كثيرة ، من ذلك قولُ ابن سارة :

ولي عصاً من طريق الذم أحْمَدُها ... لها الفضلُ في تأخيرها قَدَمي

كأنها وهي في كفي أهُشُّ بها ... على ثمانين عاماً لا على غنمي

كأنني قوسُ رامٍ وهي لي وَتَرٌ ... أرْمِي عليها سِهامَ الشيب والهرمِ

وتكلّم الجاحظُ كثيراً عن العصا . وقَرْعُ العصا معروفٌ عند العرب .

وحَمْلُ العصا معناه عندهم الشيخوخة ومن ذلك قولُ محمد بن وِشاح :

حَمَلْتُ العَصا لا الضُعفُ أوجب حملَها
علـــيَّ ولا أني تَمَنَّيْتُ مِن كِبَرْ
ولكنني ألزمتُ نفسيَ حملَهـــا
لِأُعْلِمَهـا أنّ المقيمَ على سَــــفَرْ

ومنه قول لبيد بن ربيعة :

أليْسَ ورائي إن تراخت مَنِيتي | لُزومُ العصا تُحْنَى عليها الأصابعُ
أُخَبِّرُ أخبارَ القرونِ التي مَضَت | أدِبُّ كأني كلما قمتُ راكِـعُ

ومنه قول أحمد بن عُبيد :

ما للكواعبِ يا عيساءُ قد جَعَلتْ | تَزْوَرُّ عني وتُطوى دونِيَ الحُجَرُ
قد كنتُ أمشي على رجلين معتدلاً | فصرت أمشي برجل أختُها الشجرُ

ومنه قول قَـرَدة بن نُفاثة :

أصبحتُ شيخاً أرى الشخصين أربعةً
والشخصَ شخصين لمّا مَسّني الكِبَرُ
وكنتُ أمشي على ساقين مُعتــدِلاً
فَصِرْت أمشي على ما يُنبِت الشجرُ

وقائلُ الأبياتِ المسئولِ عنهـــا وهو يحيى بن نوفل كان هَجّاءً مُقذِعاً في الهجاء .

● **السؤال :** من القائل وما المناسبة :

قل للقوافل والغَزِيِّ إذا غَزَوْا   والباكرينَ وللمُجِدِّ الرائحِ

محمد فاضل
الجزائر العاصمة – الجزائر

★

زياد الأعجم

● **الجواب :** هذا البيت للشاعر زيادِ الأعجم من قصيدة جيدة رثى بها المغيرةَ بنَ المهلّب بن أبي صفرة ، واختلفوا في مطلع القصيدة فبعضهم قال إن المطلعَ قولُه :

يا مَن بِمَغْدَى الشمس أو بِمَراحِها   أو مَن يكون بِقَرْنِها المتنازحِ

وبعضُهم الآخر قال إن المطلعَ قولُه :

قُل للقَوافِلِ والغَزِيِّ إذا غَزَوا   والباكرينَ وللمُجِدِّ الرائحِ
إنّ السماحةَ والمروءةَ ضُمِّنا   قبراً بِمَرْوَ على الطريق الواضحِ

فإذا مَرَرتَ بقبره فأعقِر بـه كُومَ الجِلاد وكُلَّ طِرفٍ سابحِ

وأنْضَحْ جوانِبَ قبرِهِ بدمائها فلقد يكون أخـا دمٍ وذبائحِ

وفيها يقول :

تبكي المغيرةَ خيلُنـــا ورماحُنا والباكياتُ برنـــةٍ وتصايـحِ

مات المغيرةُ بعد طول تعرضٍ للموتِ بـــين أسنةٍ وصفائحِ

كنتَ الغِياثَ لِأَرضِنا فتركتنا فاليومَ نصبر للزمـانِ الكالحِ

فـَانْعَ المغيرةَ للمغيرةِ إذ غدت شعواءُ مُجْحِرةٌ لنبح النـــابحِ

وقال في آخرها :

مَلِكٌ أَغَرٌّ مُتَوَّجٌ يسمـــو له
طَرْفُ الصديقِ بِغَضٍّ طرفِ الكاشحِ

رَفَّـاعُ ألويـةِ الحروب إلى العدى
بِسُعود طيرٍ ســـانحٍ وبَوارحِ

وتقع القصيدةُ في خمسين بيتاً ، وهي موجودةٌ كاملة في ذيل الأمـــالي والنوادر للقالي ، وقـلّ أن توجَد كاملةً في مكان واحد .

وقوله : إن السماحةَ والمروءةَ ضُمِّنا ... الرواية الأخرى هي : إن الشجاعةَ والسماحةَ، والشجاعةُ أحقُّ أن يوصَف بها ، إلا إذا قصد الشاعرُ بالمروءةِ الشجاعةَ . وقوله : ضُمِّنا عن السماحة والمروءة بدلاً من ضُمِّنتا لأنهما مؤنثتان ، فيه نظر . وقـــال الفراء في تعليل ذلك إن السماحةَ والمروءة أو

الشجاعة مصدران ، والمصدر عند العرب مذكر . والعرب تقول : قِصارة الثوب يُعجبني ، بدلاً من تُعجبني . وقال الفرزدق :

تجُوب بنا الفلاةَ إلى سعيد إذا ما الشاةُ في الأرطاة قالا

بدلاً من قالت .

وفي ابن خلكان أن قصيدةَ زيادِ الأعجم هذه نُسِبت إلى الصلتان العبدي ولكنّ الأصح أنها لزياد الأعجم . ورأيتُ أيضاً أنّ رجلاً سمع القصيدةَ من زياد الأعجم وجاء إلى المهلب أبي المغيرة فأنشده إياها فأعطاه مئةَ ألف درهم ، ثم أتاه زيادٌ فأنشده إياها فقال له : قد أنشدنيها رجلٌ قبلك . فقال : إنما سمعها مني ، فأعطاه مئةَ ألف درهم .

وخلّف المهلب وهو أزدي عدةَ أولاد نجباء . وقال ابن قتيبة إنه وقع إلى الأرض من صلب المهلب ثلاثمئة ولد . ومِن سَراة أولادِ المهلب ابنُه المغيرة وكان أبوه يقدمه في قتال الخوارج وكان له معهم وقائع مأثورة أبلى فيها بلاءً حسناً أبان عن نجدته وشهامته وصرامته وتوجّه صُحبةَ أبيه إلى خراسان واستنابه عنه بمرو الشاهجان وتوفي بها في حياة أبيه سنة ٨٢ هجرية أو ٧٠١ ميلادية .

وزياد الأعجم هو أبو أمامة زياد بن سليمان ، وذكر ابن خلكان أكثر أبيات القصيدة . وعلّق ابن خلكان على قولِ زياد :

فإذا عبرتَ بقبره فاْعقِر به كُومَ الهجان وكُلَّ طِرفٍ سابح

وانْضَح جوانبَ قبره بدمائها فلقد يكون أخا دمٍ وذبائح

وقال أخذ الشريف أبو محمد الحسن بن محمد العلوي الحسيني هذين البيتين فقال :

إحملاني إن لم يكن لكما عَقْرٌ إلى جنبِ قبرِه فاعْقِراني

وأَنْضَحا مِن دمي عليـــه فقد كان دمي من نداه لو تعلمانِ

وسمي زيادٌ بالأعجم لأنه كانت فيه لكنة . وقيل إنه كان كثيرَ اللحن في شعره ، فقد أنشد يوماً يزيدَ بنَ المهلب :

هل لـــك في حاجتي حاجةٌ أم أنتَ لهـــا تاركٌ طارِحُ
أَمِتْها لكَ الخيرُ أم أحْيِهـــا كما يفعل الرجـــلُ الصالحُ
إذا قلتُ قد أَقْبَلَتْ أدْبَرَتْ كمن ليس غادٍ ولا رائـــحُ

وكان ينبغي أن يقول : كمن ليس غاديـاً ولا رائحاً . وذكر ابن قتيبـة في الشعر والشعراء مثالين آخرين على ذلك .

أحدهما أنه قال :

أنت الفـــتى كلُّ الفتى لو كنتَ تفعل ما تقولُ
لا خيرَ في كذِب الجواد وحَبّذا صِدق البخيـلِ
يا ابنَ المهلب حـــاجتي عَجِّل فقد حضر الرحيلُ

والثاني قوله :

تكلفني سَويق الكرم جَرْمٌ وما جَرمٌ وما ذاك السويقُ
فما شربوه إذ كانت حلالاً ولا غالوا بـــه في يوم سُوق
فأَوْلى ثم أولى ثـــم أولى ثلاثاً يا ابن جرم أن تَـــذُوقَ

● **السؤال :** من القائل وما المناسبة :

إذا كان الطباعُ طِبـــاعَ سُوءٍ   فلا أدبٌ يفيـــد ولا أديبُ

عبد الحي العمراني
درب القنطرة – فاس – المغرب

✶

أعرابية

● **الجواب :** هذا البيت لا يعرف قائلُه ، وإنمـــا هو من حكاية لأعرابية مذكورة في كثير من الكتب . والحكاية هي أن بعضهم دخل البادية فإذا بعجوز قاعدة وبين يديها شاة مقتولة وإلى جانبها ذئب فقالت له : أتدري مـا هذا ؟ فقال : لا . قالت : هذا جرو ذئبٍ أخذناه صغيراً وأدخلناه بيتنا وربيناه فلما كَبـِر فعل بشاتي ما ترى ، وأنشدت :

بَقَرْتَ شويهتي وفجعتَ قومي   وأنت لِشاتنـا ابنٌ ربيبُ
غُذِيتَ بِـدَرِّها ونشأتَ معها   فمن أنبـاك أن أباك ذيبُ

إذا كان الطباع طباعَ سوءٍ فلا أدب يُفيـــد ولا أديب

وفي رواية أن الشطر الأخير هو : فلا يجدي التربي والحليبُ .

وهذا شبيه بحكايةٍ أخرى مشهورة وهي أن قوماً خرجوا لصيدٍ فطردوا ضَبُعَةً حتى ألجأوها إلى خباء أعرابي فأجارها وجعل يطعمها ويَسقيها . فبينما هو نائم ذاتَ يوم إذ وثبت عليه وبَقَرت بطنه وهَرَبت ، فجاء ابنُ عمه يطلبه فوجده مَيتاً . فخرج من فوره وتبع الضبعة حتى أدركها وقتلها وقال :

ومَن يَصْنَع المعروفَ في غير أهله يُلاق الذي لاقى مجيرُ أمِّ عامر

أعدَّ لها لمـــا آستجارت ببيتِه أحاليبَ ألبـانِ اللِّقاح الدرائر

وأسمنها حتى إذا مـا تمكنت فرَته بأنيابٍ لهـــا وأظافِر

فَقُل لذوي المعروف هذا جزاءُ مَن يجود بمعروفٍ على غيرِ شاكر

ويذكر في هذه المناسبة أنّ الخليفةَ المنصور جعل العَهْد أي ولايةَ الخِلافة بعده إلى عيسى بن موسى ثم تـَغَيَّر عليه وغدر به وأخّره وقدّم المَهْدِيَّ عليه فقال عيسى بن موسى :

أيَنْسَى بنو العباس ذَبِّيَ عنهمُ بسيفي ونارُ الحرب زاد سَعِيرُها

فَتَحْتُ لهم شرقَ البلاد وغربَها فَذَلَّ مُعاديها وعَزَّ نصيرُهـــا

أُقَطِّعَ أرحاماً عليَّ عزيزةً وأبدِي مَكيداتٍ لها وأُثيرُها

فلمّا وَضَعْتُ الأمرَ في مُسْتَقَرِّه ولاحت له شمسٌ تلألأ نُورُها

دُفِعتُ عن الأمرِ الذي أستحقه وأوسِقَ أوساقاً من الغدِ عِيرُها

ومن حكايات العرب عن الضبع والذئب أن الضبعَ أشدُّ فتكاً في الغنم من

الذئب ، وأنّ الذئبَ إذا اجتمع مع الضبع سلمت الغنم لأن كلّ واحدٍ منهما يمنع صاحبه ، ولذلك كان الأعراب يقولون في دعائهم : اللهمّ ضَبُعاً وذئباً ، لأنهما إذا اجتمعا سلمت الغنم . ومن ذلك قول شاعرهم :

تفرّقَتْ غنمي يوماً فقلتُ لها   يا ربّ سلّط عليها الذئبَ والضَّبُعا

ومن خُرافات الأعراب أيضاً قولُهم إن عينَ الضبع تجذِب الكلابَ كما يجذب المغناطيسُ الحديد ، وذلك أنه إذا كان كلبٌ على سطح بيتٍ في ليلةٍ مقمرةٍ مضيئة وَوطِئت الضبعُ ظِلّ الكلب في الأرض فإن الكلب يسقط من السطح في الحال فتأكله الضبع . والضَّبُع في اللغة مؤنثة ولا يجوز أن يقال ضَبُعة ، وبعضهم يقولها . والذكر ضِبْعان والجمع ضَباعين ، والأنثى ضِبعانة والجمع ضِبعانات وضِباع. وفي هذا كلام طويل ذكره الدميري في باب الضبع .

وذكر الجاحظ في كتاب الحيوان عن الضبع أموراً أغرب وأعجب مما ذكر الدميري من ذلك أن الذئب يتسافد مع الضبع فتلد الضبع السِّمْعَ وهو ولد الذئب منها . وقال إن الذئبة ترضِع ولد الضبع ، وهذا معنى قول ابن جِذْل الطِّعان :

كَمُرضعةٍ أولادَ أخرى وضيّعت   بَنيها فلم تَرْقَع بذلك مَرْقَعا

وقال إن الضبع إذا صيدت أو قُتِلت فإن الذئبَ يأتي أولادها باللحم ويُطعمها . وأنشد الكميت في ذلك :

كما خامرت في حِضنها أمُّ عامر   لذي الحبل حتى عال أوسٌ عيالَها

والأوس هو الذئب .

وذكر الجاحظ أشعاراً عن أكل الضبع للشاة ، منها قول أعرابي أكلت الضبع شاته :

ما أنا يا جَعارِ من خُطّابكِ   عليّ دَقُّ العُصْل من أنيابكِ
على حِذا جُحرِك لا أهابُكِ

ما صنعت شاتي التي أكَلْتِ   ملأت منها البطن ثم جُلْتِ
وخنتني وبئسَ ما فعلتِ

● **السؤال :** من القائل وما المعنى :

وتزعم أنـــك جِرْمٌ صغير وفيك انطوى العالَمُ الأكبرُ

عبد الحي العمراني

درب القنطرة – فاس – المغرب

★

علي بن أبي طالب

● **الجواب :** رأيت هذا البيت في الديوان المنسوب إلى الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه من أبيات يقول فيها :

دواؤك فيك ومـا تَشْعُر وداؤُكَ منكَ ومـا تُبصِرُ

وإنك أنتَ الكتابُ المُبينُ بأَحْرُفِـــه يَظْهَر المُضْمَرُ

وتَزعم أنكَ جِرْمٌ صغـــير وفيك انطوى العـالم الأكبرُ

فلا حاجةَ لَكَ مِن خارجٍ ففِكْرُكَ فيك ومـــا تَفْكِرُ

وفي هذه الأبيات أفكارٌ فلسفية لا أعتقد أنها كانت قد عرَفهـا العرب

بعد ، من ذلك قوله مثلاً : وأنت الكتابُ المُبين بأحْرُفه يَظهَر المُضْمَر ، وفيه إشارةٌ إلى كشف الغيب أو المجهول بواسطة حساب الجُمَّل الذي يُعطي لكلّ حرفٍ من حروف الهجاء عدداً معيناً ، على أساسِ ترتيب الحروف : أبجد هوز حطي كلمن سعفص قَرِشت ثَخَذٌ ضَظَغ ، وهذا الترتيب عبراني، استعمله المختصون في حسابات القبَلة السرية ، وقوله أيضاً :

وَتزْعُمُ أنَّكَ جِرْمٌ صغير   وفيك انطوى العالم الأكبر

ففي هذا القول إشارةٌ إلى فلسفةٍ يونانية بشأن العالم الأصغر وهو في اليونانية Micro cosmos والعالم الأكبر وهو في اليونانية **Macro cosmos** . والعالم الأصغر هو الإنسان والعالم الأكبر هو الكون ، وكان الفلاسفة القدماء من الاغريق ثُمَّ مِن الغربيين يَرَوْن أن العالَمَ شبيهٌ بالحيوان له جَسَدٌ وروح . فأخذ الفكرةَ رجالُ التصوف الغربي وقَسَّموا العالم على أساسها إلى قسمين : أصغر وأكبر، فالأصغر هو الإنسانُ ، لأنه جِماعُ العالم الأكبر وخُلاصةُ الخلق، فله تأثيرٌ في الكونِ وللكونِ تأثيرٌ فيه لأنه صورةٌ مُصَغَّرة عنه . ومن هنا كان قول الإمام علي هنا : وفيكَ انطوى العالم الأكبر . ومن ذلك قولُه رضي الله عنه ، كما نُسِب إليه :

فلا حاجةَ لَكَ مِن خارجٍ   فَفِكْرُكَ فيكَ وما تَفكِر

فالإشارةُ هنا إلى قولِ أفلاطون إنّ المعرفةَ موجودةٌ في الإنسان بأكملها ولا تأتي له من الخارج ، وإنما تأتي إليه من داخله عن طريق التذكر . ثم إن النظرية الأفلاطونية في الإشراق مشهورة وهي التي بنى عليها ابنُ الطفيل قصةَ حي بن يقظان ، وبيَّن فيها كيف أنّ الإنسانَ يستطيع الوصولَ إلى الحقائقِ من نفسِه بنفسه دون الاستعانة بشيء خارجي . فهل كان العربُ في زمن الإمام علي قد وَصَلهم علمُ ذلك كله ؟ الجوابُ على هذا متروك إلى ذوي الاختصاص

من العرب إذا استطاعوا الإجابة .

ورأيتُ في كتاب الحيوان للجاحظ بحثاً قصيراً عن سبب تسمية الإنسان بالعالم الأصغر قال فيه : « أوَ ما علمتَ أنّ الإنسانَ الذي خُلِقت السمواتُ والأرض وما بينهما من أجله » كما قال عزّ وجلّ : « سَخَّر لكم ما في السموات وما في الأرض جميعاً منه » . إنما سَمّوه العالمَ الأصغر سليلَ العالم الكبير لِما وَجَدوا فيه مِن جَمْع أشكالِ ما في العالم الكبير ، ووَجَدنا له الحواسّ الخمسَ ووَجدوا فيه المحسوسات الخمس .. ثم قال الجاحظ : وسَمّوه العالم الصغير لأنهم وَجَدوه يُصَوِّر كُلّ شيءٍ بيده ، وقالوا : لأن أعضاءَه مقسومةٌ على البروج الاثني عشر والنجومِ السبعة ، وفيه الصفراء وهي من نِتاج النار . وفيه السوداء وهي من نِتاج الأرض ، وفيه الدم وهو من نتاج الهواء ، وفيه البلغم وهو من نتاج الماء . فجعلوه العالم الأصغر إذ كان فيه جميعُ أجزائِه وأخلاطِه وطبائعه .. » ومع اضطراب عبارة الجاحظ والخلطِ فيها ، فإن الواضحَ منها أنّ الإنسانَ في أمزجته هو صورةٌ للكون في عناصره . فالأمزجة فيه التي هي الصفراء والسوداء والدم والبلغم تقابل العناصر الأربعة في الكون وهي النار والتراب والهواء والماء .

وليس المقامُ هنا مقامَ التفصيل في ذلك . وعاش الجاحظ في القرنين الثاني والثالث من الهجرة أي في القرنين الثامن والتاسع من الميلاد .



● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

مِن أيَّةِ الطُّرقِ ياتي مِثلَكَ الكَرَمُ ... أين المَحاجِمُ يا كافورُ والجَلَمُ

صالح الابراهيم العليان
الرس – المملكة العربية السعودية

★

المتنبي

● **الجواب** : هذا البيت مطلع أبياتٍ قالها المتنبي في هجو كافورِ الأخشيدي ، من جملة قصائد قالها في هجوه بعد أن تغيّر عليه . وقولُه له : أين المحاجِمُ يا كافور والجَلَم ، فيه إشارة إلى أن كافور كان عبداً وأن الذي اشتراه قديماً كان حجاماً يستعمل المِحْجَم وهي القارورة التي كان يُحْجَم بها الجلد لإخراج الدم الفاسد على رأيهم ، والجَلَم أحد شِقّي المِقراض وهو المِقصّ .

وكان كافور عبداً لبعضِ أهلِ مصر ثم اشتراه رجل اسمُه أبو بكر محمد ابن طُغنْج الإخشيد ، ثم ترقى بكافور الحال إلى سنة ٣٥٥ هجرية أي ٩٦٥ ميلادية، حينما تولى بنفسه الملك، وسُمّي الإخشيدي نسبة إلى سيده الذي اشتراه

كما ذكرنا ، وكان اشتراه بثمانيةَ عشرَ ديناراً . وكان أبو الطيب المتنبي قد فارق سيفَ الدولة بنَ حمدان مغاضِباً له ، وقصد مصر وامتدح كافوراً بأحسنِ المدائح ، وكانت أولُ قصيدةٍ أنشأها فيه مَطْلَعُها :

كفى بكَ داءً أن ترى الموتَ شافِيا   وحَسْبُ المنايا أن يَكُنَّ أمانيا

وقال فيها :

قواصِدَ كافورٍ تَوَارِكَ غيرِهِ   ومَنْ قَصَدَ البحرَ استقلَّ السواقيا

فجاءت بنا إنسانَ عينِ زمانه   وخَلَّت بياضاً خَلْفَها ومآقيا

يريد أن يقول عن تركه سيف الدولة إنه جاء إلى البحر وهو كافور وترك غيرَه من الملوك لأنهم كالساقية بجانب البحر ، وفي هذا مَدْحٌ لكافور واستهانةٌ بسيفِ الدولة . ثم قال في قصيدة أُخرى بهذا المعنى :

إذا ترك الإنسانُ أهلاً وراءه   ويَمَّم كافوراً فما يَتَغَرَّبُ

وبقي يُنشِده ويمدحه إلى أن جرَت بينهما جَفْوة ، ولم يجد المتنبي ما كان يرجو أن يجده عند كافور فلم يمدحه بعد ذلك ، وآخرُ شيء قاله فيه ، وفيه شيءٌ من العَتب ، قصيدتُه البائية ، ومنها :

أرَى لي بقربي منكَ عيناً قريرةً   وإن كانَ قُرباً بالبِعاد يُشابُ

وهلْ نافِعي أن تُرْفَعَ الحُجْبُ بيننا   ودون الذي أمَّلْتُ منكَ حِجابُ

وبقي المتنبي في مصر بعدها سنةً لا يَلْقَى كافوراً ، واستعدَّ للرحيل عن مصر خِفيةً ، وقال قصيدته الدالية في هجو كافور قبل مغادرته مصر بيوم واحد ، ومنها في آخرها :

مَن عَلّم الأسودَ المخصِيَّ مَكْرُمَةً   أقَوْمُه البيضُ أم آباؤه الصيدُ
لا تشترِ العبدَ إلاّ والعصا معه   إن العبيدَ لأنجاسٌ مَناكِيدُ

إلى آخره .

وفي الأبياتِ المسئولِ عنها قولُه :

ساداتُ كُلّ أناسٍ من نفوسِهمُ   وسادةُ المسلمين الأعْبُدُ القَزَمُ
ألاَ فتىً يُورِدِ الهِنْدِيَّ هامَتَه   كيما تَزُولَ شُكوكُ الناسِ والتُّهَمُ
فإنه حُجّةٌ يُؤذي القلوبَ بها   مِن دينه الدهرُ والتعطيلُ والقِدَمُ
ما أقْدَرَ اللهَ أن يُخزي خليقتَه   ولا يُصَدّق قوماً في الذي زعموا

فالمتنبي يُحَرّض على قتل كافور لأن تمليكه على المسلمين حُجّة للدُّهْري أن يقول لو كان لهذا الكون مدبر حكيم لما مَلّك هذا العبدُ رقابَ المسلمين . ويقول الواحدي عن معنى البيت الأخير إن اللهَ تعالى قادرٌ على إخزاءِ الخليقة بأن يُمَلّك عليهم لئيماً ساقطاً من غير أن يُصَدّق الملاحدة الذين يقولون بقدم الدهر ، أي إن الله ملّك على الناس هذا الرجل عقوبةً لهم .



● **السؤال :** من القائل وما المناسبة :

ألاَ هل أتى الحسناءَ أنَّ حليلَها ... بِمَيْسانَ يُسْقَى مِن زُجاجٍ وحَنْتَمِ

إذا شئتُ غَنَّتني دهاقينُ قريةٍ ... وصَنَّاجةٌ تَجثو على كُلِّ مَنْسِمِ

عبد القوي عبد المالك محمد الجعيل

قرية الموج — لواء تعز — الجمهورية العربية اليمنية



النعمان بن عدي

● **الجواب :** هذان البيتان للنعمان بن عدي ، من أربعة أبياتٍ كتب بها إلى زوجته يُرَغِّبها في اللَّحاقِ به وكانت أبت عليه ، والبيتان الآخران هما :

فإن كنتَ نَدْماني فبالأكبر اسقِني ... ولا تَسْقِني بالأصغر المُتَثَلِّمِ

لعلَّ أميرَ المؤمنين يسوءُه ... تنادُمنا في الجَوْسَق المتهدمِ

فبلغ الشعرُ عمرَ بنَ الخطاب رضي الله عنه ، وكان قد ولاَّه مَيْسان ، ولم يُوَلِّ من بني عَدِيٍّ أحداً سواه ، لأنه كان يَعتقد فيه الصلاحَ وحسنَ

الدين ولم يولِّ أحداً من بني الخطاب . وهكذا فعل أبو بكر رضي الله عنه فإنه لم يُوَلِّ مِن قوم أبي بكر أحداً قَط. وولّى عثمان رضي الله عنه بعضَ قرابته وقومِه باجتهادٍ عنه لأنه رأى أن في الأرحام المحافظةَ والنُصحَ لذي قرابتهم والانتصارَ لهم عند الحاجة ، فكان اجتهادُه هذا في تقريب قومِه وتوليتهم الحكمَ سببَ النقمة عليه حتى قُتِل .

ثم كتب عمرُ بنُ الخطاب إلى النُعمان بن عدي لمّا سمع الشعر وقال في كتابه: بسم الله الرحمن الرحيم . حم ، تَنزيلُ الكتاب من اللهِ العزيز العليم ، غافرِ الذنب وقابلِ التَّوْبِ شديدِ العقاب ذي الطَّوْل لا إله إلاّ هو . أمّا بعد فقد بلغني قولُك :

لعلّ أميرَ المؤمنين يسُوءُه تنادُمنا في الجَوْسَقِ المتهدِّمِ

وأيمُ الله لقد ساءني ذلك ، وقد عزَلْتُك . فلمّا قَدِم النعمانُ عليه سأله ، فقال النعمان : واللهِ ما كانَ من ذلك شيء ، وما شربتُها قط . فقال له عمر : أظُنّ ذلك ، ولكن لا تعملُ لي عملاً أبداً ، وكان النعمان من الذين هاجروا إلى الحبشة .

وشبيهٌ بذلك أنّ عمرَ بنَ الخطاب رضي الله عنه كان يوماً في بيته يَلعب مع أحد أولاده والوَلدُ راكب على بطنِ أبيه أو في وضعٍ قريبٍ من ذلك ، فدخل عليه وهو في هذه الحالة أحدُ الولاة . فاستنكر الوالي ذلك المنظر . فرأى عمرُ بنُ الخطاب الكراهةَ في وجهه . فسأله عن حاله مع أولاده، فرأى منه أنه لا يَرفَق بهم ، فعزله عمر لأنه خاف أنّ من يكون قاسياً على أولاده يكون قاسياً على رعيته .

ويُذكر عنه أيضاً أنه عزَل عنالولاية أحدَ أبناء أبي سفيان، وأظنه يزيد. فسأله يزيدُ عن ذلك فقال : خَشيتُ على الناس فضلَ عقلك . يَقصِد بذلك

أن يقول إنّ الذي عقلُه فوق عُقول الناس بدرجات لا يُحسِن التفاهمَ معهم .

ومَيسان كورةٌ بين البصرة وواسط . والجَوْسَق القصر ومن ذلكَ قولُ بديع الزمان :

فَسِيّانِ بيتُ العنكبوت وَجوْسَقٌ
رَفِيعٌ إذا لم تُقْضَ فيه الحوائج

وللشهاب في هذا المعنى :

إذا القصرُ لم تُقْضَ المُنَى في جنابه
ولم تنفتحْ عنـد المضيق المناهجُ

فبيتُ الخلا منه أحَبُّ لناظري
فكم قُضِيت للنفسِ فيه حوائجُ

ولم يُوَلّ عمر بن الخطاب أحداً من بني عدي غير النعمان لِما كان في نفسه من صلاحه ودينه ، ولم يُوَلّ أبو بكر من قومه أحداً قط ، وولّى عثمان بعضَ قرابته وقومه باجتهادٍ منه واعتماداً على أن المحافظة والنصح لذوي القربى ، وكان النعمان بن عدي من مُهاجِرة الحبشة .

ويحكى أن عمر بن الخطاب استعمل رجلاً من قريش على عمل فبلغه عنه أنه قال :

إسْقِنِي شربةً تروّي عظامي   واسقِ بالله مثلَها ابنَ هشام

فأشْخصه إليه ، وفَطِن القرشي ، فضمّ بيتاً آخرَ ، فلمّا مثل بين يديه ، قال له : أنت القائل :

اسقني شَربةً تروي عظامي ...

قال : نعم يا أمير المؤمنين ، فهلاّ أبلغك الواشي ما بعده ؟ قال : ما الذي بعده ؟ قال :

عسلاً بارداً بماء غَمام   إنني لا أُحب شربَ المدام

فقال له عمر : إرْجِعْ إلى عملك .

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

ولولا كثرةُ الباكين حولي على إخوانهم لقتلتُ نفسي
وما يَبْكِين مثلَ أخي ولكنْ أُعَزّي النفسَ عنه بالتأسّي

الضاوي أحمد
انزكان – عمالة أغادير – المغرب

★

الخنساء

● **الجواب** : هذان البيتان للخنساء ترثي أخاها من أبيها صخراً من أبيات مشهورة تقول فيها :

يُذَكّرني طلوعُ الشمسِ صخراً وأذْكُرُه لِكُلّ غروبِ شمسِ
ولولا كثرةُ الباكين حولي على إخوانهم لقتلتُ نفسي
ولكنْ لا أزال أرى عَجولاً وباكيةً تنــــوح ليومِ نَحْسِ

أراهــا والهاً تبكي أخاها عَشِيَّةَ رُزْئِه أو غِبَّ أمْسِ

وما يَبكون مثلَ أخي ولكن أُعَزّي النفسَ عنـه بالتأسّي

إلى آخره .

والخنساء لقب غلب على الشاعرة واسمها تُماضِر بنت عمرو بن الحارث بن الشريد من بني سُلَيم . وفي الجاهلية امرأةٌ شاعرة اسمُها الخنساء بنت زهير ابن أبي سُلمى . أما الخنساء التي نحن بصددها فقد أسلمت وحسنُ إسلامها . ووَفَدت على النبيّ ﷺ فكان يَسمع شعرَها ويَستنشِدها ويستزيدها . وكانت تقول في أول أمرها البيتين أو الثلاثة فقط من الشعر حتى قُتل أخوها معاوية وهو شقيقها ، وقُتل صخر وهو أخوها لأبيها ، فأخذت في رثائهما ، وأكثرت ، ولا سيما في صخر . وقال أهلُ العلم بالشعر إنه لم يكن امرأةٌ قبلَها ولا بعدَها أشعرُ منها . وشَهِدت حربَ القادسية ضد الفرس ، ومعها أربعةُ بنينَ لها ، فكانت تُحرِّضهم على القتال والاستماتة في الجهاد حتى قُتلوا جميعاً في سبيل الله . فلما بلغها الخبرُ قالت : الحمدُ لله الذي شرَّفَني بقتلهم ، وأرجو من ربي أن يجمعني بهم في مستقرّ رحمته . وكان عمر بن الخطـاب يُعطيها أرزاقَ أولادها الأربعة .

وأخبارُ الخنساء مذكورةٌ في كتب الأدب . ويُرْوَى عنها أنها جمعت أبناءَها الأربعة في حرب القادسية وقالت لهم : يا بَنِيّ إنكم أسلمتم طائعين ، وهاجرتم مختارين والله الذي لا إلـهَ غيرُه إنكم لبنو رجلٍ واحد ، كما أنكم بنو امرأةٍ واحدة ، مـا خنتُ أباكم ، ولا فضحتُ خالَـكم ، ولا هَجّنتُ حَسَبَكم ولا غَيّرت نسبَكم ، وقد تعلمون ما أعَدَّ الله تعالى للمسلمين من الثواب الجزيل في حرب الكافرين . واعلموا أن الدارَ الباقيةَ خيرٌ من الدار الفانية لقوله عزّ وجلّ : « يا أيها الذين آمنوا اصْبروا وصابروا ورابطوا واتقوا اللهَ

لعلّكم تُفلحون » . فإذا أصبحتم غداً إنشاء الله سالمين فاغـْدُوا إلى قتال عَدوّكم مستبصِرين وبالله على أعدائه مُستنصِرين . فإذا رأيتُم الحربَ قد شمّرت عن ساقها واضطرمت لَظَى مساقِها ، فتيمّموا وطيسَها ، وجالدوا رئيسَها عند احتدام خميسِها ، تَظفروا بالغُنْم والكرامة ، في دار الخُلد والمُقامة . ثم خرج أبناؤُها وقاتلوا وقتلوا . ورأيتُ في كتاب معاهد التنصيص أراجيز أربعاً قالها أبناؤها لمّا دَخلوا في القتال ، نُشير إليها .

وعلى سبيل المثال نذكر ما قاله أول البنين الأربعة في ذلك الموقف. فقد قال:

يا إخوتي إن العجوز لَناصِحه	قد نصحتنا إذ دعتنا البارحه
بِمقالةٍ ذات بيانٍ واضحه	فباكروا الحرب الضروس الكالحه
وإنما تلقَون عند الصائحه	من آل ساسانَ كلاباً نابحه
قد أيقنوا منكم بوقع الجائحه	وأنتمُ بين حياة صالحه

وَميتة تورث غُنماً رابحه

وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يعطيها أرزاق أولادها الأربعة لكل واحد منهم مئتي درهم ، إلى أن تُوُفي .



● **السؤال :** من القائل وما المناسبة :

وكُنتَ كذئب السَّوء لمّا رأى دَماً بصاحبه يوماً أحـــال على الدم

سالم بن عيظة العامري
كيتوني – كينيا

★

الفرزدق

● **الجواب :** هذا البيت من مشهورِ شعرِ الفرزدق ، وهو مما يُتَمَثَّل به ، كغيره من أبياتِ الفرزدق المشهورة . وفي البيت ، كما لا يخفى ، إشارةٌ إلى غـَدر الذئب ، وقد عُرِف الذئب عند العرب بالغَدر والخيانة ، وجرت على ألسنِ الناس حكايةُ الذئب والحمـــل التي ضمّنها ربيعةُ الرقي في شعر له ذكرناه في إحدى المناسبات . وقالوا في المثل : أَغدر من ذئب وألأم من ذئب وأختل من ذئب . وقالوا : من استرعى الذئبَ الغنمَ فقد ظَلَم ، وأولُ من قال هذا المثل أكثم بن صيفي . واستعمل المثلَ عمرُ بن الخطاب رضي الله عنه في خطبته التي قال فيها : يا ساريةَ بنَ حِصن : الجَبَلَ الجبل . مَن استرعى الذئبَ الغنمَ فقد ظلم ؛ وفي هذا المثل إشارةٌ إلى أن الذئبَ لا يؤتمن . ثم إنهم

أمعنوا في وصف الذئب بالغدر فنسبوا إليه الاحتيال والختل والتنمّس أي التستر غدراً ، فقالوا عن الناس إنهم ذئابٌ في ثيابِ أناس ، كما قال أبو فراس الحمداني :

وقد صار هذا الناسُ إلاّ أقلَّهم ذئاباً على أجسادهنَّ ثيابُ

وقال أبو القاسم الداودي كما في يتيمة الدهر :

وإذا الذئابُ استنعجت لك مرةً فَحَذارِ منها أنْ تَعُودَ ذئابا

فالذئبُ أخبثُ ما يكون إذا بدا متلبِّساً بين النعاج إهابا

والبيتُ المسئولُ عنه قاله الفرزدق في صديقٍ له يُعاتبه في أنه لم يُعِنه وإنما أعان عليه وذلك في أمرٍ كان قد نزل فيه . ولهذا البيت أمثالٌ في الشعر العربي ، منها قول العُجَير السَّلُولي كما في أمالي القالي :

فتىً ليس لابنِ العم كالذئب إن رأى
بصاحبه يوماً دماً فهو آكِلُهْ

ونسبوا هذا البيتَ إلى زينب بنت الطثرية كما في الأغاني ، ونسبوه أيضاً إلى وحشية الجرمية كما في الأغاني أيضاً . ومن ذلك قولُ حرب بن جابر الحنفي ، كما في حماسة البحتري :

وإنَّ أبا القَيّار كالذئب إن رأى بصاحبه يوماً دماً فهو آكِلُهْ

ومن ذلك أيضاً قولُ الأعمى الشاعر ، كما في مروج الذهب للمسعودي :

تراهم كأمثالِ الذئاب رأت دماً فأَمَّتْهُ لا تَلْوي على زجر زاجِر

والمهمُّ في كُلّ ذلك أنّ الذئب لا يُقدِم على أكلِ صاحبه إلا إذا أُدْمِي

صاحِبُه ، فإذا رأى فيه الدمَ أقدم عليه . والعادةُ أن الحيوانَ لا يأكل صاحبَه من جنسه . ولهذا أشار الشافعي بقوله :

وليس الذئبُ يأكل لحمَ ذئب ويأكل بعضُنا بعضاً عِيــانا

واستعمل العربُ في لغتهم أفعالاً من كلمة الذئب فقالوا : ذَؤُب فلان ، صار خبيثاً كالذئب . وقالوا : تـَذَأبته الجنّ أي عَدَت عليه ففزّعته . وقالوا : تـَذَاءبته الريح أي جاءته من هذا الجانب ومن هذا الجانب فِعْلَ الذئاب الغدارة الختالة إلى آخره .

ومن أقوالهم أيضاً في ذلك قول القاضي الهـرَوي :

ولا تَأْمَنَنّ الناسَ إني أمنتهم فلم يبدُ لي منهم سوى الشرّ فاعلمِ

فإن تَلْقَ ذئباً فاطلب الخيرَ عنده وإن تلقَ إنساناً فقل ربٌّ سلّمِ

ومن حكاياتهم عن الذئب أن قوماً من خُزاعة كانوا يفخرون على دِعْبِل الخزاعي الشاعر بأنهم بنو مكلـّم الذئب . وكان جدّ هؤلاء جاء إلى النبي ﷺ فحدّثه أن الذئب أخذ من غنمه شاة فتبعه ، فلما أدركه وغشيه بالسيف قال الذئب:ما لي ولك تمنعني رزقَ الله ؟ فقال للذئب : يا عجباً لذئب يتكلم ! فقال الذئب: أعجب منه أن محمداً نبي بين أظهركم وأنتم لا تتبعونه ! فهؤلاء القوم يفخرون بجدّهم مكلـّم الذئب . فقال دعبل يهجوهم :

تِهْتم علينا بأن الذئبَ كلّمكم فقد لعمري أبوكم كلّم الذيبا

فكيف لو كلّم الليثَ الهَصُورَ إذاً أفنيتمُ الناسَ مأكولاً ومشروبا

هذا السُّنَيدي لا أصل ولا طرف يكلّم الفيل تصعيداً وتصويبا

● **السؤال :** من القائل وما المناسبة :

بَغاثُ الطيرِ أكثرُها فِراخاً   وأُمُّ الصقر مِقْلاةٌ نَزُورُ

سالم بن عيظة العامري
كيتوني – كينيا

★

العباس بن مرداس

● **الجواب :** هذا البيتُ يتنازعه أربعةُ شعراء ، فهو من أبياتٍ منسوبةٍ إلى معوّد الحكماء وإلى العباس بن مرداس وإلى كثير عزة وإلى ربيعة الرقي ، ولم أجدها منسوبةً إلى العباس بن مرداس إلاّ في كتاب الحماسة لأبي تمام وفي كتابين آخرين . ونسبها ابنُ الأعرابي والرياشي وعمرو بن أبي عمرو النوقاني إلى ربيعة الرقي . ومطلع الأبيات :

تَرَى الرجلَ النحيفَ فتزدريه   وفي أثوابـــه أسدٌ مزيرُ

ويقال إن كُثَيِّراً دَخل على أحد الملوك وكان كثيِّرٌ قصيراً ، فاقتحمته عينُ الملك ، ورأى كُثيِّرٌ ذلك فقال الشعر . وبعضُهم ذكر الحكايةَ عن

العباس بن مرداس ، ويقول في الأبيات :

فما عِظَمُ الرجالُ لهم بفخرٍ ولكن فَخْرُهُم كَرَمٌ وخيرُ
بَغاثُ الطير أكثرُها فِراخاً وأُمُّ الصقر مِقلاةٌ نَزورُ
ضِعافُ الطير أطولُها جسوماً ولم تَطُلِ البزاةُ ولا الصقورُ
لقد عَظُم البعير بغير لبّ فلم يَستغنِ بالعِظَم البعيرُ

إلى آخر الأبيات .

والمراد من قول الشاعر أنه وإن كان غيرَ طويل فإنه غيرُ ضعيف ، وهو كالصقور والبزاة التي هي مع قِصرِ أجسامها أقوى الطير وأشدُّها بأساً. ولكنّ العرب مع ذلك تحمَد الطولَ في الرجال وتَذُم القماءةَ أو قِصَرَ الجسم . ومن ذلك قول أعرابي كما في الكامل :

ولـمّا التقى الصفانِ واختلف القَنا نِهالاً وأسباب المنـايا نِهالُها
تبيَّن لي أنَّ القـماءةَ ذِلَّةٌ وأنَّ أَشِدّاءَ الرجـال طِوالُها

ومدح عنترةُ العبسي الطولَ في الرجل فقال في معلقته :

بَطَلٍ كأَنّ ثِيابَـه في سَرْحَـةٍ يُحْذَى نِعالَ السِّبْتِ ليس بتوأم

ومن الذين اعتذروا عن عدم الطول مثلما اعتذر العباس بن مرداس أبو العيناء محمد بن القاسم كما في معجم الأدباء بقوله :

أَلم تعلَمي يا عَمْرَكِ اللهَ أنني كريمٌ على حينِ الكِرامُ قَليلُ
وإنيَ لا أَخْـزَى إذا قِيل مُقْتِرٌ جوادٌ وأَخزى أن يُقالَ بخيلُ

وإلاّ يَكُن عظمي طويلاً فإنني له بالخِصالِ الصالحاتِ وَصُولُ
إذا كنتُ في القومِ الطِّوالِ فَضلْتُهم بِطَوْلي لهم حتى يقالَ طويلُ
ولا خيرَ في حسنِ الجسومِ وطولها إذا لَم يَزِنْ طولَ الجسوم عُقولُ
وكائنْ رأينا من جسومٍ طويلةٍ تموت إذا لم تُحْيِهِنّ أصولُ
ولم أرَ كالمعروف أمّا مَذاقه فحلوٌ وأمّا وجهُه فجميلُ

وعلى كل ، فهذا كلّه مِن قبيل الاعتذار عن قِصر الجسم ، لأنّ العرب على العموم تمدح الطول وتذم القِصر . ونسب القالي في أماليه هذه الأبياتَ إلى شاعر قديم ، وفي معجم الشعراء أنها لِمُبشّر بن الهُذَيل الفزاري . وسرق الفرزدق البيت :

ولا خيرَ في حسنِ الجسوم وطولها إذا لم يزن طولَ الجسوم عقولُ

وانتحله لنفسه . وهذا شبيهٌ بقولِ حسان بن ثابتٍ :

لا بأسَ بالقومِ من طولٍ ومِن قِصَرٍ
جسمُ البغال وأحلامُ العصافير

ولابن الرومي بيتان في هذا المعنى .

والعباس بن مرداس من بني سليم وأمه الخنساء المشهورة وهو شاعر مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام .

● **السؤال :** من القائل وفي أي مناسبة :

كُلُّ حَيٍّ عند مِيتَتِه   حَظُّه مِن مالِه الكَفَنُ

الحسين بن محمد أتـَدْرارْتْ

تافنكـَولت – المغرب

★

أبو العتاهية

● **الجواب :** هذا البيت للشاعر أبي العتاهية من شعراء الدولة العباسية ، واسمُه اسماعيـل بن القاسم . والبيتُ من جملةِ أبيـــاتٍ أنشدها سَلْمٌ الخاسر ، ومنها :

نحن في دارٍ يُخَبِّرُنا   ببِـبِـلاهـــا ناطِقٌ لَسِنُ

دارُ سَوْءٍ لم يَدُمْ فَرَحٌ   لِامرىءٍ فيها ولا حَزَنُ

في سبيـلِ اللهِ أنـفُسُنا   كلُّنـــا بالموت مُرْتَهَنُ

كُلُّ نفسٍ عند مِيتَتِها   حَظُّها من مالها الكفنُ

ويُروى البيتُ الأخير :

كُلُّ حَيٍّ عنـــد ميتته ... حَظُّه مِن مالِه الكَفَنُ

وتُرْوى عن هــذا البيت حكايةٌ جاءت في الأغاني وهي أنّ سائلاً من العَيَّارين الظرفاء وَقَفَ على أبي العتاهية والناسُ من جيرانه مجتمعون حوله ، فسأله أن يتصدقَ عليه ، فقال : صنع الله لك . فأعاد السؤالَ عليه ، فردّ عليه كما ردَّ في المرة الأولى ، ثم أعاد السائلُ سؤالَـه مرة ثالثة ، فردّ عليه أبو العتاهية بمثل ما ردّ عليه أولَ مرة ، فغضب السائلُ وقال له : ألستَ القائل :

كُلُّ حَيٍّ عنـــد مِيتته ... حَظُّه مِن مالِه الكَفَنُ

ثم قال له : بالله عليك ، أتُريد أن تُعِدَّ مالَكَ لثمنِ كفنِكَ ؟ قال : لا ، قال : فبالله كم قَدَّرْتَ لكَفنك ؟ قال : خمسةَ دنانير . قال : فهي إذاً حَظُّك من مالِكَ كُلِه ؟ قال : نعم . فقال له السائل : فتصدَّقْ عليَّ من غيرِ حظك بدرهم واحد . قال : لو تصدقتُ عليك لكان حظي . فقال السائل : القُبورُ تحفر بثلاثةِ دراهم ، فأعطني درهماً وأُقِيمُ لكَ كفيلاً بأني أحْفِرُ لك قبرَكَ متى مِتَّ ، وتَربحُ درهمين لم يكونا في حُسبانِك . فضحك الناس . وكان أبو العتاهية مشهوراً بالبخل .



● **السؤال :** من القائل وفي أي مناسبة :

يا خيرَ مُنتصِفٍ يُهْدَى له الرُّشدُ   ويا إماماً به قــد أشْرَق البلدُ

تشكو إليكَ عميدَ الملك أرملةٌ   عَدَا عليها وما يَقْوَى لها أحدُ

فابتزّ منهـا ضِياعاً بعد مَنْعَتِها   لمَّا تَفَرَّق عنهـا الأهلُ والولدُ

جرجي حنا مارون
البترون ــ لبنان

★

المرأة المتظلمة وابن المأمون

● **الجواب :** هذه الأبيات لها حكايةٌ تذكرُها كتبُ الأدب كالعِقدِ الفريد مثلاً عن امرأةٍ جاءت إلى المأمون، وكان قد جلس يوماً للمظالم والنـَّظرِ في شكاوى الناس . فكان آخرَ مَنْ تقدَّم إليه هذه المرأةُ ، وعليها هيئةُ السفر وثيابٌ رَثـَّة . فوقفت بين يديه وقالت : السلامُ عليك يا أميرَ المؤمنين ورحمةُ الله وبركاتـُه . فنظر المأمون إلى يحيى بنِ أكثم ، فقال لهـا يحيى.: وعليكِ السلامُ يا أمَةَ الله ، تكلـَّمي في حاجتك ، فقالت :

يا خيرَ مُنْتَصِفٍ يُهْدَى له الرَّشَدُ ويا إماماً به قــد أشرقَ البَلَدُ
تشكو إليكَ عميدَ القومِ أرملة عدا عليها فلم يُتْرَكْ لهـا سَبَدُ
وابـْتَزَّ مني ضِياعي بعد مَنْعَتِها ظُلْماً وفُرِّق مني الأهلُ والولدُ

فأطرق المأمون ، ثم رفع رأسَه إليها وهو يقول :

في دونِ ما قُلْتِ زال الصبرُ والجَلَدُ
عَنّي وقُرِّح مني القلبُ والكبــدُ
هــذا أذانُ صلاةِ العصرِ فانصَرفي
وأَحْضِري الخصمَ في اليومِ الذي أعِدُ
فالمجلِسُ السبتُ إن يُقْضَ الجلوسُ لنا
نُنْصِفْكِ منه وإلاَّ المجْلِسُ الأَحــدُ

وفي يوم الأحــد جلس المأمونُ للمظالم ، فكان أوَّلَ من تقدَّم إليه تلك المرأة ، فقالت : السلامُ عليكَ يا أميرَ المؤمنين ، فقال لها : وعليكِ السلام ، أين الخصْم ؟. فقالت : هو الواقفُ على رأسِكَ ياأميرَ المؤمنين ، وأومأت إلى العَبّاس ابنِه . فقال المأمون : يا أحمدَ بنَ أبي خــالد ، خُذ بيده فأجْلِسْه معها مجلسَ الخُصوم . فجَعل كلامُها يعلو كلامَ العبّاس ، فقال لها أحمدُ بنُ أبي خالد : يا أمةَ الله ، إنكِ بين يَدَيْ أميرِ المؤمنين ، وإنكِ تكلمين الأميرَ فاخْفِضي مِن صوتك . فقال له المأمون : دَعْها يا أحمد ، فإن الحقَّ أنْطقها وأخْرَسَه . ثم قضى لها بردّ ضَيْعَتها إليها ، وأمر لها بنفقة .

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

أتَرجو أمـــةٌ قَتَلت حسيناً   شفاعةَ جَدِّه يومَ الحِسابِ

سيد محمد

سَنَلـْوي – السنغال

✶

رثاء الحسين

● **الجواب** : هذا البيتُ لا يُعْرَف له قائل ، وإنما سَمِـعَ الناسُ هاتفاً يهتف به ، وبعضُهم قال إنّ البيتَ وُجد مكتوباً على بعضِ جُدرانِ إحدى الأديرة ، وقال البعضُ الآخَر إنّ القومَ لمّا ساروا برأسِ الحسين رضي الله عنه نزلوا في بعض المنازل ووضعوا الرأسَ في مكانٍ ، فلم يَشعروا إلاّ وقد ظَـهَر قلمٌ من حديد مِن الجدار ، وكَـتَبَ القلمُ هذا البيتَ بالدم . وعن مثل هذه الحوادثِ رواياتٌ عديدة خاصةً بمقتل الحسين ورثائه ، وذكروا أن الجن رثت الحسين . وذكروا أن هاتفاً أنشد شِعراً في رثاء الحسين ، وجاء في الطبري وابن الأثير أن هاتفاً قال :

أيهـــا القاتلون جهلاً حُسيناً   أبشِروا بالعَذاب والتنكيلِ

قد لُعِنتُم على لسانِ ابنِ داودَ   وموسى وصاحبِ الإنجيلِ

إلى غيرِ ذلك من الأقوال الواردةِ في كثيرٍ من الكتب .

ومن ذلك أيضاً أن هاتفاً سُمِع في موقعةِ أحد يقول :

لا سيفَ إلاَّ ذو الفَقارِ ولا فتى إلاَّ علي

أما السيف ذو الفَقار فهو سيفُ النبي ﷺ ويقال إن النبيّ أعطاه إلى علي ابن أبي طالب رضي الله عنه ، وانتقل السيفُ إلى أبناءِ علي ، وبقي فيهم حتى وصل إلى محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم وكان السيفُ معه وهو يقاتل جيشَ أبي جعفر المنصور العباسي ، فلمّا أحسّ محمدٌ هذا بالموتِ دَفعَ السيفَ ذا الفقار إلى رجلٍ من التجار كان معه وكان للتاجر عليه أربعمئة دينار . وقال له : خُذ هذا السيفَ فإنك لا تلقى أحداً من آل أبي طالب إلاّ أخذه منك وأعطاك حقّك . فكان السيفُ عند ذلك التاجر حتى وَلِيَ جعفرُ بنُ سليمان بنِ علي بن عبد الله بن العباس ابن عبد المطلب اليمن والمدينة فأخبر عنه ، فدعا بالرجل ، فأخذ منه السيفَ وأعطاه أربعمئة دينار ، فلم يزل عنده حتى قام الخليفةُ المَهدِي بن المنصور ، واتّصل خبرُه به ، فأخذه منه . ثم صار السيفُ إلى موسى الهادي ثم إلى هارون الرشيد .

ومِن مثلِ هذه الروايات عن الهاتف حكايةُ أُمّ معبد وخَيْمَتها ، فقد رأيتُ في الطبري وفي البداية والنهاية لابن كثير ، أن النبيّ ﷺ لما خرج مهاجراً من مكة إلى المدينة ومعه أبو بكر ومولى أبي بكر عامرُ بنُ فُهيرة ودليلُها الليثي عبدُ الله بن الأرَيْقِط ، ومروا على خَيْمَتي أم معبد الخزاعيـة واسمُها عاتكةُ بنتُ خالد بن خُلَيف ، فسألوها لحماً وتمراً يشترونهما منها ، فلم يُصيبوا من ذلك شيئاً . فنظر رسولُ الله ﷺ إلى شاةٍ في كسر الخيمة فقال : ما هذه

الشاةُ يا أم مَعبد ؟ قالت : شاةٌ خلَّفها الجَهدُ عن الغنم . فقال : هل بها من لبن ؟ قالت : هي أجْهَدُ من ذلك . قال : أتأذنين لي أن أحْلِبَها ؟ قالت : نعم . فدعا بها رسولُ اللهِ فمسح بيده ضَرْعَها ودَرَّت ، ودعا بإناءٍ فحلب فيه فسقاها وسقى أصحابه ، ثم شرِب هو آخِرَهم . ثم حلَب ثانيةً في الاناء حتى امتلأ . ثم غادروها . وعَجِب زوجها من ذلك . فقصت عليه القصة. وفي الصباح سَمِع أبو مَعْبَد هاتفاً يقول هذه الأبيات :

جزى اللهُ ربُّ الناس خيرَ جزائه رفيقين قالا خيمتي أمِّ معبدِ

هما نزلاها بالهُدَى واهتدت به فقد فاز مَن أمسى رفيقَ محمدِ

إلى آخر الأبيات .

ورأيت في أحد المراجع أن الحسين رضي الله عنه لما نزل في الخُزَيْمية أقام بها يوماً وليلة ، فلما أصبح أقبلت إليه أخته زينب فقالت : يا أخي أأخبرك بشيء سمعتُه البارحة ؟ فقال الحسين : وما ذاك ؟ فقالت : خرجت في بعض الليل لقضاء حاجة فسمعت هاتفاً يقول :

ألا يا عين فاحتفلي بجهـــد ومن يبكي على الشهداء بعدي

على قومٍ تسوقهمُ المنـــايا بمقدارٍ إلى إنجاز وعـــدِ

والشعراء الذين رثوا الحسين كثيرون ، ومنهم السيد الحميري ، فقد رثاه بقصيدةٍ قال في أولها :

أمْرُر على جدث الحسين وقـــل لِأعظمه الزَّكيه

يا أعظماً لا زلتِ من وطفاء ساكبةٍ رَويّه

وابـــكِ المطهَّر للمطهَّـــر والمُطَهَّرةِ النقيـــه

● **السؤال :** من القائل وما المناسبة :

والقَوْسُ فيهـــا وَتَرٌ عُرُدٌّ   مِثلُ ذِراعِ البِكرِ أو أشَدُّ

سليمان صالح قدارة
كفرمان – طولكرم – الأردن

★

حنظلة بن ثَعْلَبة

● **الجواب :** هذا البيت قاله رجل اسمُه حَنْظَلَةَ بن ثَعْلَبة من أبيات ارتجزها في موقعةِ ذي قار التي كانت بين العرب والعجم . وهذه هي الأبيات كما رأيتُها في كتاب « أيام العرب » :

قد جَدّ أشياعُكم فَجِدّوا   مـــا عِلّتي وأنا مُؤْدٍ جَلْدُ

والقوسُ فيهـــا وَتَرٌ عُرُدٌّ   مِثلُ ذِراعِ البِكْرِ أو أشَدُّ

قد جَعَلَت أخبارُ قومي تبدو   إنَّ المنـايا ليس منها بُدُّ

هـــذا عُمَيْرٌ حَيُّه ألَدُّ   يَقْدُمُـه ليس له مَـــرَدُّ

حتى يَعودَ كالكُميتِ الوَرْدِ   خَلّوْا بني شَيبانَ فاستبِدّوا

نفسي فداكم وأبي والجَدُّ

وفي البيت: حتى يعودَ كالكميتِ الوَرْدِ، نظر، لأن القافية فيه مكسورة، وهي في الجميع مرفوعة، ولهذا تصح الرواية أن تكونَ هكذا: حتى يَعُودَ الكميتُ وَرْدُ، والكُمَيت هو الفرس الذي خالط حمرتَه قُنُوء أي سوادٌ غيرُ خالص. فإذا عاد الكميت وَرْداً كان لونه الأحمر قد أصبح أكثرَ شقرةً وأقلّ سواداً بسبب ما قد جلّله من الدماء.

واستعمل الحجاجُ في خطبته المشهورة هذا البيت فقال:

قد شَمَّرَت عن ساقِها فَشُدّوا   وجَدَّتْ الحَرْبُ بِكم فَجِدّوا

والقوسُ فيها وَتَرٌ عُرُدُّ   مِثلُ ذِراعِ البِكر أو أَشَدُّ

ولم أجِد فيما لديّ من المراجع من أين جاء الحجاج برواية الأبياتِ على هذه الصورة.

وموقعةُ ذي قار تغنّى بذكرها الشعراء فيما بعد، وقد نذكر شيئاً من ذلك في مُناسبة أُخرى.



● **السؤال :** من القائل وما المناسبة :

فلو تسأل الأيامُ عني ما درتْ وأين مكاني مـا عرفْنَ مكاني

الجنيد الحاج أحمد البيطري
شندي – السودان

★

أبو نواس

● **الجواب :** هذا البيت لأبي نواس من قصيدة نونية مطلعها :

لِـَمن طَلَلٌ لم أشْجِـهِ وشَجاني وهَاجَ الهوَى أو هَاجَه لِأَوانِ

وتقع القصيدة في قريب من عشرين بيتاً وهي في مدح محمد بن الفضل بن الربيع ، حيث يقول :

أَخذتُ بحبلٍ من حبالِ محمَّد أَمِنْتُ بـه من نائبِ الحَدَثانِ

تغطيتُ مِن دهري بظلّ جناحه فعيني ترى دَهْـري وليس يراني

فلو تُسأَلُ الأيامُ ما اسميَ ما درت وأينَ مكاني ما عرفنَ مكاني

والذي يقرأ هذه القصيدة يَظن أن الممدوحَ هو الخليفة محمدٌ الأمين إذا لم يكن في الديوان إشارةٌ إلى ذلك ، لأن أبا نواس اعتاد في أشعاره أن يُشير إلى الخليفة الأمين باسم محمّد . ولذلك جاء في غرر الخصائص للوطواط عن البيت أنّ أبا نواس مدح الأمين بحسن العهد والتذمم. أما ابن قتيبة في الشعر والشعراء فقال إن القصيدة في مدح محمد بن الفضل بن الربيع. والغريب أن الأغاني يذكر البيت ولا يذكر لِمَن قِيل . وكان أبو نواس يمدح أيضاً العباس بن الفضل ابن الربيع وهو أخو محمد بن الفضل بن الربيع الممدوح هنا .

وعبارةُ الأخذ بالحبل أو الحبال معناها الوثوقُ بالعهد ، ومن ذلك قولُ مروان بن أبي حفصة :

أَخذْتُ بحبلٍ مِن حِبالِكَ مُحْصَدٍ   مَتِينٍ أَبَت منه القُوَى أن تَقَطَّعا

وقولُ أبي الشيص :

إذا أَخذْتَ بحبلٍ مِن حبائله   دانت لك الأرضُ أقصاها وأدناها

وقول جرير في قريبٍ من المعنى :

بان الخليطُ ولو خُيِّرْتُ ما بانا   وقَطَّعوا مِن حبال الوصل أقرانا

ومثلُه قول صالح بن عبد القدوس :

صَرَمتْ حبالَك بعد وصلكَ زينبُ

ومعنى صَرْم الحبال قطْعُها وقطعُ المودة . ومنه قول الأضْبَط بن قريع :

وصِلْ حبالَ من وَصَل الحبلَ وأقصِ القريبَ إن قَطَعَهْ

وأفضل من ذلك قوله تعالى :

(واعتصموا بحبل الله جميعاً) .

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة ، وهل للقائل ديوان :

إذا المرءُ لا يرعاك إلاّ تكلُّفاً فَدَعْـهُ ولا تُكثِر عليه التَّأَسُّفا

ولا خيرَ في خِلٍّ يخون خليلَه ويأتيه من بعد المودة بالجفـا

سيد البشري يحيى
نيالا – السودان

★

الشافعي

● **الجواب** : هذان البيتان للامام الشافعي من أبياتٍ رأيتها في أحد المراجع ، ولا أظنُنُّها للشافعي ، وهي :

إذا المرءُ لا يَرعاك إلاّ تَكَلُّفاً فَدَعْـه ولا تُكْثِر عليه التَّأَسُّفا

ففي الناس أبدالٌ وفي الترك راحةٌ وفي القلبِ صبرٌ للحبيب ولو جفا

فما كُلُّ مَن تهواه يهواكَ قلبُه ولا خيرَ في وُدٍّ يَجِيءُ تكلُّفا

إذا لم يكن صَفوُ الوِداد طبيعةً فما كُلُّ من صافيتَه لَكَ قد صَفا

ولا خيرَ في خِلٍّ يخون خليلَه ويلقاه مِن بَعدِ المودةِ بالجفـــا

ويُنكِر عيشاً قد تقـادم عهدُه ويُظهِـر سِرًّا كان بالأمس في خَفا

سلامٌ على الدنيا إذا لم يكن بها صديقٌ صدوقٌ يَصْدُقُ الوعدَ مُنصِفا

ورأيتُ أن بعضَهم نسب إلى الإمام الشافعي أبياتاً هي على وجه التحقيق ليست له ، ومن ذلك :

وعينُ الرضا عن كل عيبٍ كليلة كما أنّ عينَ السخط تبدي المساويا

كلانا غَنِيٌّ عن أخيه حياتَـه ونحن إذا مُتنا أشدُّ تغانيا

فهذان البيتان وغيرهما من القصيدة نفسِها هي لعبد الله بن معاوية . ونسب بعضُهم إلى الشافعي أبياتاً مخلوطة من أبيات لأبي فِراس مجدِ العرب وأبيات للسَّرِيّ الرفاء أو لابن ماكولا . ونسبوا إليه هذين البيتين :

وإذا عَجَزتَ عن العدو فداره وأمْـزُج له إن المزاجَ وِفاقُ

فالنارُ بالمـــاءِ الذي هو ضِدُّها تُعطِي النِضاجَ وطبعُها الإحراقُ

فهذان البيتان لأبي نصر ابن نُباتة .

وأشعار الشافعي متفرقة ، ولا أعلم أن له ديواناً مطبوعاً جُمِعت فيـــه أشعاره . وقالوا عنه إنه شاعر غَلَبَ عليه الفقه ، وقالوا عن أبي نواس إنه فقيه غلب عليه الشعر. وكانت ولادة الشافعي سنة ١٥٠ هجرية أو ٧٦٧ ميلادية وتوفي سنة ٢٠٤ هجرية .

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

وما أَحدٌ حيٌّ وإن عاش سالماً بأَخْلَدَ مِمَّن غَيَّبَتْه المقـــابر

السوسي المدني بن الحاج محمد
القُنيطرة — المغرب

★

ليلى الأخيلية

● **الجواب** : هذا البيت للشاعرة ليلى الأخيلية في رثاءِ توبةَ بن الحُمَيِّر من أبياتٍ مشهورة تقول فيها :

وأقسمتُ أرْثي بعد توبةَ هالكاً وأحفِلُ مَن دارت عليه الدوائرُ
لَعَمْرُك ما بالموتِ عارٌ على الفتى إذا لم تُصِبْهُ في الحيـاةِ المعايرُ
وما أَحدٌ حيٌّ وإن عاش سالماً بأَخْلَدَ مِمَّن غَيَّبَتْه المقـابرُ

ثم تقول :

وكُلُّ شبابٍ أو جديدٍ إلى بِلَى وكُلُّ امرِئٍ يوماً إلى اللهِ صائرُ

وكُلُّ قَرِينَيْ أُلْفَةٍ لِتَفَرُّقٍ شَتَاتاً وإنْ ضَنَّا وطال التعاشُرُ
فلا يُبْعِدَنْكَ اللهُ حَيًّا ومَيِّتاً أخا الحرب إن دارت عليك الدوائرُ

ولليلى الأخيلية أشعارٌ كثيرة في رثاء توبة . وقولها : وكُلُّ قَرِينَيْ أُلْفَةٍ لِتَفَرُّقٍ ، يُشير إلى قول حَضرمي بن غامر ، كما في مغني اللبيب :

وكُلُّ أخٍ مُفارِقُه أخوه لَعَمْرُ أبيكَ إلاّ الفَرْقَدانِ

ويقال إن علي بن أبي طالب رضي الله عنه تمثل عند دفن فاطمة الزهراء :

لِكُلِّ اجتماعٍ من خليلَين فُرقةٌ وكُلُّ الذي دون المماتِ قليلُ
وإن افتقادي واحداً بعد واحد دليلٌ على أن لا يدومَ خليلُ

وكان لِجَذِيمةَ الأبْرَش نديمان : مالكٌ وعقيل ؛ فكانا ينادمانه زمناً طويلاً حتى فَرَّق بينهما الموت ، فقال أبو خِراش يذكرهما :

أَلَم تَعْلَمِي أَنْ قد تَفَرَّق قبلنا خليلا صفاءٍ : مالِكٌ وعَقيلُ

وقال الأسود بن يَعْفُر عن التفرق :

ومِن قَبْلُ مات الخالدان كلاهما عَمِيدُ بني جَحْوانَ وابنُ المُضَلَّلِ



● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

فجاءت كثوبٍ ضَمَّ تسعين رُقعةً مُشكَّلةَ الألوانِ مختلفاتِ

إسلم محمد
تنزيت – المغرب

*

حافظ ابراهيم

● **الجواب** : هذا البيت للشاعر حافظ ابراهيم من قصيدة قالها عن اللغة العربية وما آلت إليه وهي بعنوان « لسان حال اللغة العربية » ، ومطلعها :

رَجَعتُ لنفسي فاتَّهَمْتُ حصاتي وناديتُ قومي فاحتسبتُ حياتي

وتقع القصيدةُ في قريب من خمسةٍ وعشرين بيتاً . وقد عبّر حافظُ ابراهيم بهذه القصيدة عن أحد رأيين كانا يستأثران بالجدل عن اللغة العربية . وكان أحدُ الرأيين أنَّ اللغةَ العربية لم تعد قادرةً كما كانت على الوفاءِ بحاجات العصر العلمية وغيرِها، ولا بُدَّ لها من التجديد عن طريق الاستفادة من اللغات الأخرى بالاقتباس والإكثار من الدخيل ، ولو أدى ذلك إلى الإخلال بأوزان اللغة

واشتقاقاتها ، وكان الرأيُ الآخَر أنّ اللغةَ العربيةَ قادرةٌ على الوفاء بحاجات العصر إذا قام أربابها بالبحث والتنقيب ، فهي كالبحر الذي يَضُم في أعماقه الدُرّ واللؤلؤَ ، ويحتاج إلى الغواصِ ، على حدّ قول حافظ ابراهيم في هذه القصيدة :

أنا البحرُ في أحشائه الدُّرُّ كامن فهل سألوا الغَوّاصَ عن صدفاتي

وكان حافظ ابراهيم يرى أن الدعوةَ إلى تجديد اللغة العربية على تلك الصورة كانت دعوةً من الغرب ، فهو يقول :

أيُطْربكم مِن جانب الغرب ناعِبٌ ينادي بوأدي في ربيع حياتي

وكان يستاءُ من فساد اللغة العربية على أيدي كتّاب الجرائد وكان هؤلاء الكتّاب فوق ذلك ينادون بتبسيطِ اللغة حتى ولو أدّى ذلك إلى استعمال العامية ، فهو يقول :

أرى كُلَّ يومٍ بالجرائدِ مَزْلَقاً من القبر يُدنيني بغير أناةِ
وأسمع للكتابِ في مصر ضجّةً فأَعْلَمُ أن الصائحين نُعاتي

وقال عن فساد اللغة :

سَرَت لَوْثَةُ الإفرنج فيها كما سرى لُعابُ الأفاعي في مَسِيل فُراتِ
فجاءت كثوبٍ ضَمّ سبعين رُقعةً مُشَكَّلةَ الألوانِ مختلفاتِ

****

● **السؤال :** من القائل وما المناسبة :

وَيْحَكَ هذا الزمانُ زُور ... فــلا يَغُرَّنَّكَ الغُرور

لا تَلْتَزِمِ حـــالةً ولكن ... دُرْ بالليــالي كما تدور

عبد الحي العمراني

درب القنطرة – فاس – المغرب

★

أبو دلف الخَزْرَجي

● **الجواب :** هذان البيتان للشاعر أبي دلف الخزرجي من شعراء اليتيمة . وقد ذكرهما بديع الزمان الهمذاني في المقامة القَريضية ونسبهما إلى أبي الفتح الاسكندري . والبيتان في الحقيقة من ثلاثة أبيات وهي :

وَيْحَكَ هذا الزمانُ زُور ... فــلا يَغُرَّنَّكَ الغُرورُ

زَوِّقْ ومَخْرِقْ وكُلْ وأطْـبِـقْ ... وآسْرِقْ وطَلْبِـقْ لمن يزورُ

لا تَلتزِمْ حـــالةً ولكن ... دُرْ بالليــالي كما تدورُ

وأكثرُهم لا يذكرون البيت الثاني لأنّ في بعض كلماته معانيَ لا يُسْتَحْسَن ذكرها ، أو هي معانٍ لا يعرفها إلاّ الشاعرُ نفسُه . وقد اشتهر أبو دلف الخزرجي بهذه الطريقة في المجون ، وهي ذكر كلمات يُحتاج فيها إلى تفسيرِ الشاعرِ نفسِه لها ، ومن ذلك قصيدتُه الساسانيةُ الموجودةُ في يتيمة الدهر وفي البيان والتبيين للجاحظ ، وهي مليئةٌ بكلمات الفجور التي لا يوجَد لها ذِكرٌ في القواميس .

أمّا قوله : دُرْ بالليالي كما تدور ، فأقربُ شيء إليه قولُ محمودٍ الوراق :

الدهرُ لا يَبقى على حالةٍ لكنه يُقبِلُ أو يُدبِرُ

فإن تَلَقَّاك بمكروهِه فاْصبِر فإن الدهرَ لا يَصبِرُ

أو قولُ الأضبط بن قُريع :

فاْقْبَلْ من الدهرِ ما أتاكَ به مَن قَرَّ عيناً بعيشه نَفَعَهْ

وفي أُرجوزة الحموي :

لكلّ شيء مدةٌ وتنقضي ما غَلَبَ الأيامَ إلاّ من رَضِي

ورأيت في يتيمة الدهر هذين البيتين لأبي علي المسيحي :

هل الدهرُ إلاّ ساعةٌ ثم تنقضي بما كان فيها من عناءٍ ومن خَفْضِ

فَهَوْنَكَ لا تحمِلْ مساءةَ عارض ولا فَرحةً سَرَّتْ فكلتاهما تمضي

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

لعمري لقد لاحت عيون كثيرة إلى ضوءِ نارٍ في اليَفاع تَحَرَّقُ

صلاح الدين محمد الحسن
كانو – نيجيريا

★

الأعشى ميمون

● **الجواب** : هذا البيت للأعشى ميمون بن قيس أعشى بني بكر من قصيدةٍ قالها يمدح المُحَلَّق بن خَنْتَم ، ومطلعها :

أَرِقتُ وما هذا السهادُ المُؤَرِّق وما بِيَ مِن سُقْمٍ وما بِيَ مَعْشَقُ

وقيل إن الأعشى أنشد كسرى قَصيدتَه هذه وبدأها بالمطلع ، فلمّا فهم كسرى ما قاله الأعشى عن سبب سهره قال: إن كان سهره لغير سقم ولا عِشق، فما هو إلاّ لص .

وتقع القصيدةُ في أزيدَ من ستين بيتاً . وأنشدها الأعشى في سوق عكاظ . ويقع البيتُ المسئولُ عنه في السدس الآخِرِ من القصيدة ، والمهمُّ في هذا البيت

أن العربَ في الجاهلية كانوا يوقِدون النار في الليل ليغشاها المسافر الذي يَبْغي الطعامَ والمنام ، وكان إيقادُ هذه النار من علائم الكرم كما أن إطفاءَها من علائم اللؤم والبخل ، وكان المسافرون أيضاً إذا لم يجدوا ناراً استنبحوا الكلاب فإذا نبحت عرَفوا المكان ، فأمّوه للطعام والمأوى . وكان العربُ يفتخرون في الجاهلية بأن نارهم تكون دائمة موقَدة في الليل للضيف ، كما أن كلابَهم لكثرةِ ما ألِفتِ الضيوف كانت لا تنبحهم إذا قدموا ، بـل كانت تفرح بهم وتُحَرِّك أذنابَها لمَلْقاهم . وقال الشعراءُ في ذلك الشيءَ الكثير ، ومنهم حاتم الطائي والأخطل وعُروة بن الورد وغيرُهم . وأفرد أبو تمام في حماسته باباً للأضياف بدأه بقول عُتَيبة بن بُجَير ، وهو :

ومُستنبِحٍ بات الصَّدَى يَستتيهُه — إلى كلِّ صوتٍ فهو في الرَّحل جانحُ

فقلتُ لِأهلي ما بُغامُ مَطِيَّةٍ — وسارٍ أضافته الكلابُ النوابحُ

فقالوا: غريبٌ طارق طوَّحت به — مُتونُ الفيافي والخطوبُ الطوارحُ

إلى آخره .

ولا حاجةَ إلى الزيادة ، فهذا مشهور .

والبيتُ المسئولُ عنه يُشبه بيتَ الحطيئة وهو :

متى تأتِه تعشو إلى ضَوءِ ناره — تَجِدْ حَطَباً جزلاً وناراً تأجَّجا

ويُشبه أيضاً بيتَ عبدِ الله بنِ الحُرّ :

متى تَأتِنا تُلْمِمْ بنـا في ديارِنا — تَجِدْ حَطَباً جزلاً وناراً تأجَّجا

ويقول الشَّمَرْدَل :

أناخوا فصالوا بالسيوف وأوْقَدوا — بعلياءَ نارَ الحرب حتى تأجَّجا

ويقول الشَّمَرْدَل أيضاً :

مَن يَاتِنا يوماً يَقُصُّ طريقَنا يَجِدْ حطباً جزلاً وناراً تأجَّجا

ويُنسب إلى الأعشى قولُه :

يَبيتون في المشتى خِماصاً وعِندهم من الزاد فَضْلاتٌ تُعَدُّ لمن يُقْرَى

إذا ضَلَّ عنهم طارقٌ رَفعوا له من النار في الظلماء ألويةً حمرا

والقولُ في هذا كثير . وهذه النارُ هي نار القِرى . والنيران عند العرب أنواع . ولكني رأيت في أمالي القالي نوعاً لم أسمع به وهو نارُ الحبيب ، وهذا عند المتأخرين أو في صدر الإسلام على الأكثر ، ومن ذلك قولُ كُثَيِّر :

رأيتُ وأصحابي بأَيلةَ مَوهِناً وقد غاب نجمُ الفَرْقَدِ المُتَصَوِّبُ

لِعَزَّةَ ناراً مـــا تَبُوخ كأَنها إذا ما رَمَقناها من البعد كوكبُ

وقال الشَّماخ أو رجل من بني فَزارة :

رأيتُ وقد أتى نَجرانُ دوني لَياليَ دونَ أرْحُلنا السَّديرُ

لِلَيْلَى بالعُنَيْزَةِ ضَــوْءَ نارٍ تلوح كأَنَّها الشِّعْرَى العَبُورُ

والشعرى العبور تكون مضيئة على عكسِ الشعرى الغُمَيصاء .

وقال جميلُ بنُ مَعْمَر :

أَكَذَّبْتُ طَرْفي أم رأيتُ بذي الغضا

لِبَثْنَةَ ناراً فَاْحبِسوا أيُّها الركبُ

إلى ضوءِ نارٍ في القتـــامِ كأنها
من البعد والأهوال جِيبَ بها نَقْبُ

وما خَفِيَت مني لَدُن شَبَّ ضوءُها
وما هَمَّ حتى أصبحتْ ضوءُها يَخْبو

وقال صِحابي مَا تَرَى ضوءَ نارِها
ولكن عَجِلْتَ واستناعَ بك الخَطْبُ

فكيف مع المِحراج أبصرتَ نورَها
وكيف مع الرَّمْلِ المُنَطَّقَةُ الهُضْبُ

إلى آخره .

وقد نأتي على ذكر نيران العرب في مناسبةٍ غيرِ هذه . أما الأعشى فسيرته معروفة في كتب الأدب .

ولا بأس من ذكر نارين من نيران العرب الاثنتي عَشْرَة ، وهما نارُ القِرى وهي التي توقَد في الليل عاليةً فيراها الضيف فيأتي إليها للطعام وهو القِرَى . وأول من أوقد هذه النار بالمُزدَلِفةِ قُصي بن كلاب ، أوقدها ليراها الحجاج المندفعين من عرَفة . وفي نار القِرَى أشعارٌ كثيرة لا مجال لذكرها ، وقد ذكرت في مكان آخر من « قول على قول » أما النار الثانية فهي نارُ الحُباحِب ، ويضرب بها المثل في الضعف ، ويُنسَب إلى صاحبها البُخل . وأول من أورى نارَها أبو حُباحِب بن كلب بن وبرة ، وكان بخيلاً لا توقَد له نار بليلٍ مخافةَ أن يراها ضيف فيؤمَّها . وقالوا في المثل : أخلفُ مِن نار أبي حُباحِب . وقال فيها عبد الصمد بن المعذّل يهجو أخاه :

ليت لي منكَ يا أخي   جارةٌ من مُحارِبِ
نارُها كلَّ شتوةٍ   مثلُ نار الحُباحِبِ

وقال القطامي يهجو قَيْساً :

ألاَ إنّما نيرانُ قيس إذا شَتَوْا   لطارق ليلٍ مثلُ نار الحُباحِبِ

● **السؤال :** من القائل مع الشرح :

هلاّ نَهَيْنَكَ إذ قَتَلْنَ مُرَقِّشاً أوْ ما صَنَعْنَ بعُروةَ بنِ حِزامِ

نجاة خلف
الشامية – الكويت

★

جرير

● **الجواب :** هذا سؤالٌ قديم لم نتمكن من الجواب عنه في حينه . والبيتُ المسئولُ عنه لجرير الشاعرِ الأموي ، ورأيت البيت في كتاب الظرف والظرفاء للوشاء من بيتين هما :

بالعَنْبريـــة والنُّحَيْت أوانسٌ قُدْنَ الهوى بتَخَلُّبٍ وعُرامِ

هلاّ نَهَيْنَكَ إذ قتلن مُرَقِّشاً أوْ ما صَنَعن بعروةَ بنِ حِذامِ

ولم أجدْ البيتين في ديوانٍ عندي لجرير . ولكنّ جريراً يقول من قصيدةٍ يذكر بها عُروة :

هل أنتِ شافيةٌ قلباً يَهيم بكم لم يَلْقَ عُروةُ من عَفْراءَ ما وَجَدا

والشعراءُ المُحِبّون يَذكرون في أشعارهم أسماءَ الشعراء قبلَهم الذين اشتهروا بحب صاحباتٍ لهم، ومن هؤلاء مثلاً قيس مجنون ليلى ومعشوقتُه ليلى، وقيس بن ذريح ومعشوقته لبنى ، وتوبةُ بن الحُميِّر ومعشوقته ليلى الأخيلية ، وكثيِّر ومعشوقته عزة، وجميل بن مَعْمَر ومعشوقته بثينة ، والمؤمَّل وعشيقته الذلفاء، ومرقّش ومعشوقته أسماء ، والمرقش الأصغر ومعشوقته فاطمة بنت المنذِر ، وعروة بن حِذام ومعشوقته عفراء ، وعمرو بن عَجلانَ النَّهْدي ومعشوقته هند ، وذو الرمة ومعشوقته ميّة، وقابوس ومعشوقته مُنية، والمخبَّل السعدي ومعشوقته الميلاء، ووضّاحُ اليمن ومعشوقته أم البنين ، وعمر بن أبي ربيعة ومعشوقته الثُّرَيا إلى آخره . وقد ذكر أسماءَ هؤلاء الشعراء وأسماءَ صاحباتِهم الوشاءُ في كتابه الظرف والظرفاء .

ومُرَقّش الذي ورد ذِكرُه في بيت جرير ، هو المرقّش الأكبر واسمه عمرو (أو عَوف) بنُ سعد وسُمّي المرقش بهذا الاسم لقوله :

الدارُ قَفْرٌ والرسـومُ كما رَقَّش في ظهرِ الأَديم قلمْ

ويُقال خلافُ ذلك في سبب تسميته .

وأسْماءُ صاحبتُه هي أسماء بنت عوف بن سعد وهي ابنةُ عمه ، ولها معه حكايةٌ بل حكايات وردت في كتاب تزيين الأسواق .

وعُروة بن حِذام أو حِزام هو – كما قيل – أولُ عاشقٍ مات بالهَجر من المخضرمين أو من العُذريين ، ويُضرب به المثل ، ولذلك يقول فيه مجنون ليلى :

عَجِبتُ لِعُروةَ العُذْريِّ أمسى أحاديثاً لقومٍ بعد قومِ
وعُروةُ مات موتاً مستريحاً وها أنا ذا أموتُ بكُلِّ يومِ

وصاحبةُ عروة هي عفراءُ ابنةُ عمّه وهي عُذريّة أيضاً. ولِعروة في عفراءَ قصيدةٌ نونيةٌ من أجمل الشعر الغزلي.

والشعراءُ الذين يُذكَرون كثيراً لشدةِ مقاساتهم الحب هم المرقش وعروة وعبدُالله بن عجلان، وتُذكَر، مع ذكرهم، صاحباتهم أسماء وعفراء وهند. ومن ذلك قولُ قيس المجنون أو جميل بن معمر:

فما وَجدَتْ وَجدي بها أمٌّ واحد
ولا وَجَدَ النهديُّ، وَجْدي، على هند

ولا وَجَدَ العُذريُّ عروةُ في الهوى
كوجدي ولا مَن كان قبلي ولا بعدي

وقولُ البحتري:

هوىً لا جميلٌ في بثينةَ ناله بمثلي ولا عبدُ بنُ عَجْلانَ في هند

وقولُ مَروان بن أبي حفصة، وهو شبيهٌ بقول جرير:

أرْدَيْنَ عُروةَ والمُرَقِّشَ قبلَه وأخا بني نَهدٍ تَرَكْنَ قتيلا
ولقد تَرَكْنَ أبا ذُؤَيب هائماً ولقد قَتَلْنَ كُثَيِّراً وجميلا
وتركنَ لابنِ أبي ربيعةَ مَنطِقاً فيهنَّ أصبح سائراً محمولا

وقولُ جميل بن معمر:

لقد مات قبلي أخو نهد وصاحبُه
مُرَقِّشٌ واشْتَفَى من عُروة الكَمَدُ

وكلُّهم كان في عِشــقٍ مَنِيَّتُـه
وقد وَجَـدْتُ بها فوق الذي وَجَـدوا

وقول الأحوص الأنصاري :

إذا جئتُ قالوا قد أتى وتهامَسوا
كأنْ لم يَجِـدْ فيما مضى أحدٌ وجدي

فعُروةُ سَنّ الحبَّ قبليَ أنْ شَقَى
بعفراءَ والنهديُّ مــات على هند

ونكتفي بذلك إلى مناسبة أخرى .



● **السؤال :** من القائل وفي أي كتاب :

صَفَت وصَفَت زجاجتُها عليها   كمعنَى دَقّ في ذِهنٍ لطيف

أحمد بن أحمد
كيهيتي – موريطانيا

★

ابن المعتز

● **الجواب :** هذا البيت لابن المعتز من خمرياته ، فهو يقول :

ونَدمانٍ سَقَيْتُ الراحَ صِرْفاً   وأُفْقُ الصبح مُرتفِعُ السُّجوفِ
صَفَت وصَفَت زجاجتُها عليها   كمعنَى دَقَّ في ذِهنٍ لطيفِ

وبعضهم يروي البيت الأول هكذا :

وندمانٍ سقتني الراحَ صِرفاً   وأفق الليل مُنسدِل السجوفِ

وفي قول ابن المعتز عن النديم والراح شبهٌ تفسيري في قولِ ابنِ الرومي :

والله مـــا أدري لأيةِ علةٍ   يَدْعُونَها في الراح باسم الراح
أَلِريحِها أم رُوحِها تحت الحشا   أم لارتياح نديمهـــا بالراح

والذين وَصَفوا رقةَ الشراب في كأسه كثيرون ، منهم مثلاً ، الصاحبُ ابن عبّاد :

رَقّ الزجاجُ ورقت الخمر   فتشابهـــا وتشاكل الأمرُ
فكأنما خمرٌ ولا قَـــدَحٌ   وكأنما قَـــدَحٌ ولا خمرُ

وأبو عثمان الخالدي يقول :

هَتَف الصُّبْحُ بالدُّجَى فـاْسقِنِيها   قَهـــوةً تترك الحليمَ سفيها
ليس يُدْرَى لِرِقّـةٍ وصفاءٍ   هي في كأسِها أم الكأسُ فيها

ولأبي القاسم الحريري قولـُه من أبيات :

مِن شرابٍ كأنه في القوارير   شِهابٌ مُمَثَّـــلٌ في سراب
ليس يُدْرَى إذا تنـــاوله الشارب   يُجْلَى لِأَعـــين الشُّرّاب
أشرابٌ مُمَثَّلٌ في زجاج   أم زجاجٌ مُمَثَّلٌ في شراب

وذكر الثعالبي في كتابه « أحسن ما سمعت » كثيراً من مِثلِ هذه الأشعار، كما ذكر طرفاً منها في كتابه « مَن غاب عنه المطرِب » .

ولابن المعتز قولـُه :

وقهوةٍ كشعاعِ الشمس صافيةٍ   مِثْلَ السراب تَرَى في قَعْره شَبَحا
إذا تعاطيتَها لم تَدْرِ من لَطَفٍ   راحاً بلا قَدَحٍ أعطيتَ أم قَدَحا

ويقول الأمير أبو الفتح الحاتمي :

أما تَرَى الخمرَ مثلَ الشمس في قَدَحٍ
كالبدر فوق يـدٍ كالغيثِ إذ صَابتْ
فالكاس كافورةٌ لكنهـــا انحجرت
والخمرُ ياقوتـــة لكنها ذابتْ

ويقول أبو اسحاق الصابي في صفاء الشراب :

فواللهِ مـــا أدري أبالخمر أسبلت
جفـونيَ أم من عَبْرَتي كنتُ أشْرَبُ ٠
تشـابه دمعي إذ جرى ومـدامتي
فَمِن مِثلِ ما في الكاس عيني تَسكُبُ

ويقول الطاهر العَتّابي :

فطوراً أظُـنّ الخمرَ مِن ذَوب جَمرِها
وطوراً أظن الجمرَ مِن جَمَـد الخمر

ورأيتُ لأبي النصر المصري في معجم الأدباء قولَـه :

وكاسٍ من الشمسِ مخلوقةٍ تَضَمَّنها قَـــدَحٌ مِن نَهارْ
هــواءٌ ولكنه ســاكنٌ وماءٌ ولكنه غير جـــارْ
فهذا النهـــايةُ في الإبيضاض وهـــذا النهاية في الإحمرارْ

ويقول الحسين بن عبد الله بن أبي حُصَيْنة :

رَقّتْ فما أدري أكاسُ زجاجِها في جسمها أم جِسمُها في كاسِها

● **السؤال :** من القائل وما المناسبة :

إذا المرءُ لم يَمْلِك معاشاً لنفسه شكا الفقرَ أو لام الصديقَ فأكثرا

عبد الحميد محمد البشير

جامعة طرابلس – طرابلس – الجماهيرية العربية الليبية

★

عروة بن الورد

● **الجواب :** هذا البيت للشاعر الجاهلي عُروةَ بنِ الورد من أبياتٍ ذكرها له عبدُ الملك بنُ مروان ، وكان عالماً بالشعر وأخبار العرب . فقد روى ابن الأعرابي أن عبد الملك بنَ مروان ، وكان في مجلس له ، قال : عَجِبتُ للناس نَسَبوا الجودَ والسخاءَ إلى حاتمٍ الطائي وظلموا عُروةَ بنَ الورد وهو القائل :

إذا المرءُ لم يَطْلُب معاشاً لنفسه

شكا الفقرَ أو لام الصديقَ فأكثرا

وصار على الأَدْنَيْن كَلاًّ وأوشكت

صِلاتُ ذوي القربى له أن تَنَكَّرا

وما طالبُ الحاجات مِن كلّ وجهةٍ
مِن الناس إلاّ مَن أجَدَّ وشمَّرا

فَسِر في بــلاد الله والتمس الغنى
تَعِشْ ذا يسارٍ أو تموتَ فَتُعْذَرا

وعُروةُ بنُ الورد كان يُعرَف بعُروةِ الصعاليك لأنه كان ، كما قيل ، يجمع الصعاليكَ إذا أخفقوا في غزواتهم ويطعمهم ، وقيل أيضاً أنه سمي بعروةِ الصعاليك لقوله :

لحا اللهُ صُعلوكاً إذا جنّ ليلُه   مُصافي المُشاشِ آلِفاً كلَّ مَجْزِرِ

وقيل غيرُ ذلك . وأكثرُ أشعاره في معنى السعي في طلب الغنى وفي إكرام الضيف .

وذَكَروا عن معاويةَ بنِ أبي سفيان أنه قـال : لو كان لعروةَ ولدٌ لأحببت أن أتزوج إليهم . وقال عبدُ الملك بنُ مروان : ما يَسُرُّني أنّ أحداً من العرب مِمّن ولدني لم يَلِدْني إلاّ عُروةَ بنَ الورد لأنه يقول :

إني امرُؤٌ عـافي إنائي شِرْكَةٌ   وأنت امرُؤٌ عافي إنائكَ واحدُ

وهي أبياتٌ مشهورة .

ويحكى أن عمرَ بنَ الخطاب رضي الله عنه قال للحطيئة الشاعر : كيف كنتم في حربكم ؟ فقال : كنا ألفَ حازم . قال : وكيف ؟ فقال الحطيئة : كان فينا قيسُ بن زهير وكان حازماً وكنا لا نَعصيه ، وكنا نُقْدِمِ إقدامَ عنترة ، ونأتمُّ بشعر عروةَ بن الورد ، وننقاد لأمر الربيعِ بنِ زياد .

ويقال عن عبدِ الله بن جعفر بن أبي طالب أنه قال لمعلم ولده : لا تُرَوِّهم

قصيدةَ عروةَ بنِ الورد التي يقول فيها :

ذَريني للغنى أسعى فإني رأيتُ الناسَ شَرُّهُم الفقيرُ

ويقال عن عروةَ بنِ الورد أنه كان ، إذا أصابت الناسَ سنةٌ شديدة وتَركوا في ديارهم المريضَ والكبيرَ والضعيف ، كان يجمع هؤلاء النـــاسَ ويُؤويهم ويُطعِمُهم ويكسوهم ، فإذا برىء المريضُ من مرضه أو ثابت للضعيف قوتـُه ، خَرَجَ به وأغار ، وجعل للباقين الكبارِ والضعفاءِ نصيباً . حتى إذا ذهبت سَنَةُ الشدة وأخصب الناسُ ألحق كلَّ رجلٍ بقومه وقد استغنى . ولهذا سمي عروةُ بعروةِ الصعاليك .

وله غزوات ووقعات وحوادث ، جمع أكثرها الأب لويس شيخو اليسوعي في كتاب « شعراء النصرانية » .



● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

بِضَربٍ يَذوق الموتَ مَن ذاق طعمَه
وتُدرَك في غُبر الفِرار مَشالبُه

رمضان دخلي
عين الفضة – حمامات – الجزائر

★

بشار بن برد

● **الجواب** : هذا البيت لبشار بن برد من قصيدةٍ له تُعَدّ من أجود الشعر، وهي في مدح ابن هُبيرة وأوّلُها :

جَفا وِدُّه فازْوَرَّ أو مَلَّ صاحبُه ... وأزْرَى به أنْ لا يَزالُ يُعاتبُه

خَليليَّ لا تَستكثرا لَوْعةَ الهوى ... ولا لَوْعةَ المحزونِ شطَّت حَبائبُه

شَفَى النفسَ ما يَلْقَى بعبدةَ مُغرَماً ... وما كان يَلْقَى قلبُه وَضرائبُه

فأَقْصَر عن داعي الفؤادِ وإنما ... يميل به أمسُ الهوى ويُطالبُه

إذا كان ذَوّاقاً أخوك من الهوى   تُوَجِّهُه في كل أوبٍ رَكائبُه
فَخَلِّ له وجهَ الطريق ولا تكن   مَطِيَّةَ رحّالٍ كثيرٍ مذاهبُه

وهذا المطلع في الغزل حسنُ السبك والرصف ، وكان هذا يُستحسن من بشار. وانتقل بشار بعد ذلك في القصيدةِ إلى ذكر الإخاء والمودةِ بين الإخوان فقال :

أخوك الذي إنْ رِبْتَه قال إنما   أَرَبْتُ ، وإن عاتَبْتَه لان جانبُه
إذا كنتَ في كلِّ الأمور مُعاتباً   صديقَكَ لم تَلقَ الذي لا تُعاتِبُه
فَعِش واحداً أو صِل أخاك فإنه   مُقارفُ ذنبٍ مرةً ومجانبُه
إذا أنت لم تَشْرب مِراراً على القَذى   ظمِئتَ وأيُّ الناس تَصفو مشاربه

وبعدها انتقل إلى المدح وفيه وصفٌ للحرب بالجموعِ الكثيفة وبالسيوفِ والرماح ، فهو يقول :

من الحَيِّ قَيسِ قَيسِ عَيلانَ إنها   عُيونُ الندى منها تُرَوَّى سحائبُه
وما زال منها مُمسِكٌ بمدينةٍ   يُراقِب ، أو ثَغْرٍ تُخاف مَرازِبه
إذا المَلِكُ الجبّارُ صَعَّر خدَّه   مَشَينا إليه بالسيوفِ نُعاتبُه
وكنا إذا دَبَّ العدوُّ لِسُخْطنا   وراقَبنا من ظاهرٍ لا نُراقِبُه
غَدَونا له جَهراً بكلِّ مُثقَّفٍ   وأبيضَ تَستَسْقي الدماءَ مَضاربُه
وجيشٍ كجِنحِ الليل يَزْحَف بالحصا   وبالشَّوْك والخَطِّيِّ حُمراً ثعالبُه

ثم يقول :

غَدَوْنا له والشمسُ في خِـدر أمِّها
تُطالِعُهـــا والطَّـلُّ لم يَجرِ ذائبُه

بِـضَرْبٍ يَذوق الموتَ مَن ذاق طعمَه
وتُدْرِكُ مَن لَجَّا الفِرارُ مَثالِبُه

كأَنَّ مُثـــارَ النقْع فوق رؤوسنا
وأسْيافَِنا ليـــلٌ تهاوَى كواكِبُه

وللقصيدة بقية لأنها طويلة .

وأعطاه ابنُ هُبَيرة عليها عَشَرةَ آلاف درهم .

ويقول ابنُ المعتز في طبقات الشعراء عن بشار إنه كان يُعَدّ في الخطباءِ والبلغاء ، وكان شِعْرُه أنقى من الراحة وأصفى من الزُّجاجة ، وأسْلسَ على اللسانِ من الماءِ العذب .



● **السؤال :** من القائل وما المناسبة :

بادر إلى العيش والأيامُ راقدةٌ ولا تَكُن لصروفِ الدهر تَنتظرُ

فالعُمرُ كالكاسِ يَبدو في أوائله صَفْواً وآخِرُه في قَعرِهِ كَدَرُ

الطاهري محمد
فاس – المغرب

★

سعيد بن المبارك ابن الدهان

● **الجواب :** هذان البيتان لسعيد بن المبارك المعروف بابن الدهان وهو من كبار النحويين ، ترجم له ياقوت في معجم الأدباء والسيوطي في بغية الوعاة وغيرُهما، ولم أر له ترجمةً في وفيات الأعيان ولا في فوات الوفيات ولا في الوافي بالوفيات ، على الرغم من أن ابنَ الدهان هذا كان سيبويه عصره ، وكان يُقال إن النحويين ببغداد أربعة : ابن الجُواليقي وابن الشجري وابن الخشاب وابن الدهان . وقولُه عن العمر كيف تسوءُ أحوال المرء في أواخره شبيهٌ بقولهم عن الشيب .

ويشبه قولَ ابن الدهان عن العمر قولُ أبي اسحاق الصابي لمّا أسَنّ :

وَجَعُ المفاصل وهو أيْسَرُ مــا لَقِيتُ من الأذَى
جَعَلَ الذي استحسنتُه والناسُ مِن حظي كذا
والعمرُ مثــلُ الكاس يَرْسُبُ في أواخره القَذَى

ومثلُه قول ابن النَّبيه من قصيدة :

خُذ مِن زمانك ما أعطاك مُغْتَنِماً وأنْت ناهٍ لهذا الدهر آمِرُه
فالعُمر كالكأسِ تُستحلَى أوائلُه لكنه رُبَّما مَرَّت أواخِرُه

وعَبّر الشعراء عن المعنى أو عن قريبٍ منه بصور مختلفة ، منها مثلاً قول أُسامة بن مُرشِد :

قالوا نَهَتْه الأربعون عن الصِّبــا
وأخو المشيب يجور ثُمَّتَ يهتـدي
كم جار في ليـلِ الشباب فَدَلَّه
صُبحُ المَشِيب على الطريقِ الأقْصَدِ
وإذا عَدَدْتَ سِنِيَّ ثم نَقَصْتَهــا
زَمَن الهموم فتلك ساعـةُ مولدي

ومنها قولُ ابن الرومي :

كَفَى بِسِراجِ الشيبِ في الرأسِ هادياً
إلى مَن أضَلَّتْه المنــايا لياليـا

فكان كرامي الليل يَرمي فلا يرَى
فلمّا أضاء الشيبُ شخصي رمانيـا

ويقول أبو فراس الحمداني في مُزْدَوجةٍ له :

ما العمرُ ما طالت به الدهور العمرُ مـــا تَمّ به السرور

أيامُ عِزّي ونَفــاذُ أمـري هي التي أحْسِبهـا من عمري

لو شِئتُ مِمّا قد قَلَلْنَ جِدًّا عَدَدتُ أيامَ السرور عَــدّا

وكان الشعراء يشعرون دائماً بقصر العمر وبالتلهف على أيام الشباب والسرور.



● **السؤال** : من القائل وما المناسبة وهل هو أحسن ما قيل في مشي النساء:

يَهْزُزن للمشي أوصالاً منعمةً هَزَّ الجنوبِ ضُحىً عِيدانَ يَبْرينا

أحمد بن يعقوب بن محمد
أنواكشوط – موريطانيا

★

ابن مُقبل

● **الجواب** : هذا البيت للشاعر ابن مُقْبِل من أبيات في مشي النساء رأيتها في أمالي القالي ، فهو يقول :

يَهْزُزن للمشي أوصالاً منعمةً هَزَّ الجنوب معاً عِيدانَ يَبْرينا

أو كاهتزازِ رُدَينيٍّ تناوله أيدي التِّجارِ فزادوا مَتْنَه لِينا

يَمْشِينَ هَيْلَ النقا مالت جوانبُه ينهال حِيناً وينهاه الثرى حينا

ولعمر بن أبي ربيعة قولُه :

أَبْصَرْتُها غُدْوَةً ونسوتَهـا يَمشين بين المَقامِ والحَجَرِ

بيضاً حِساناً خرائداً قُطُفاً يَمشين هَوناً كمِشيةِ البَقَرِ

قد فُزْنَ بالحسنِ والجمالِ معاً   وفُزْنَ رِسلاً بالدَّلِّ والخَفَرِ

ويقول العباس بن الأحنف :

شمسٌ مُقَدَّرةٌ في خَلْقِ جاريةٍ   كأنّما كَشْحُها طَيُّ الطوامير

كأنها حين تَمشي في وصائفها   تمشي على البَيضِ أو زُرقِ القوارير

ويقول القُطامي بمثل قول ابن مقبل :

يَمْشِينَ رَهواً فلا الأَعجازُ خاذلةٌ   ولا الصدورُ على الأَعجاز تَتَّكِل

ويقول المَطْراني :

ظباءٌ أعارتها المها حُسْنَ مَشْيِها
كما قد أعارتهـا العيونَ الجآذر
فمن حُسنِ ذاك المشيِ جاءت فَقَبَّلَت
مَواطِىءَ مِن أقدامهن الضفـائر

ومما هو قريب من ذلك ما رأيته منسوباً لرجل اسمُه أبو الصواعق في كتاب المحاسن والأضداد المنسوب للجاحظ وهو :

ومَريضِ طَرْفٍ ليس يَصْرِف طَرْفَـه
نحو المدى إلاّ رمـاهُ بحتفه

ظبيٌ له نظرٌ ضعيفٌ كلما   قَصَد القَويَّ أتى عليه بضعفِه

قـد قلتُ لمّا مرَّ يَخطِر مائسًا   والرِّدفُ يجذِب خَصْرَه مِن خلفِه

يا مَنْ يُسَلِّمُ خَصرَه مِن رِدفه   سلِّم فؤادَ محبه مِن طرفـه

وكنت ذكرتُ أشعاراً أُخرى من هذا القبيل في مناسبة سابقة .

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

ولقد عَلِمْتُ بأن دينَ محمدٍ مِن خيرِ أديانِ البريةِ دينا

لولا المَلامةُ أو حِذارُ مَسَبَّةٍ لَوَجَدْتَني سَمْحاً بذاك مُبينا

علي تال

داكار – السنغال

★

أبو طالب عم النبي

● **الجواب** : هذان البيتان لأبي طالب عم النبي ﷺ من أبياتٍ قالها في حادثة جرت مع قريش في أول البعثة النبوية . فقد ذكر القُرْطُبي أن رسولَ الله خرج يوماً وهو في مكة إلى الكعبة وأراد أن يصلي فلما دخل في الصلاة قال أبو جهل لمن حوله : من يقومُ إلى هذا الرجل فيُفسِدُ صلاته ؟ فقام عبدُ الله ابنُ الزِّبَعْرَى فأخذ فَرْثاً ودَماً ولَطَخ به وجهَ النبي ، فانتقل النبيُّ مِن صلاته وأتى أبا طالب عمَّه وقال له : يا عَمّ ، ألاَ ترى ما فَعَل بي ؟ فقال أبو طالب: مَن فعل بك هذا ؟ فقال : عبدُ الله بنُ الزِّبَعْرَى . فقام أبو طالب ووضع سيفَه على عاتقه حتى أتى القوم . فلما رأوه مقبلاً نهضوا له . فقال

أبو طالب : واللهِ إن قام رجلٌ جللتُه بسيفي هذا . ثم قال : يا بُنَيَّ ، من الفاعلُ بك هذا ؟ فقال : عبدُ الله بنُ الزِّبَعْرى . فأخذ أبو طالب فرثاً ودماً فلطخ وجوهَهم ولحاهم وثيابَهم ، وأساء لهم القول ، ثم مضى . فالتفت النبي ﷺ وقال له : تمنع قريشاً أن يُؤذوني وتأبى أن تؤمن ؟! فقال أبو طالب :

واللهِ لن يَصِلوا إليكَ بجمعهم حتى أُوَسَّدَ في الترابِ دفينـــا

فـامْضِي لأمرِكَ قد زعمتُكَ ناصحي فلقد صَدَقْتَ وكنتَ ثَمَّ أمينا

وعَرَضْتَ ديناً قد عَرَفتُ بأنه مِن خير أديان البرية دينـا

أو في رواية أُخرى :

ولقد عَلِمْتُ بأَنَّ دينَ محمد مِن خير أديان البرية دينـا

لولا الملامـــةُ أو حِذارُ مَسَبَّةٍ لَوَجدْتَني سَمْحاً بذاك مُبينا

واسم أبي طالب عبد مناف. وله قصيدة طويلة قالها في الشّعب الذي أوى إليه النبي ﷺ وبنو هاشم لمّا تحالفت عليهم قريش .



● **السؤال :** من القائل وما المناسبة :

أيا أَخوَينا عبدَ شمسٍ ونَوفلاً   أُعِيذُكما بالله أن تُحـــدِثا حربا

علي الشوملي
عمان – الأردن

★

طالب بن أبي طالب

● **الجواب:** هذا البيت لطالب بن أبي طالب، وأبو طالب عمّ النبي ﷺ، والبيتُ من قصيدة قالها طالب في مدح رسول الله وفي البكاءِ على من مات من أصحاب القَليب قليبِ بدر . وأولُ القصيدة :

ألاَ إن عَيني أنفدت دمعَها سَكْبا   تُبَكّي على كعبٍ وما إنْ تَرَى كعبا

ألاَ إن كعباً في الحروب تخاذلوا   وأرداهم ذا الدهر وٱجترحوا ذنبا

ثم يقول في القصيدة :

وعامِرُ تبكي للمُلِمّات غُدوةً   فيا ليت شعري هل أرى لهما قُربا

هما أخواي كي يُعدّا لِغيَّةٍ تُعدّ ولا يُستام جارُهما غَصْبا

أيا أخوَينا عبدَ شمسٍ ونوفلا أُعيذكما بالله أن تُحدِثا حربا

ولا تُصبِحوا مِن بعدِ وُدٍّ وألفةٍ أحاديثَ فيها كلُّكم يَشتكي النكْبا

ألم تعلموا ما كان في حرب داحسٍ وجيشِ أبي يَكْسومَ إذ ملأوا الشِّعبا

فلولا دِفاعُ اللهِ لا شيءَ غيرُه لَأَصبحتُم لا تمنعون لكم سِربا

إلى آخر القصيدة .

ولم أجد القصيدةَ في سيرة ابن هشام ، وهي موجودةٌ مع الشرح في شرح الشواهد الكبرى للإمام العيني ، وقوله : عبدَ شمسٍ ونوفلا بالنصب هو لِعطف البيان ، فإنه لمّا قال أيا أخوَيْنا في النداء ونصب (أخوينا) أراد أن يُبَيّن مَن هما هذان الأخوان فقال عبدَ شمس ونوفلا لعطف البيان وليس للبدل .

والقَليبُ هنا هو البئر المطويةُ بالحجارة أي التي شيدت جوانبها بالحجارة حتى لا تنهار ؛ وقَليب بدرٍ بئر مشهورة في موقعة بدر . وفي القَليبِ ، قليب بدرٍ أشعارٌ رثائية في القتلى ، سواءٌ من كفار قريش أو من المسلمين .



● **السؤال :** من القائل وما المناسبة :

عَجِبْتُ لِمَسراها وأنّى تخلصت إليّ وبابُ السِّجن دوني مُغْلَق

حارس السجن
بيروت – لبنان

★

جعفر بن عُلْبة بن الحارث

● **الجواب :** هذا البيت لشاعر اسمُه جَعفر بن عُلبة بن الحارث من أبياتٍ قالها لمّا حَبَسه محمد بن هشام عاملُ هشام بن عبد الملك على مكة في حكايةٍ طويلة ذكرها التبريزي في شرح حماسة أبي تمام . والأبيات في حماسة أبي تمام مطلعها :

هوايَ مع الركب اليمانين مُصْعِدٌ جَنِيبٌ وجُثماني بمكةَ مُوثَق

والياء في هوايَ هي للنسبة كما نقول : داري ، وغلامي ، ولكنهم يفتحونها في هذا الوضع لوجود ألف (هوى) وفي مواضع أُخرى للشعر . والهذليون يُدغِمون الألف وياءَ الضمير المتصل ، كما قال أبو ذؤيب الهذلي :

سَبَقُوا هَوَيَّ وأَعْنَقُوا لِهَواهُمُ فتُخرِّموا ولكلّ جَنبٍ مَصْرَعُ

ويقول الشاعر بعد المطلع :

عَجِبْتُ لِمَسْراها وأنّى تَخَلَّصت إليَّ وبابُ السجن دونِيَ مُغْلَق

وهنا يُشير الشاعر إلى الخيال ويُجْرونه مُجْرى المرأة . وأنّى هنا بمعنى : كيف أو مِن أين ؟

ثم يقول عن الخيال :

أَلَمَّت فحيَّت ثم قامت فَوَدَّعت فلما تَوَلَّتْ كادت النفس تَزْهَق

فلا تحسبي أني تخشَّعتُ بعـــدكم لشيءٍ ، ولا أني من الموتِ أَفْرَق

ولا أنَّ نفسي يَزْدَهِيها وُعِيدُكم ولا أنني بالمشي في القيد أخرق

ولكن عَرَتْني مِن هواكِ صَبابةٌ كما كنتُ ألقى منكِ إذ أنا مُطلق

ورأيتُ في كتاب معاهـــد التنصيص أن جَعْفَرَ بنَ عُلْبة كان من مُخَضْرَمي الدولتين الأموية والعباسية وأنه سُجِن في مكة بأمر عاملها لأبي جعفر المنصور السَّريّ بن عبدِ الله الهاشمي ، ثم إن بني عُقَيل أقامت عليه قَسامة (أي خمسين يميناً) بأنه قتل رجلاً منهم فقُتِل به . وكانت الحربُ قد ثارت بين جعفر بن عُلبة وبني عُقَيل مدة طويلة . وفي خبرٍ آخرٍ أن بني عُقَيل استَعْدَوا على جعفر بن علبة ابراهيمَ بنَ هشام العامل على مكةَ وأحضرت عُقيلُ قسامةً حلفوا أن جعفراً قتل رجلاً منهم فحبسه ابراهيم ابن هشام ثم قتله قَوَداً.وفي رواية أن جعفر بن علبة كان يزور نساء بني عُقيل فقَبض عليه العقيليون وضربوه وأهانوه أمام النساء ، ثم تركوه . فقتل جعفرٌ منهم رجلاً فاستعدوا عليه السريَّ بنَ عبد الله الهاشمي عاملَ المنصور على مكة ، وأقاموا قسامةً عليه أنه قتل رجلاً منهم، فأخرجه إلى القتل رجالُ

السري ، وبينما كان يَسير إلى القتل قال له غلام من قومه : أسقيك شربةً من ماءٍ بارد . فقال له جعفر : أسكت لا أمَّ لك، إني إذاً لـَمِهْياف (أي سريع العطش وشديده من الخوف) . وانقطع شِسْعُ نعله وهو في طريقه إلى الموت فوقف وأصلحه ، فقال له رجل : أمـا يُشغِلك عن هذا ما أنتَ فيهِ ، فقال جعفر شعراً :

أُشدُّ قِبالَ نعلي أن يَراني   عَدُوِّي للحوادثِ مستكينا

ويقال نقلاً عن أبي عبيدة أنه لما قُتل جعفر بن علبة بالقَوَد قامت نساءُ الحي يبكينه وقام أبوه إلى كل ناقةٍ وشاة فنحر أولادَها وألقاها بين أيديها وقال : إبْكِينَ معنا على جعفر . فما زالت النـُّوقُ ترغو والشاةُ تثغو والنساءُ يصِحْنَ ويَبكين وهو يبكي معهن . فما رُؤي يومٌ كان أوجعَ وأحرقَ مأتماً في العرب من ذلك اليوم .

ورثاه أبوه ورثاه قاتله . وله شعرٌ وهو في الحبس ينتظر القتل شبيهٌ بشعر عبد يغوث أو بشعر مالك بن الريب يقول فيه :

أحقـا عبادَ الله أن لستُ رانياً   صَحارى بنجد والرياحَ الذواريا
ولا زائراً شُمَّ العرانينِ أنتمي   إلى عامر يَحْلُلْن رَمْلَ مَعالِيا
إذا ما أتيتَ الحارثيات فـأنْعَني   لَهُنَّ وخَبِّرْهُنَّ أن لا تلاقيـا
وقَوِّدْ قَلوصي بينهن فإنهـا   سَتُبْرِدِ أكباداً وتبكي بواكِيا

ومنها :

وقَوِّد قلوصاً أتلفَ السيفُ ربَّها   بغيرِ دمٍ في القوم إلاّ تماريا
إذا ذَكَرَتْه مُعْصِرٌ حارثيةٌ   جَرَى دمعُ عينيها على الخدِّ صافيا

وهو في الشعر يخاطب أباه ويقول إنه قـُتِل ظـُلـْماً لأنهم أقاموا قسامةً كاذبةً عليه ، وهذا معنى قوله : أتلف السيفُ رَبَّها بغير دم في القوم إلاّ تماريا ..

ولضابىء بن الحارث البُرْجُمي شعرٌ من هذا النوع قاله في الحبس، وكذلك مثله لهدبة بن الخشرم .

ومِمّا يلاحظ أن هذه القافية اليائية استعملها الشعراءُ في رثاء أنفسهم قبل موتهم ، ومنهم ، كما ذكرنا ، جعفر بن علبة ومالك بن الريب وعبد يغوث . ورأيت أيضاً لشاعر اسمه ظالم بن مَعْشَر رثاءً من الوزن والقافية رثى به نفسَه لمّا لسعته حية ، فهو يقول :

لَعَمْرُكَ ما يَدري الفتى كيف يَتَّقي
إذا هو لم يَجْعَل له اللهُ واقيـــا
كَفَى حَزَناً أن يَرْحَلَ الرَّكْبُ غُدوةً
وأُتْرَكَ في عليـــا إلاهةَ ثاويا



● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

ليلتي هذه عروسٌ من الزَّنْج عليها قلائدٌ من جُمانِ

عبد الحي العمراني
درب القنطرة - فاس - المغرب

★

المعري

● **الجواب** : هذا البيت للمعري من قصيدة مطلعها :

عَلِّلاني فإنَّ بيضَ الأمــاني فَنِيت والظلامُ ليس بفاني

والقصيدة قيلت جواباً لقصيدةِ الشريف أبي إبراهيم موسى بن اسحاق واسمه محمد ومطلعها :

غيرُ مُسْتَحْسَنٍ وصالُ الغواني بعد ستين حِجَّةً وثمــاني

وقبل البيت المسئول عنه قولُ المعري :

فكأني ما قلتُ والبدر طِفْلٌ وشَبابُ الظلماءِ في عُنْفُوان

وأردفه بالبيت :

ليلتي هذه عروسٌ من الزَّنج عليهـــا قلائدٌ من جمان

فهو يريد أن يقول : كأنني نَسِيتُ أنْ أصِفَ هذه الليلة في ذلك الظلام ، والقمرُ لا يزال صغيراً، بأنها كالزَّنجية السوداء التي عليها قلائدُ الفضة تلمع على صدرها ، يَعني أن النجومَ تتلامع على أديم السماء في تلك الليلة الظلماء . ثم زاد على ذلك بقوله :

هَرَبَ النومُ عن جفونيَ فيها هَرَبَ الأَمْنِ عن فؤاد الجَبانِ

وكأن الهـــلالَ يَهْوَى الثريا فهما للوَداعِ معتنقـــانِ

وهذا الاجتماع بين الهلال والثريا يكون في بُرج الحمل . ويُكثر المعري من ذكر النجوم ، فقد ذكر الهلالَ والثريا ، ويذكر نجوماً أُخرى فهو يقول :

قال صَحبي في لُجَّتَيْن من الحِنْدِس والبِيدِ إذا بدا الفَرْقَدانِ

نحن غَرْقى فكيف يُنقِذنا نجمانِ في حومـــةِ الدُّجَى غَرِقانِ

وسُهَيْلٌ كوجنةِ الحِبِّ في اللونِ وقلبِ المُحِبِّ في الخَفَقانِ

مُسْتَبِدٌ كأنّـه الفـــارسُ المُعْلِمِ يبدو مُعارِضَ الفُرســـانِ

يُسْرِعُ اللمحَ في احمرارٍ كما تُسْرِعُ في اللمح مُقلةُ الغَضبانِ

ضَرَّجتْهُ دماً سيوفُ الأَعادي فبكت رحمـــةً له الشِعْرَيانِ

قَدَمـــاه وراءَه وهو في العَجزِ كساعٍ ليست له قَدَمـــانِ

إلى آخره .

ووصف المعري للنجم سهيل وصفٌ دقيق ، وهو من الغرابة بمكانٍ لأن المعري كان أعمى .

ويقول المعري عن النجوم أيضاً :

أنتَ كالشمسِ في الضياء وإن جاوَزْتَ كَيوانَ في عُلوِّ المكانِ

فهُم السبعةُ الطوالِعُ والأَصْغَرُ منهم في رُتبـةِ الزِّبرِقانِ

وكَيوان هو زحل وهو أعلى الكواكب . والسبعة الطوالع هي السيارات السبع ، وهي القمر وعطارد والزُّهَرة والشمس والمريخ والمشتري وزحل ، وهذا حسب ترتيب الأقدمين حينما كانوا يظنون أن السيارات السبع تدور حول الأرض .

وكنت ذكرتُ تفاصيل أُخرى وأشعاراً عن سهيل وزحل في مناسبات سابقة .

ولابن طَباطبا في سُهَيل :

كأن سُهيـلاً والنجومَ وراءه يعارضها راعٍ وراءَ قَطيـعِ

والبحتري يقول عن سُهَيل :

كأن سهيلاً شخص ظمآنَ جانحٍ من الليل في نهرٍ من الماء يَكْرَعُ

وقال ابن المعتز في سهيل :

وقد لاح للساري سُهَيْلٌ كأنه على كل نجمٍ في السماء رقيبُ

وقالوا: لا تقع عين بعير على سهيل إلاّ مات من حينه،وفي هذا قال المعري:

لا تَحْسَبَنْ إبلي سهيلاً طالعـاً بالشام فالمرئيُّ شعلة مَقْبِسِ

ويقال إن الإبل إذا طلع سهيل صرفت وجوهها عنه وقابلته بأعْجازها .

● **السؤال :** من القائل وما المناسبة :

إن الكرامَ إذا ما أيسروا ذَكَروا   من كان يَأْلَفُهمْ في المنزِلِ الخَشِنِ

عبد العزيز عبد الرحمن فضل الذكير
جدة – المملكة العربية السعودية

★

الوزير المهلبي

● **الجواب :** هذا البيتُ أمرُه عجيب ، فهو منسوبٌ إلى أكثر من خمسةِ شعراء ، منهم دِعبل الخزاعي وابراهيم بن العباس الصولي وأبو تمام وابنُ العميد وعبدُ الصمد بنُ بابَك ، بالإضافة إلى غيرهم مِمّن ضَمّنوا البيت في أشعارٍ لهم . وأكثرُ ما يرد البيت في معرِض حكايةٍ جرت مع الوزير المهلبي مع رفيقٍ له في السفر خلاصتُها أنّ المهلبي كان في بعض أسفاره فلقي نَصَباً شديداً ومشقة ، واشتهى اللحمَ فلم يقدِر على ثمنه فقال ارتجالاً :

ألاَ موتاً يُبـــاع فأشتريه   فهذا العيشُ ما لا خيرَ فيه

إذا أبصرتُ قبراً من بعيد   وَدِدْتُ لو أنني فيما يَليهِ

ألاَ رَحِم المهيمنُ روحَ عبدٍ تصدَّق بالوفـــاة على أخيهِ

فاشترى له رفيقُه لحماً بدرهم واحد . ثم تفارقا ، وترقت حالُ المهلبي حتى صار وزيراً . وساءت حالُ رفيقه وافتقر ، وتذكـّر قصتَه مع المهلبي ، فكتب إليه رُقعةً فيها هذه الأبيات :

ألاَ قل للوزيرِ فَدَتْهُ نفسي مَقالةَ مُذكر مـــا قد نَسِيهِ

أَتَذْكُر إذ تقول لِضَنك عيشٍ ألا موتاً يُباع فأشتريـــهِ

فكأنه ، كما يقول صاحب معاهد التنصيص ، جرى على حكم من قال :

إن الكرامَ إذا ما أيسروا ذكروا مَن كان يأْلَفُهم في المنزل الخَشِنِ

ويقول صاحب معاهد التنصيص إن هذا البيت لأبي تمام ، ورأيتُه أنا في مختارات البارودي من أبياتٍ يمدح أبو تمام بها أبا الحسن عليّ بن مُرّ الأرمني ، حيث يقول في نهاية الأبيات :

أَوْلَى البرية حَقّاً أن تُراعِيَـــه

عند السرور الذي واساكَ في الحَزَنِ

إنَّ الكرامَ إذا ما أيسروا ذكروا

من كان يألفهم في المـنزل الخَشِنِ

وقد ضمّن البيتَ الصاحبُ بن عباد في قوله ، كما في معاهد التنصيص :

أشكو إليكَ زماناً ظلّ يَعْرُكني عَرْكَ الأديم، ومَن يعدو على الزمنِ

وصاحباً كنتُ مغبوطاً بصحبته دهراً فغادرني فرداً بلا سكنِ

ثم يقول :

وباع صفوَ وِداد كنتُ أقْصُره عليه مجتهداً في السرّ والعَلَنِ

كأنه كان مَطوياً على إحَـــنٍ ولم يكن في قديم الدهرِ أنشدني

إنّ الكرامَ إذا ما أيسروا ذكروا من كان يألفهم في المنزل الخشنِ

ويَنْسُب صاحب يتيمة الدهر هذه الأبيات إلى ابن العَميد، وقال إنه كتبها إلى أبي الحسن العباسي، وينسُبها صاحب غرر الخصائص إلى عبدالصمد بن بابك.

وفي حكايةٍ عن هذا البيت شبيهةٍ بحكايةِ الوزير المهلبي أن بدر الدين بَيْلَبك كان رقيقاً لأحد تجار القاهرة ، فباعه التاجر ثم انتقل الحالُ ببدر الدين هذا حتى صار خازنداراً ولُقّب بالأمير بدر الدين بيلبك . وفي هذه الأثناء جار الزمان على التاجر وافتقر ، فتذكر عبده في سابق الزمان ، فجاء إليه وكتب إليه رُقعةً فيها هذان البيتان :

كنا جَمِيعَيْن في كدٍّ نُكابـــده
والقلبُ والطَّرْف منا في أذىً وقَذى

والآنَ أقبلَتِ الدنيـــا عليك بما
تَهْوى فلا تنسني إن الكرام إذا...

يريد أن يقول : إن الكرام إذا ما أيسروا ذكروا ... في البيت المشهور . فأعطاه عشرة آلاف درهم .

ويقول صاحب معاهد التنصيص إن ابراهيم بن العباس الصولي قال بيتين هما :

أولى البرية حقاً أن تُواسِيَه ‏ عند السرور الذي واساك في الحَزَنِ

إن الكرامَ إذا ما أيسروا ذكروا ‏ من كان يألفهم في المنزل الخشنِ

الأول لابراهيم بن العباس والثاني لأبي تمام ، والبيتان في الحقيقة لأبي تمام كما ذكرنا .

أما المسعودي ومعجمُ الأدباء فينسُبان البيتين إلى ابراهيم بن العبـاس . أما الحماسة البصرية والشعر والشعراء وعيون الأخبار فجميعُها تنسُب البيتين إلى دعبل الخزاعي .

ولعلّ صديقَ الوزير المهلبي كان يذكر في نفسه قول أبي هاشم العلوي الطبري :

وإذا الكريم نبتْ بـه أيامُـه ‏ لم ينتعش إلاّ بعون كريم

فأعِنْ على الخطب العظيم فإنما ‏ يُرْجى الكريم لدفع كل عظيم

وفي حديث للنبي ﷺ : « مَن عظمت نعمةُ الله عليه عظمت مؤونة الناس إليه ، فإن لم يحمل تلك عرّض تلك النعمة إلى الزوال » .

ومن قبيل التذكير بما سلف من المعروف قول بشار :

هززتك لا أني وجدتـــك ناسياً ‏ لأمري ولكني أردت التقاضيا

ولكن رأيتُ السيف من بعد سلّه ‏ إلى الهزّ محتاجاً وإن كان ماضيا

ولبشار أيضاً في التذكير :

أظلّت علينا منك يوماً سحابةٌ ‏ أضاء لهـــا برق وأبطا رَشاشُها

فلا غيمُها يُجْلَى فييأسَ طامع ‏ ولا غيثها يهمي فتروى عِطاشُها

● **السؤال :** من القائل وما المناسبة :

وأطْلَسَ عسّالٍ وما كان صاحباً دعوتُ بنـــارٍ مَوهِناً فاتاني

ابراهيم فخار
غارداية – الجزائر

★

الفرزدق

● **الجواب :** هذا البيت للفرزدق من أبياتٍ قالها عن ذئبٍ أتاه فأطعمه من زاده وكان الفرزدق في سفرٍ له وقد نزل في بادية وأوقد ناراً وبدأ يأكل .
ويقول ابن خلكان إن الفرزدق أنشد في هذه الحادثة وهو على تلك الحال :

وأطْلَسَ عَسّالٍ وما كان صاحباً دعوتُ بنـــاري مَوهِناً فأتاني
فلمّا أتى قلتُ آدْنُ دونَك إنني وإياكَ في زادي لَمُشْتَرِكانِ
فَبِتّ أُقدُّ الزادَ بيني وبينه على ضُوء نارٍ مرةً ودخـانِ
وقلتُ له لمّا تكشّر ضاحكاً وقـائمُ سيفي في يدي بمكانِ

تَعَشَّ فإن عاهَدتني لا تخونُني نكُن مثلَ مَن يا ذئب يصطحبانِ

إلى آخره .

وللفرزدق حكاية أخرى مع ذئب آخر . فقد نزل الفرزدق ليلةً بالغَرِيَّيْن وهما بناءان مشهوران في الكوفة ، وأوقد ناراً ، فعَراه على ناره ذئب فأبصره مُقعياً ، وكان مع الفرزدق مسلوخة أي ذبيحة يأكل منها ، فرمى إليه بيدها ثم بما بقي منها وقال :

وليلةَ بِتنا بالغَرِيَّيْن ضافَنا على الزادِ مَوْشِيُّ الذراعينِ أطْلَسُ

تَلَمَّسَنا حتى أتانا ولم يَزَلْ لَدُن فَطَمَتْه أمُّه يَتَلَمَّسُ

فلو أنه إذ جاءنا كان دانياً لألْبَسْتُه لو أنّه كان يَلْبِسُ

ولكن تَنَحَّى جَنبةً بعدما دنا فكان كقاب القوسِ أو هو أنْفَسُ

فقاسمتُه نصفين بيني وبينه بَقِيَّةَ زادي والركائب نُعَّسُ

والذين وصفوا لقاءهم مع الذئب كثيرون منهم النجاشي والمرقش الأكبر والشنفرى وحُميد بن ثور والشمردل والشريف الرضي . والبحتري في شعره عن الذئب خالف الفرزدق ، فإن الفرزدق كان يَقري الذئب ويطعمه ، والبحتري رماه وقتله ، فهو يقول :

وأطْلَسَ مِلءِ العين يَحمِل زَوْرَه وأضلاعَه من جانبيه شَوىً نَهْدُ

طواه الطَّوَى حتى استمرَّ مَريرُه فما فيه إلاّ العَظْمُ والروحُ والجلدُ

سما لي وبي مِن شدةِ الجوع ما به ببيداءَ لم تُعْرَف بها عيشةٌ رَغْدُ

كلانا بهـــا ذئب يحدث نفسَه بصاحبه ، والجَدُّ يُتْعِسُه الجَدُّ

عَوَى ثم أقْعى فارتجزتُ فَهِجْتُه فاقبل مثلَ البرق يتبعه الرَّعْدُ

فأَوْجرْتُـه خرقاءَ تَحْسَب رِيشَها على كوكبٍ ينقض والليل مُسْوَدُّ

فَخَرَّ وقد أوردتـُه مَنْهَلَ الرَّدَى على ظماٍ لو أنه عَذُب الوِرِدُ

إلى آخره .

وعذر البحتري أنه لم يكن معه زاد يطعمه وأنه خاف على نفسه .

وذئب عمرو بن الصَّعِق مشهور أيضاً . فقد هرب عمرو يوماً من قوم يقال لهم شاكِر واصطاد أرنباً واشتواها فلما بدأ يأكل منها أقبل عليه ذئب وأقعى غير بعيد منه ، فنبذ إليه من شوائه ، فأخذه الذئب ومضى ، فقال عمرو :

لقد أوْعَدَتني شـــاكرٌ فخشيتها
ومِن شِعب ذي هَمْدانَ في الصدر هاجِسُ

قبائلُ شَتّى ألّـف الله بينهـــا
لها حَجَفٌ فوق المناكب يابِسُ

ونارٍ بموماةٍ قليـــلٍ أنيسُها
أتاني عليهـا أطْلَسُ اللون بائسُ

نَبَذْت إليه حُزَّةً مِن شوائِنـــا
حياءً وما فُحشي على من أجالِسُ

فَوَلَّى بها جَذلانَ يَنْغَض رأسَه
كما آض بالنَّهب المُغيرُ المُخالِسُ

والحكاية موجودة في كتاب الفاخر لأبي طالب المفضّل بن سَلَـمة بن عاصم.

وللشريف الرضي ذئب أيضاً .

● **السؤال :** من القائل وما المناسبة :

فإن أكُ قد بَرَدْتُ بهم غليلي　　　فلم أقْطَعْ بهم إلا بَنــاني

فضل عبد العال فضل

أوسلو — النروج

★

قيس بن زهير

● **الجواب :** هذا البيت لقيس بن زهير العبسي قاله في حرب داحِس والغبراء ، فإن الحارثَ بن زهير قتل حَمَلَ بنَ بدر ، وقـُتِل أيضاً أخوه حُذَيفةُ بنُ بدر ، فلما وقف قيس بن زهير على جُثة حُذَيفة قال يرثيه ويرثي أخاه حَمَلاً :

تَعَلَّم أنّ خيرَ النــاس مَيْتٌ　　　على جفْرِ الهباءة لا يَريمُ

ولولا ظُلْمُه ما زِلْتُ أبكي　　　عليه الدهرَ ما طَلَعَ النجومُ

ولكنّ الفتى حَمَلَ بنَ بَدْرٍ　　　بَغَى والبَغْيُ مَرْتَعُه وَخِيمُ

أَظُنّ الحلمَ دَلّ عليّ قومي   وقد يُسْتَضْعَف الرجلُ الحليمُ
ومارستُ الرجالَ ومارسوني   فَمُعْوَجٌ عـلـيّ ومُستقيمُ

ثم قال قيس بن زهير :

شَفَيْتُ النفسَ مِن حَمَلِ بن بَدْرٍ   وسَيْفي مِن حُذَيْفَةَ قد شفاني
شَفَيْتُ بقتلهم لِغليلِ نفسي   ولكني قطعتُ بهم بنـاني
فلا كانت الغبرا ولا كان داحس   ولا كان ذاك اليومُ يوم دَهاني

ورواية الأمالي لأبي عليٍّ القالي :

فإن أكُ قد بَرَدْتُ بهم غليلي   فلم أَقْطَع بهـم إلاّ بناني

وفي أمالي القالي أبياتٌ بمعنى البيت المسئول عنه قالها الحارث بن وَعْلة الجرمي وفيها :

قومي هُمُ قتلوا أميمَ أخي   فإذا رَمَيتُ يُصيبني سـهمي

وكنت تكلمت عن ذلك في مناسبة سابقة . ورأيتُ في هذا المعنى حكايةً عن بيتين مشهورين وهما :

أقول للنفس تأساءً وتعزيةً   إحدى يَدَيَّ أصابتني ولم تُرِدِ
كلاهما خَلَفٌ من فقد صاحبه   هذا أخي حين أدعوه وذا ولدي

والحكاية أن الشاعر الحيص بيص قتـل جروَ كلبٍ ، فأخذ أبو القاسم القطان الشـاعرُ كلبةً وعلـّق في رقبتها رُقعة وأطلقهـا عند باب الوزير

فأخذت الرقعة فإذا فيها على لسان الكلبة :

يا أهلَ بغدادَ إنَّ الحيصَ بيصَ أتى ... بِخَزْيةٍ أورثته العارَ في البلدِ
أبدى شجاعتَه بالليل مُجْتَرِئاً ... على جُرَيٍّ ضعيفِ البطش والجلدِ
فأنشدت أمُّه مِن بعد ما احتسبت ... دَمَ الأُبَيْلق عند الواحد الصَّمَدِ
أقول للنفس تأساءً وتعزيةً ... إحدى يَدَيَّ أصابتني ولم تُرِدِ
كلاهما خَلَفٌ من فقد صاحبه ... هذا أخي حين أدعوه وذا ولدي

فأخو ها هنا هو الحيص بيص .

. وحرب داحس والغبراء جرت بين عبس وذُبيان وانتهت بالصلح ، وداحس والغبراء اسما فرسين كانا لقيس بن زهير ، وتشتمل هذه الحرب على أيام منها يوم الهباءة المذكور آنفاً . واشتهرت هذه الحرب بما ورد عنها في معلقة زهير بن أبي سلمى حيث يقول :

سعى ساعيا غَيظ بن مُرة بعدما ... تبزّل مـا بين العشيرة بالدم
فاقسمْت بالبيت الذي طاف حوله ... رجالٌ بنوه من قريش وجُرْهُم
يميناً لنعم السيدان وجدتما ... على كلّ حالٍ من سَحيل ومُبْرَم
تداركتما عبساً وذبيان بعدما ... تفانوْا ودقوا بينهم عطر مَنْشَمِ

والسيدان هنا هما هَرِم بن سنان والحارث بن مرة وهما اللذان أصلحا بين عبس وذبيان . ويقول قيس بن زهير في سبب هذه الحرب :

وما لاقيتُ من حَمَلَ بن بدر ... وإخوته على ذات الإصادِ
هُمُ فخروا عليَّ بغير فخر ... وردوا دون غايته جوادي

وانظر هنا صفحة ٢١٧ .

● **السؤال :** من القائل وما المناسبة :

جَعَلْتُ لِعَرّافِ اليَمامة حُكمَه وعَرّافِ نجدٍ إنْ هما شَفَياني

حامد أحمد القنيصي
رابغ – المملكة العربية السعودية

*

عروة بن حِزام

● **الجواب :** هذا البيت لعروةَ بنِ حِزام يقوله في صاحبته عَفراء ، من قصيدةٍ طويلةٍ مشهورةٍ مطلعها :

خليليَّ مِن عُليا هِلالِ بنِ عامرٍ بِصَنْعاءَ عوجا اليومَ وٱنْتظراني

وتقع القصيدةُ في قريبٍ من ثمانين بيتاً . وفيها يقول :

تَحَمَّلْتُ مِن عَفراءَ ما ليس لي به ولا للجبالِ الراسياتِ يدانِ

كأنَّ قطاةً عُلِّقت بجناحها على كَبِدي مِن شدةِ الخفقان

جَعَلْتُ لِعَرّافِ اليمامةِ حُكمَه   وَعرّافِ نجدٍ إن هما شفياني
فقالا : نعم تَشْفَى من الداء كلّه   وقاما مــع العُوّادِ يَبتدران
نعم وبلى قالا : متى كنتَ هكذا   لِيَسْتَخبراني ، قلتُ : منذ زَمان
فما تَركا مِن رُقيــةٍ يَعْلَمانها   ولا سَلْوةٍ إلاّ وقــد سَقَياني
وما شَفَيا الداء الذي بيَ كلَّه   ولا ادَّخرا نُصحاً ولا ألَوَاني
فقالا : شفاك اللهُ ، واللهِ ما لنا   بما حُمِّلتْ منك الضلوعُ يدانِ
فَرُحت من العراف تَسْقُط عِمّتي   عن الرأس ما ألْتاثُها بـبَنانِ

إلى آخره .

وعُروة هذا هو أولُ عاشق مات بالهجر من المُخَضْرَمين أو مِن العُذْريين، واشتهر ذكرُه بين الشعراء والعشاق . ويقال إنّ مجنونَ ليلى ذُكِر له خبرُ عُروة فتعجب من حاله ومن كثرةِ ذكر الناس له وقال :

عَجِبْتُ لِعُروةَ العُذريِّ أمسى   أحاديثاً لقوم بعــد قوم
وعُروةُ مات موتاً مستريحاً   وهــا أنذا أُموّت كلَّ يوم

ويقول أبو عُيَينة :

فما وَجد النَّهْدِيُّ إذ مات حَسْرةً   عَشيَّةَ بانت من حبائله هِنْدُ
ولا عُروةُ العذريُّ إذ طال وَجدُه   بعفراءَ حتى شفَّ مُهجتَه الوجدُ
كوجدي غداةَ البين عند التفاتها   وقد طار عنها بين أترابها البُردُ

والنهدي هنا هو عمرو بن عَجلان النهدي ومعشوقته هند .

ويقول جرير :

هل أنتِ شافيــةٌ قلباً يَهيم بكم

لم يَلْقَ عُـروةُ مِن عفراءَ ما وَجَـدا

ما في فؤاديَ مِن داءٍ يخــامِره

إلا التي لو رآهـا راهِـبٌ سَجَـدا

ويقول أبو وَجْزَة السعدي :

وفي عُروةَ العُذريِّ إن مِتُّ أُسْوَةٌ وعمرِو بنِ عَجْلانَ الذي فَتَنَتْ هِندُ

وبي مِثلُ ما ماتا به غيرَ أنني إلى أَجلٍ لم يأتِني وقتُه بَعدُ

هل الحبُّ إلاّ عَبْرةٌ بعد زَفْرةٍ وحَرٌّ على الأحشاءِ ليس له بَرْدُ

وفيضُ دموعِ العينِ بالليل كلّما بدا علَمٌ من أرضِكم لم يَكُن يَبدو

ويقول جميل بن مَعْمَر :

وما وَجدت وَجْدي بها أُمُّ واحدٍ

ولا وَجد النهديُّ وَجْدي على هِندِ

ولا وَجَـد العُذريُّ عُروةُ إذ قضى

كوجدي ولا مَن كان قبلي ولا بعدي

على أنّ من قد مات صادف راحةً

ومـا لفؤادي من رَواحٍ ولا رُشدِ

وفي كتاب الظرف والظرفاء أشعارٌ أُخرى وأخبارٌ عن هؤلاء الشعراء .

ويقال إن عروةَ مات في خلافة عثمان سنة ثلاثين من الهجرة أو في سنة ثماني وعشرين ومات قبل عفراء، فلما ماتت دُفنت بالقرب منه، ويقول صاحب تزيين الأسواق إنه نبت على القبرين شجرتان حتى إذا صارتا على حــدٍّ قامته التفّتا ، فكانت المارةُ تنظر إليهما ولا تـُعرفان من أيّ ضربٍ من النبــات هما . وكنت ذكرتُ أشعاراً عن ذلك في مناسبة سابقة .

وذكر المسعودي في تاريخه مروج الذهب حكاية عروة بن حزام وصاحبته عفراء عند الكلام عن الخليفة المستعين بالله العباسي ، ويقول هناك إن عفراء أرادت أن تعرف مكان قبر عروة فدلوها عليه فسارت إليه فلما قاربته نزلت عن راحلتها وانسلت إليه وأكبّت على القبر تبكي ، ثم سمعوا صوتاً منكراً لها فبادروا إليهــا فوجدوها ممتدة على القبر وقد خرجت روحها ، فدفنوها إلى جانب قبره .

وفي الأغاني ترجمة لعروة بن حزام . ورأيتُ له هناك أبياتاً مثل الأبيــات النونية التي أوردنا شيئاً منها . ويقال إنه التقى في طريقه بابن مكحول عراف اليمامة ، وبعد الحديث أنشأ عروة يقول :

أقول لعراف اليمامــــة داوني	فإنــــك إن داويتني لَأَريبُ
فوا كبدي أمست رُفاتاً كأنما	يُلَذّعهــــا بالموقدات لهيبُ
عَشيَّةَ لا عفراءُ منك بعيدة	فتسلو ولا عفراء منك قريبُ
فوالله لا أنساكِ ما هبت الصّبا	وما عقبتها في الرياح جنوبُ
وإني ليغشاني لذكرك هِزة	لها بين جلدي والعظام دبيبُ

وعروة بن حِزام من العذريين ، وهو عروة بن حزام بن مهاصر أو مالك ، وعفراء هي عفراء بنت عِقال ، وقيل بنت مهاصِر بن مالك .

● **السؤال :** من القائل وما المناسبة :

تَمُرُّونَ الديارَ ولم تعوجوا   كلامُكُم عليَّ إذاً حــــرام

مصطفى ابراهيم يونس

حمض – الحزم – جب الجراح– المملكة العربية السعودية



جرير

● **الجواب :** وجدت هذا البيت منسوباً إلى جرير في كتاب الاقتضاب للسيد البَطَلْيوسي ، ولم أجده في ديوان مطبوع حديثاً لجرير . ويؤتى بهذا البيت للاستشهاد به على أن العرب قد تَحذِف حرف الجر مِن أشياء هي محتاجةٌ إليه وتزيده في أشياءَ هي غنيةٌ عنه . وهنا حَذَفَ جرير حرف الباء الجارة وقال : تمرون الديار ، ولم يقل : تمرون بالديار ، ومثله قولهم : استغفر اللهَ ذنبي ، بدلاً من استغفر اللهَ من ذنبي أو لذنبي. والعرب يحذفون حرفَ الجر مع وجود الحاجة إليه لأسباب ثلاثة وهي : أن يَكثرَ استعمالُ الشيء ويُفهَم الغرضُ منه ، فيُحذَفَ حرفُ الجر تخفيفاً ، كقولهم : وَيْلُمِّه بدلاً من : ويلٌ لِأمّه . والثاني أن يُحمَل الشيءُ على شيءٍ آخر ، فيقال : أستغفر

اللهَ ذنبي ، محمولٌ على معنى : أستَوْهِبُه إياه . والثالث أن يُضطر الشاعر إلى ذلك ، كما في بيت جرير المشار إليه .

والعرب يزيدون حرفَ الجر فيما لا حاجةَ إليه لأسباب أربعة . أحدُها تأكيدُ المعنى كقولهم : ضَرْبي إياه . وقولهم : ليس مِن رجلٍ خيراً مِن رجل إلاَّ بالحسنى . بدلاً من : ليس رجلٌ . والثاني الحملُ على المعاني ليتداخل اللفظان كتداخل المعنيين كقول الراجز :

نَضْرِب بالسيفِ ونرجو بالفَرَجْ ، فَعَدّى الرجاء بحرف الباء ، لأنه قصد أن يقول : نَضْرِب بالسيف ونطمع بالفَرَج .

والثالث أن يُضطر الشاعر إلى زيادة الحرف . والرابع أن يَحْدُثَ بزيادةِ الحرف معنى لم يكن في الكلام قبل الزيادة . فنقول مثلاً : شكرتُ زيداً ، وشكرتُ لزيدٍ . فعبارة : شكرتُ لزيدٍ بزيادة حرف اللام ، أي شكرت لزيدٍ فعلَه ، وحذفوا كلمة (فِعلَه) اختصاراً .

ومن الحذف في القرآن الكريم : إنما ذلكم الشيطانُ يُخَوِّفُ أولياءَه ، معناه : إنما ذلكم الشيطان يُخَوِّفُكم بأوليائه .

والكلام في هذا مرجعه كتبُ النحو والبلاغة .

والحذف من أبواب البديع أيضاً وهو أن يحذف المتكلم من كلامه حرفاً من حروف الهجاء أو جميع الحروف المهملة بشرط عدم التكلف والتعسف كما فعل الحريري في المقامة السمرقندية فقد حذف منها جميع الحروف المنقوطة . ويكون الحذف بإسقاط الأحرف التي تنقط من تحت ، مثل قول ابن حجة الحموي :

وقد أمنتُ وزال الخوف منحذفاً نحو العدو ولم أحقر ولم أُضَم

وفي خزانة الأدب لابن حجة الحموي أمثلة على الحذف ، ولا سيما حذف جميع الحروف المنقوطة .

● **السؤال :** من القائل وما المناسبة :

هَمَمتُ ولم أفعل وكِدتُ وليتني ... تَرَكْتُ على عثمانَ تبكي حَلائلُه

سالم عيظه العامري
كيتوني - كينيا

★

ضابىء بن الحارث التميمي

● **الجواب :** هذا البيت لضابىء بن الحارث التميمي أو البُرْجُمي. وكان رجلاً بذيئاً كثيرَ الشرور. قتَل يوماً صبياً بدابته ، فرفعوه إلى عثمانَ بنِ عفان رضي الله عنه أيام خلافته ، فاعتذر ضابىء بضعف بصره ، فحبسه عثمان ثم خرج من الحبس . ومن حوادثه أنه كان استعار كلباً للصيد من بني نهشل ، فأخذه ولم يَرُدّه ، فطلبوه منه وألحّوا عليه ، فقال يهجوهم ويتهم أمَّهم بالكلب :

فَأُمَّكُم لا تَتْركوها وكَلبَكم ... فإن عقوقَ الأمهـات كبيرُ
إذا اكتنفت من آخِر الليل شخصَه ... يَظَلُّ له فوق الفِراش هريرُ

فاسْتَعْدَوا عليه عثمان فقال له : ويلك ، ما سمعتُ أحداً يرمي امرأةً

بكلبٍ غيرَك ، واللهِ إني أراكَ لو كنتَ على عهدِ رسول الله ﷺ لأنـزَل اللهُ فيك قرآناً . ثم حبسه .

وعُرِض يوماً أهلُ السجن وضابىءٌ معهم ، فـوَجدوا معه حديدةً يُريد أن يَقْتُلَ بها الخليفةَ عثمان ، فأخِذت منه وضُرب ، وتُرِك مُهمَلاً في السجن . فقال في ذلك :

فلا يُعْطِيَنْ بعدي امرؤٌ ضَيْمَ خُطّةٍ ... حِذارَ لقاءِ الموت ، والموتُ قاتلُه

فلا تُتْبِعَنّي إنْ هَلَكْتُ مَلامةً ... فليس بعارٍ قَتْلُ مَن لا تُقاتِلُه

هَمَمْتُ ولم أفْعَل وكِدْتُ وليتني ... تركتُ على عثمانَ تبكي حلائلُه

وما الفتكُ ما آمرْتَ فيه، ولا الذي ... تُخَبِّرُ مَن لاقيتَ أنـــكَ فاعِلُه

وقائلةٍ : لا يُبْعِدِ اللهُ ضابئاً ... إذا القِرنُ لم يوجَد له مَن يُنازِلُه

وقائلةٍ : إنْ مات في السجن ضابئٌ ... لَنِعْمَ الفتى نخلو به ونُداخِلُه

وقائلةٍ : لا يُبْعِدِ اللهُ ضابئاً ... إذا احْمَرَّ مِن حَسٍّ الشتاء أصائلُه

ولم يَزَل ضابىءٌ في السجن حتى مات صبراً ، فلمّا قُتِل عثمان وَثَب عُمَيْر بن ضابىء عليه بعد أن قُتِل ، ويقال إنه كسَرَ صُلبَه أو كَسَر ضِلعاً له . ويقال إنه لمّا قَدِم الحجاجُ العراق ، والمُهلّبُ بنُ أبي صُفرة يُقاتل الخوارج ، وقد انفضّ عنه أصحابُه . فنادى الحجاجُ بالناس أن ينضموا إلى المهلب في حربه ، وأجّلهم ثلاثة أيام. فجاء عُمَيرُ بنُ ضابىء ، وقد كَبِر يومئذ وأسَنّ ، وقدّم ابناً له للحرب بدلاً منه وقال للحجاج : أيها الأمير ، إني قد كَبِرْتُ ، وهذا ابني شابٌ جَلْدٌ يقوم مقامي . فهمّ الحجاجُ بقبول هذا البَدَل ، ولكنّ عَنْبَسةَ بنَ سعيدِ بنِ العاص التفت إلى الحجاج وقال له:

أيّها الأمير، هذا عُميْر صاحبُ أميرِ المؤمنين عثمانَ. فأخذه الحجاج وقدّمه فضُرِب عنُقه، فذُعِر الناس وتسابقوا إلى جيش المهلّب. ولذلك قال عبدُ الله بن زَبير الأسَدِي للناس يُخيّرهم بين مقتلٍ مثلِ مَقتَلِ عمير أو اللّحاقِ بجيش المهلب:

تجهّزْ، فإما أن تزورَ ابنَ ضابئٍ عُميراً، وإمّا أن تزُورَ المهلّبا

هما خُطّتا خسْفٍ، نجاؤُك منهما رُكوبُك حوليًّا من الثلج أشْهبا

أمّا أبياتُ ضابىء بنِ الحارث في الكلب الذي كان استعاره كما ذكرنا فهي:

تجَشّم دوني وَفْدُ قُرحانَ خُطّةً تظَلُّ بها الوَجناءُ وهي حَسيرُ

فأرْدَفْتُهم كلباً، فراحوا كأنّهم حباهم بتاج المَرْزُبانِ أميرُ

فأُمّكُمُ لا تتركوها وكَلْبَكُم فإن عقوقَ الوالداتِ كبيرُ

إذا عَثَنَت مِن آخر الليل دُخْنَةٌ يَظَلُّ لها فوق الفراش هَريرُ

وقد ورد البيتُ المسئولُ عنه في رسالة ابن زيدون في معرض الكلام الموجه إلى الوزير أبي عامر بن عبدوس على لسان ولادة، ويقول ابن زيدون على لسانها عند ذكر هذا البيت ما معناه إنك أيها الوزير هممتَ بقتل هذه المرأة — إلى آخر الكلام.

ورأيت في شرح قصيدة ابن عبدون قول عبيد الله بن ظَبْيان:

هَمَمْتُ ولم أفعل وكدتُ وليتني فعلتُ فأدمنتُ البكا لأقاربه

فأوردتُها في النار بكرَ بنَ وائل وألحقتَ من قد خرّ شُكْراً بصاحبه

وحكاية هذين البيتين واردة هناك.

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

إذا المرءُ أعيته المُروءةُ ناشِئاً ... فمطلبُها كهلاً عليه شديدُ

عبد العزيز عبد الرحمن فضل الذكير
جدة – المملكة العربية السعودية

★

رجل من بني قُرَيْع

● **الجواب** : هذا البيت لا أعرف قائلَه ، ولم يَذْكُر أبو تمام في حماسته اسمَ القائل ، ولا ذَكَرَه التبريزي في شرح الحماسة ، واكتفى كلٌّ منهما بالقولِ إن البيتَ لرجلٍ من بني قُرَيع والبيتُ على كل من جملةِ أبياتٍ وردت في حماسةِ أبي تمام في باب الأدب وهي :

متى ما يَرَى الناسُ الغَنِيَّ وجارُه ... فَقِيرٌ يَقولوا عاجِزٌ وجليدُ
وليس الغِنى والفقرُ مِن حيلة الفتى ... ولكنْ أحاظٍ قُسِّمت وجُدودُ
إذا المرءُ أَعْيَتْه المُروءةُ ناشِئاً ... فَمَطْلَبُها كهلاً عليه شديدُ

وكائن رأينا مِنْ غَنِيٍّ مُذَمَّمٍ وصُعْلوكِ قومٍ مات وهو حَميدُ
وإنّ امْرَاً يُمسي ويُصبِح سالماً مِن الناس إلاّ ما جَنَى لَسَعيدُ

ووجدتُ بيتاً من هذه الأبيات وهو :

وليس الغنى والفقرُ من حيلة الفتى ولكن أحاظٍ قُسِّمت وجُدودُ

منسوباً في عيونِ الأخبار إلى شاعرٍ اسمُه المَعْلوط .

ورأيتُ بيتاً آخر من هذه الأبيات وهو :

وإنّ امْرَاً أمسى وأصبح سالماً من الناس إلاّ ما جَنَى لَسَعيدُ

منسوباً في سِمطِ اللآلي إلى حَسّان بن ثابت . وهـــو في المعنى شبيه بقول المتنبي :

إنّا لفي زمنٍ تَرْكُ القبيحِ به مِن أكثرِ الناس إحسانٌ وإجمالُ

وفي عيون الأخبار ثلاثةُ أبيات منسوبةٌ إلى المعلوط وهي :

متى يَرَى الناسُ الغنيَّ وجارُه فقيرٌ إلى آخره

والثاني : فكم قد رأينا من غنيٍّ مُذَمَّمٍ .. إلى آخره

والثالث : وليس الغنى والفقر من حيلة الفتى ... وقد ذكرنا ذلك

ورأيت هذه الأبيات الثلاثة في كتاب زَهْر الآداب منسوبةً إلى عبدالرحمن ابن حسّان .

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

وذَرِ الكذوبَ ولا يكُن لكَ صاحباً
إنَّ الكذوبَ لبئس خِلٌّ يُصْحَبُ

الجنيد الحاج أحمد محمد
شندي – السودان

★

صالح بن عبد القدوس

● **الجواب** : هذا البيتُ لصالح بن عبد القدوس من القصيدة الزينبية ومطلعها :

صَرَمت حِبالَك بعد وَصْلِكَ زينب
والدهرُ فيــــه تصرُّم وتقلُّب

وفيها يقول في النصيحة :

واْحذَر مؤاخـــاةَ الدني ، لأنها
تُعدِي كما يُعدي السليمَ الأجْرَبُ

ودَعِ الكَذُوبَ ولا يكن لك صاحباً
إنّ الكذوب لبئس خِلّاً يُصْحَبُ
وذَرِ الحَقُودَ ولو صفا لَكَ مرةً
وأَبْعِدْه عن رُؤياك لا يَسْتَجلِبُ

ويُرْوَى البيت المسئولُ عنه هكذا :

ودع الكذوبَ فلا يكُن لكَ صاحباً
إن الكذوب يَشِين حُراً يُصْحَبُ

وفي الحديث .. ثلاثٌ مَن كُنّ فيه فهو منافِق ، وإن صام وصلى وحَجّ واعتمر وزعم أنه مُسلِم : مَن إذا حَدّث كذب ، وإذا وَعد أخلف ، وإذا ائتمن خان. وقالوا : يجوز الكذِبُ في ستة مواضع : في الجهاد ، وفي ما يتجاهر به الفاسق ، وفي دفع المظالم ، وفي سَتر معصية ، وفي إصلاح ذات البين وفي جبر خاطر امرأةٍ أو ولد . والكَذِبُ في الإسلام أُسّ المعاصي . وقالوا : الكذب جِماعُ النفاق . وقال سليمان بن سعد : لو صَحِبني رجلٌ وقال لا تشترط عليّ إلاّ شرطاً واحداً لقلتُ له : لا تَكْذِبني .

ومع ذلك فقد اشتهر رجالٌ من العرب بالكَذِب قيل إن منهم خالدَ بنَ صفوان وعبدَالله بنَ الزبير . ويحكى أنّ رجالاً من المدينة ، من فقيه وراويةٍ وشاعر ، كانوا يأتون بغداد فيرجعون بِحُظوة وحالةٍ حسنة . فاجتمع عِدّةٌ منهم يوماً فقالوا لصديقٍ لهم لم يكن عنده شيءٌ من الأدب : لو أتيتَ العراق فلعلّك كنتَ تُصيب شيئاً. فقال : أنتم أصحابُ آدابٍ تلتمسون بها. قالوا : نحن نحتال لك . فجهّزوه وقَدِم بغداد وطلبَ الاتصالَ بعلي بن يقطين فوصل إليه وشكا إليه الحاجة . فقال له : ما عندك من الأدب ؟ فقال : ليس عندي من الآداب شيءٌ غيرَ أني أكذب الكِذْبة فأخَيّلُ إلى مَن سَمِعها أني صادق . فأعجِب به عليّ بن يقطين وضَمّه إلى مجلسه وصار يأنس به .

● **السؤال :** من القائل وما المناسبة :

فلا تَكْتُمُنَّ اللهَ ما في نفوسكم ليخفى ومهما يُكْتَمِ اللهُ يُعْلَمِ

محمد حامد الزمعي
ينبع البحر – المملكة العربية السعودية

★

زهير بن أبي سلمى

● **الجواب :** هذا البيت للشاعر الجاهلي زهير بن أبي سلمى في معلقته التي مطلعها :

أمن أمٍّ أوفى دِمنةٌ لم تكلَّمِ بِحَوْمانــةِ الدَّرّاج فالمُتَثَلَّمِ

وتقع المعلقة في ستين بيتاً أو تزيد . ويقع البيتُ المسئولُ عنه في منتصفِها تقريباً حيث يقول :

فَمَن مُبلِغُ الأَحلافِ عني رسالةً وذُبْيانَ هل أقْسَمْتُمُ كلَّ مُقْسَمِ
فلا تَكْتُمَنَّ اللهَ ما في نفوسكم لِيَخفَى ومهما يُكْتَم اللهُ يُعْلَمِ

يُؤخَّرْ فيوضَعْ في كتابٍ فَيُدَّخرْ   ليومِ حسابٍ أو يُعَجَّلْ فَيُنْقَمِ

وسبب نظم هذه المعلقة أن زهيراً أراد أن يَمْدَح بها الحارثَ بنَ عوف وهَرِمَ بنَ سنان المُرِّيَّين ويَذكُرَ سَعْيَهُما بالصلح بين عبس وذُبيان، وتحمُّلِهِما الديات من مالهما. وفي ذلك يقول زهير في المعلقة:

تداركتُما عبساً وذُبْيانَ بعدما   تفانَوْا ودقّوا بينهم عِطْرَ مَنْشِمِ

والحربُ بين عبس وذُبيان هي الحرب المعروفة بحرب داحس والغبراء. وكان السببُ في اندلاع هذه الحرب أن قيسَ بنَ زهير العبسي وحَمَل بن بَدْر تراهَنا على داحسٍ والغبراء أيُّهما يكون له السَّبْق. وكان داحسٌ فحلاً لقيس ابن زهير وكانت الغبراءُ حِجراً (أي أنثى الخيل) لِحَمَلِ بنِ بدر. ثم أرسلاهما في السباق وأكمن حَمَلُ بن بدر فِتياناً على طريقِ السباق. فلما جاء داحِسٌ سابقاً رَدُّوه عن وجهه، فثار الخلافُ ونَشِبت الحرب مدة طويلة إلى أن تَمّ الصلح.

ويَستدل البعضُ بالبيتِ المسئولِ عنه وبالبيتِ الذي يليه على أن زهيراً كان يُؤمِن بالقيامةِ وبالحساب والعقاب. وله أشعار أُخرى يُرَى فيها شيءٌ من التأمل في سِرّ الحياة وفي المصيرِ دنيا وآخرة. ومن ذلك قولُه:

ألاَ ليتَ شعري هل يَرَى الناسُ ما أرَى
من الأمر أو يبدو لهم ما بدا ليا

بدا لِيَ أن الناسَ تفنى نفوسُهم
وأمْوالُهم ولا أرى الدهرَ فانيا

بدا لِيَ أني لستُ مُدْرِكَ ما مضى
ولا سابِقٌ شيئاً إذا كان جائيا

وما إن أرى نفسي تَقيها مَنِيَّتي
وما إن تَقي نفسي كرائمُ ماليا

وكانت وفاة زهير قبلَ مبعث النبي ﷺ بسنةٍ واحدة أي سنة ٦٣١ ميلادية.

وقال ابنُ الأعرابي: لِزُهَيرٍ في الشعر ما لم يكن لغيره. وكان أبوه شاعِراً وخالُه شاعِراً واختُه سُلْمَى شاعرة واختُه خنساء شاعرة وابناه كعب وبُجَير شاعرين، وابنُ ابنه المُضَرَّب بن كعب شاعراً. ولذلك قال الأخطل: «أشْعَرُ الناس قبيلةً بنو قَيْس، وأشعرُ الناس بيتاً آلُ أبى سُلْمى، وأشعرُ الناس رجلاً رجلٌ في قَيْس».

وأم أوفى التي ذكرها في مطلع قصيدته هي زوجتُه الأولى.

وزهير أحد الثلاثة المقدمين من شعراء الجاهليـة وهم امرؤ القيس وزهير والنابغة. وروي عن جرير الشاعر أنه قال: شاعر أهل الجاهلية زهير. وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لابن عباس: أنشدني لأشعر الشعراء. قال: فمن هو يا أمير المؤمنين؟ قال: ابن أبي سُلْمَى. قال: وبِمَ صار كذلك؟ قال ابن عباس: لأنه كان لا يتتبع حوشيّ الكلام ولا يعاظل في المنطق ولا يقول إلاّ ما يعرف، ولا يمتدح الرجل إلا بما يكون فيه، أليس هو القائل في المدح:

إذا ابتدرت قيسُ بنُ عَيْلانَ غايةً ... من المجد من يَسبق إليها يُسَوَّدِ
سبقتَ إليها كلَّ طَلْقٍ مُبَرِّز ... سَبوقٍ إلى الغايات غير مُزَنَّدِ
كفِعل جوادٍ يسبق الخيلَ عَفوُه ... فيُسرعْ، وإن يَجْهَدْ ويجهدْنَ يُبعِدِ
ولو كان حمدٌ يُخلِد الناسَ لم تَمُت ... ولكنَّ حمدَ الناس ليس بمُخْلِدِ

ويقال إن ابن عباس ظل ينشده من شعر زهير حتى طلع الفجر.

● **السؤال :** من القائل وما المناسبة :

لَشَتّانَ ما بين اليزيدين في الندى   يَزيدِ سُلَيمٍ والأَغَرِّ بن حاتِمِ

الدّاهْ بن يُب
بانجول – غامبيا

★

ربيعة الرَّقيّ

● **الجواب :** هذا بيت كنت على ما أذكر أجبت عنه قبل مدة ، وهو للشاعر ربيعةَ الرقي بنِ ثابتٍ الأسدي يمدح يزيدَ بنَ حاتِمِ بنِ قَبِيصةَ ابنِ المهلب ، ويَذُمّ يزيدَ بنَ أُسَيدِ السُّلَمي ، وذلك في قوله :

لَشَتّانَ ما بين اليزيدين في الندى   يَزيدِ سُلَيْمٍ والأَغَرِّ ابنِ حاتمِ

فَهَمُّ الفتى الأزديِّ إتلافُ مالِه   وهمُّ الفتى القيسيِّ جمعُ الدراهمِ

فلا يَحْسِبِ التَّمتامُ أني هَجَوْتُه   ولكنني فَضَّلْتُ أهلَ المكارمِ

والفتى الأزديُّ هنا هو يزيد بن حاتم ، والفتى القيسيُّ هو يزيد بن أُسَيد المذموم .

ورأيت في الأغاني أنّ رجلاً قال لربيعة الرقي (وهو من موالي سُليم) : يا أبا أُسامة ، ما الذي حملك على أنْ هجوتَ رجلاً من قومك وفَضَّلتَ عليه رجلاً من الأزد ؟ قال ربيعة : أُخبرك ، أَمْلَقْتُ ، فلم يَبْقَ لي إلاّ داري ، فرَهَنتُها على خمسمئة درهم ، ورحلتُ إلى أرمينية ، وأعلمت يزيدَ بن أسيد بمكاني ومدحته ، وأقمتُ عنده حولاً فوهب لي خمسمئة درهم ، فتَحَمَّلت وصِرْتُ بها إلى منزلي فلم يبق معي كبيرُ شيء ، ثم قلت لو أتيتُ يزيدَ بنَ حاتم وقلت : هذا ابن عمي فعل بي هذا الفعل فكيف بغيره ، ثم حملتُ نفسي على أن آتيَه (أي يزيد بن حاتم) ، فأعلمه الحاجبُ بمكاني ، وتركني أشهراً حتى ضَجِرت ، ثم كتبتُ بيتاً على رُقعة وألقيتُ الرقعة في الدهليز وعليها :

أراني ولا كُفرانَ لله راجعاً بِخُفَّي حُنَين من يزيدَ بنِ حاتم

فوقعت الرقعةُ في يد الحاجب فأوصلها إلى ابنِ حاتم ، فقرأها وبعث خلفي ، وسألني الانشادَ فأنشدتُه فأمر بنزعِ خُفَّيَّ وحشاهما دنانير ، وأمر لي بغلمانٍ وجوارٍ وكساء . والتفت ربيعة إلى الرجل وقال : ألا ترى لي أن أمدحَ هذا وأَهْجُوَ ذاك ؟ فقال : بلى .

والبيت من قصيدة يقول ربيعةُ الرقي في أولها :

حَلَفْتُ يميناً غيرَ ذي مَثْنَوِيَّةٍ يَمينَ امرِىءٍ آلى بها غيرَ آثِمِ
لَشتّانَ ما بَيْنَ اليزيدينِ في الندى يزيدِ سُلَيمٍ والأَغرِّ ابنِ حاتمِ
يَزيدُ سليمٍ سالمِ المالَ ، والفتى أخو الأزدِ للأموال غيرُ مُسالمِ
فهمُّ الفتى الأزديِّ إتلافُ مالِه وهَمُّ الفتى القيسيِّ جمعُ الدراهمِ

فلا يَحسِب التمتامُ أني هَجَوتُه ولكنني فَضَّلْتُ أهلَ المكارمِ

ثم يقول في تعيير ابن أُسَيد :

فيا ابنَ أُسَيْدٍ لا تُسامِ ابنَ حاتمٍ فَتَقْرَعَ إن ساميتَه سِنَّ نادم

هو البحرُ إن كَلَّفْتَ نفسكَ خَوضَه تهالكت في موجٍ له مُتلاطِم

تَمَنَّيْتَ مجداً في سُلَيْمٍ سَفاهةً أمانِيَّ خالٍ أو أمانِيَّ حالِم

ثم انتقل إلى مدح آلِ المهلب فقال :

همُ الأنفُ والخُرطومُ والناس بعدهم مَناسِمُ والخُرطومُ فوق المناسم

وربيعة الرقي أصله من الرّقة بجوار الفرات في سورية ، وسميت بذلك لأنها أرض إلى جنب الفرات كان الماء ينبسط عليها أيام المد ثم ينضب فيكون ذلك مكرمة للنبات . والرقة أيضاً هي الأرض التي نضب عنها الماء وكانت في الأصل أرضاً ينبسط عليها الماء .

ويُعرف عن ربيعة الرقي أنه كان مدّاحاً . وحَدث له شبيهُ ما حدث له في مدح يزيد بن حاتم وهجو يزيد بن أُسَيد . فقد مدح يوماً العباس بن محمد بن علي فأجازه على مدحه بدينارين ، فغضب ربيعة غضباً شديداً وقال للرسول الذي جاء بالدينارين : خذ الدينارين فقد وهبتهما لك ، على أن تحمل رقعتي هذه إليه فتجعلها في دوامة من حيث لا يعلم . فأخذ الرسول الرقعة وكان فيها :

مدحتُك مِدحة السيف المُحَلَّى لِتَجْري في الكرام كما جَرَيتُ

فهبْها مدحـــةً ذهبت ضَياعاً كذبتُ عليك فيها وافتريتُ

فقرأ العباس الرقعة فاغتاظ وقام من وقته إلى الرشيد ، فأحضر الرشيد ربيعة وأعطاه ثلاثين ألف درهم وقال له: إياك أن تذكر العباس بعدها في شعرك .

● **السؤال :** من القائل وما المناسبة :

يُزَهِّدني في حُبِّ عَبْدةَ معشر
قلوبهُم فيها مخالفةٌ قلبي
فقلتُ دعوا قلبي وما اختار وارتضى
فبالقلب لا بالعين يُبصِر ذو اللب

محمد ولد سيد أحمد
أنواكشوط – موريطانيا

★

بشار بن برد

● **الجواب :** هذان البيتان لبشار بن برد وكان أعمى ، وكان بسبب العمى يتعمد الأوصافَ التي لا يُحسنها إلا البصير ، كقوله :

إذا قامت لحاجتها تثنت كأنَّ عظامَها مِن خَيْزُران

وقوله :

كأنَّ مُثارَ النقع فوق رؤوسنا وأسيافَنا ليلٌ تهاوَى كواكبُه

ومن اعتذاره عن العمى ، وتعلّله بالآية الكريمة : فإنها لا تعمى الأبصارُ ولكن تعمى القلوبُ التي في الصدور ، وإيمانه بصورةٍ غيرِ مباشرة بنظرية أفلاطون بأن المدرَكات الفكرية هي الصحيحة وما دونها باطل . من كل ذلك كان بشار يُولي الأهمية لنظرِ القلب لا لنظرِ العين . ومن ذلك قولُه مثلاً :

يا قومُ أُذني لبعض الحيّ عاشقةٌ والأذْنُ تعشق قبل العين أحيانا
قالوا لِمن لا ترَى تَهْوَى فقلتُ لهم الأُذنُ كالعين تُوفي القلبَ ما كانا

وقولُه :

قالت عَقِيلُ بنُ كعبٍ إذ تَعَلَّقها قلبي فأَضحى به مِن حبها أَثَرُ
أنّى ولم تَرَها تَهْوَى فقلتُ لهم إنّ الفؤادَ يَرَى ما لا يرى البصرُ

وقولُه :

يُزَهّدُني في حُبّ عبدةَ مَعْشَرٌ
قلوبُهُمُ فيها مخالفةٌ قلبي
فقلتَ دَعُوا قلبي وما اختار وارتضى
فبالقلب لا بالعين يبصر ذو اللب

وفي معنى ثباتِ الصورة في القلب أو في الذهن قولُ الخليل بن أحمد :

إن كنتَ لستَ معي فالذكرُ منك معي
يراك قلبي وإن غُيّبتَ عن بصري
العينُ تُبصِر مَن تهوى وتَفقِدُه
وناظِرُ القلب لا يخلو من النظرِ

ومثلُه قول ابن المعتز لأستاذه ثعلب حينما فارقه :

إنّـا على البِعـــاد والتفرق سنلتقي بالذِّكر إن لم نَلْتَقِ

وقول رؤبة بن العجاج :

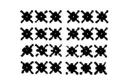
إني وإن لم ترني فإنـــني أراك بالود وإن لم تَرَني

وألمّ بالمعنى من بعيد شاعر لا يحضرني اسمُه الآن بقوله :

إلى الطائرِ النجمِ انظري كُلّ ليلةٍ فإني إليـــه بالعشيـة ناظرُ
عسى يلتقي طرفي وطرفُك عنده فنشكو إليه مـا تُكِنّ الضمائرُ

وكنتُ ذكرتُ أشعاراً أُخرى عن العمى والقلب والعين والأذن، وذكرت شيئاً عن حُبّ العميان منه قولُ أبي العز الضرير :

قـالوا عَشِقْتَ وأنت أعمـى ظبياً كحيل الطرف ألْمَى
وحُلاه مـــا عاينتَهـــا وتقول قـد شَغَلتك وهمـا
من أين أرســـلَ للفؤاد ، وأنت لم تنظره ، سهمـــا
فأجبتُ إني موســـوي الحب إنصـــاتاً وفَهْمـــا
أهـــوى بجارحـــة السـماع ولا أرى ذات المُسَمّـــى



● **السؤال :** من القائل وما المناسبة :

وليس فِرارُ اليوم عاراً على الفتى إذا عُرِفَت منه الشجاعةُ بالأمس

أحمد بن الحسن
أنواكشوط – موريطانيا

★

عمرو بن معد يكرب

● **الجواب :** هذا البيت لعمرو بن معد يكرب الزُبَيدي من أبيـــات قال فيها :

لَقُونا فَضَمُّوا جانبينا بصـــادقٍ
من الطعن، حَشَّ النار في الحَطَبِ اليَبْسِ
لَقِيتُ أبا شاسٍ وشاساً ومالكاً
أولئك جاشت مِن لِقـائِهمُ نفسي
كأَنَّ جُلودَ النُّمْرِ جِيبت عليهـمُ
إذا جَعْجَعوا بين الإناخةِ والحَبْسِ

وما بالفِرارِ اليومَ عارٌ على الفتى
إذا عُرِفت منه الشجاعـةُ بالأمسِ

وعمرو بن معد يكرب يعتذر في هذه الأبيات عن فِراره ، بأنَّ ما لـَقِيه من أولئك القوم كان أشدَّ مما كان يستطيعه ، ففضّل الإبقاءَ على حياته ، على حدّ قول رجلٍ من بني الحارث بنِ كعب :

لعمرُكَ ما صبرُ الفتى في أموره   بحتمٍ إذا ما الأمر َجلَّ عن الصبر
فقد يَجْزَع المرءُ الجليدُ وتَبتلي   عزيمةَ رأي المرء نائبـــةُ الدهر
تَعاوَرَه الأيامُ فيما يَنُوبُـــه   فيقوى على أمرٍ ويضعُف عن أمر

والذين اعتذروا عن الفِرار من شجعان العرب كثيرون ، نذكر شيئـاً من أشعارهم في الاعتذار ، من ذلك قولُ الحارث بن هشام وهو مشهور :

اللهُ يَعْلَمُ مـا تركتُ قتالَهم   حتى عَلَوْا فرسي بأشْقَرَ مُزْبِدِ
وعَلِمت أني إن أقاتِلْ واحداً   أُقْتَلْ ولا يَضْرُرْ عدوي مشهدي
فَصَدَدْتُ عنهم والأَحِبَّةُ فيهم   طَمَعاً لهم بعقابِ يومٍ سرمدي

وقولُ أزهر بن هِلالٍ التميمي :

أعاتِكَ ما وَلَّيْتُ حتى تَبَدَّدَت   رجالي وحتى لم أجد مُتَقَدَّما
وحتى رأيتُ الوَردَ يَدْمَى لَبانُه   وقد هَزَّه الأبطالُ وانتعَل الدَّما
أعاتِكَ إني لم أُلَمْ في قِتالهم   وقد عَضَّ سيفي كَبْشَهم ثم صَمَّما

أعاتِكَ أفناني السلاحُ ومَن يُطِلْ مقارعةَ الأبطال يَرْجِعْ مُكَلَّما

ولعمرو بن معد يكرب إقرارٌ بالفِرار بقوله :

ولقد أجمع رِجْلَيَّ بهـــا حَذَرَ الموتِ وإني لَفَرُورْ

ولقـــد أعْطِفها كارهةً حين للنفس من الموتِ هَريرْ

كُلُّ مـــا ذلك مني خُلُقٌ وبِكُلٍّ أنا في الروع جَدِيرْ

وشبيهٌ بذلك قولُ ابن مطيع القرشي :

أنا الذي فَرَرْتُ يومَ الحَرَّه والحُرُّ لا يَفِرّ إلاّ مَرَّه

لا باسَ بالكرةِ بعد الفَرَّه

ورأيت في حماسة البحتري أبياتاً لأوس بن حجرِ التميمي شبيهةً بأبياتِ عمرو بن معد يكرب ، وهي :

أجـــاعِلَةٌ أمُّ الحُصَين خَزايةً

عليَّ فِراري أنْ عَرَفْتُ بني عَبْسِ

ورَهْطَ أبي شَهْمٍ وعمرَو بنَ عـامرٍ

وبكراً فجاشت في لقـــائهم نفسي

كأن جلودَ النُّمْرِ جِيبت عليهم

إذا جَعجعوا بين الإناخةِ والحبسِ

فَضَمُّوا علينا حُجْرَتَيْنا بصادقٍ

من الرأيِ حَشَّ النار في الحطَبِ اليَبْسِ

فأبتُ ، سُلَيْمَى ، لم تُخَرَّق عِمامتي
ولا صَفحتي وقْع القواضب في الترْسِ

واعتذارُ عمرو بن معد يكرب عن الفِرار شبيه باعتذار ثابت قطنة عن الحَصَر لمّا وقف على المنبر يُريد أن يخطب فأرْتِج عليه ولم يقل شيئاً فنزل وهو يقول :

فإن لا أكُن فيكم خطيباً فإنني بسيفي إذا جدّ الوغى لخطيب !

ورأيت في غرر الخصائص أنه قيل لرجل: إذا رأيت سواداً في الليل فأقدِم ولا تَفْرَق منه فإنه يخافك كما تخافه ، فقال الرجل : أخاف أن يكون ذلك السواد سمع هذه المقالة قبلي . وهذا كلّه من الجبن .

وفي القرآن الكريم : « يحسبون كلّ صيحة عليهم » لشدة خوفهم .

ومن ذلك قول المتنبي :

وضاقت الأرض حتى صار هاربهم إذا رأى غير شيء ظنه رجلا

والذين فروا وليموا على فِرارهم واعتذروا عن الفرار كثيرون . ومنهم عبدالله بن عنقاء الجهمي، فقد لقيه بنو عبس يسوق بامرأته أم الحصين ففرّ منهم وترك امرأته ، فعيرته امرأته فقال ، وهي أبيات تشبه أبيات أوس بن حجر :

أجاعلةٌ أم الحصين خزايةً عليَّ فِراري أن لقيتُ بني عبسِ
لقيت أبا شاسٍ وشاساً ومالكاً وقيساً فجاشَتْ من لقائهم نفسي
جَذيمة دعواهم وعَود بن غالب أولئك جاشت من لقائهم نفسي
كأن جلود النُّمْر صُبَّت عليهمُ إذا جعجعوا بين الإناخة والحبسِ
أتونا فضموا جانبينا بصادق من الطعن فعل النار بالحطب اليَبْسِ
نجوتُ سليمى لم تمزّق عمامتي ولكنهم بالطعن قد مزقوا تِرسي
وليس الفِرار اليومَ عاراً على الفتى إذا عرفت منه الشجاعة بالأمسِ

وذكرنا أن البيت الآخر لعمرو بن معديكرب .

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

يَعِيبُ الناسُ كلُّهم الزمانا   وما لِزماننا عيبٌ سوانا
نَعيبُ زمانَنا والعيبُ فينا   ولو نَطَقَ الزمانُ إذاً هجانا

ناصر السريع
الطائف – المملكة العربية السعودية

★

ابن لَنْكَك البصري

● **الجواب** : هذان البيتان منسوبان في بعض المراجع إلى الإمام الشافعي ، وكنت ذكرت ذلك في مناسبة سابقة ثم رأيتُ في معجم الأدباء لياقوت أن البيتين مع بيتين آخرين هي لابن لنكك البصري وهذا في رأيي أقربُ إلى الصواب . والبيتان الآخران هما :

ذئابٌ كلُّنا في زِيِّ ناسٍ   فَسُبحانَ الذي فيه برانا
يَعاف الذئبُ ياكلُ لحمَ ذئبٍ   ويأكُل بعضُنا بعضاً عِيانا

وفي معنى قوله : ذئابٌ كلّنا في زي ناسٍ ... يقول أبو فِراس الحمداني :

وقد صار هذا الناسُ إلاّ أقلَّهم ذئاباً على أجسادهن ثِيـاب

وقولـه : يَعاف الذئبُ يأكـُل لحمَ ذئب ، مخالفٌ لأقوال الشعراء بأن الذئبَ غدّار يفتُك بأخيه الذئب ولا يبالي ، كقول الفرزدق :

وكنتُ كذئب السَّوء لمّا رأى دماً بصاحبه يوماً أحـال على الدم

أو كقولِ العُجَير ، أو زينب بنت الطثرية في رواية أُخرى :

فتىً ليس لابن العم كالذئب إن رأى بصاحبه يوماً دماً فهو آكِلُه

وابن لنكك البصري مشهور بأشعاره في شكوى الزمان وأهله ، وفي هجو شعراء أهل زمانه ، وكان معاصراً للمتنبي ، وارتفاعُ رتبة المتنبي وعلوُّ مقام أبي رياش اليامي وخمولُ ذكره هو نسبياً ما أحقده وأضغنه ، وقد جمع الثعالبي له في يتيمة الدهر أشعاراً عديدة مُعظمها في ذمِ الزمان وأهله ، منها مثلاً قولـُه :

لا تَخْدَعَنّكَ اللحى ولا الصورُ تسعةُ أعشار من تَرَى بَقَرُ

تراهمُ كالسحـابِ منتشراً وليس فيـه لطالبٍ مطرُ

في شجر السَّرْوِ منهمُ مَثَلٌ له رُواءٌ ومـا له ثمرُ

ومن شكواه من الزمان قولـُه :

جار الزمان علينـا في تصرفه وأيُّ دهرٍ على الأحرار لم يَجُرِ

عندي من الدهر ما لو أن أيْسَرَه يُلْقَى على الفَلَكِ الدَّوّار لم يَدُرِ

ومنها قولـُه :

كم نفخةٍ لي على الأَيام مِن ضجرٍ تكاد مِن حَرِّها الأَيامُ تحترقُ

● **السؤال :** من القائل وما المناسبة :

يا قَصرُ جُمّع فيك الشؤمُ واللوم   متى تعشش في أركانـك البوم
يومَ يُعشش فيك البوم من فرحي   أكون أولَ من ينعاك مَرغوم

عثمان وُل محمد البُبَكر
أنواكشوط – موريطانيا

★

رجل والمأمون

● **الجواب :** رأيت في حياة الحيوان الكبرى للدميري أن المأمون أشرف يوماً من قصره فرأى رجلاً قائماً وبيده فحمة وهو يكتب بها على حائط القصر. فقال المأمون لبعض خدمه : إذهب إلى ذلك الرجل فانظـُر ما كتب وائتني به. فبادر الخادمُ إلى الرجل مسرعاً وقبض عليه ، فإذا هو كتب هذين البيتين :

يا قَصْرُ جُمّع فيك الشوم واللوم   متى يُعَشّش في أركانك البومُ
يومَ يُعَشّش فيك البوم من فرحي   أكون أولَ مَن يَنعاك مرغومُ

ثم إن الخادم قال له : أجِـب أميرَ المؤمنين . فقال الرجل : سألتكَ بالله

لا تَذْهَبْ بي إليه ! فقال الخادم : لا بُدّ من ذلك . ثم ذَهَب به، فلمّا مَثَل بين يدي أمير المؤمنين وأُعلم بما كتب ، قال له المأمون : ويلك ، ما حملك على ذلك ؟ فقال الرجل : يا أميرَ المؤمنين ، لا يخفَى عليك ما حواه قصرُك هذا من خزائن الأموال والحُلِيّ والحُلَل والطعام والفَرْش والشراب والأواني والأمتعة والجواري والخدم وغيرِ ذلك مما يَقْصُر عنه وصفي ويَعْجَز عنه فهمي ،وإني يا أميرَ المؤمنين قد مررتُ عليه الآن وأنا في غايةٍ من الجوع والفاقة فوقفتُ مفكراً في أمري ، وقلتُ في نفسي : هذا القصرُ عامِرٌ عالٍ وأنا جائعٌ ، فلا فائدةَ لنا فيه ، فلو كان خراباً ومررتُ به لم أَعْدَم رُخامةً أو خشبةً أو مِسماراً أبيعه وأتقوت بثمنه . أوَ ما عَلِم أميرُ المؤمنين رعاه الله بقول الشاعر :

إذا لم يكن للمرءِ في دولةِ امرىءٍ نَصيبٌ ولا حَظٌّ تمنى زوالَها

وما ذاك من بُغضٍ لها غير أنه يُرَجّي سواها فهو يهوى انتقالَها

فأمر له المأمونُ بألف درهم .

وهذان البيتان لأبي أحمد بن أبي بكر الكاتب من أبناء الدولة السامانية ، فهو على كُلٍّ متأخّر عن المأمون بزمان ، ولا يعقل أن يكون الرجل قد علم بهذا الشعر ، فالحكاية مصنوعة على ما يظهر . وينسب البيتان إلى ابن الرومي ، وابن الرومي وُلِد بعد وفاة المأمون فلا يعقل أن يكون الرجل عارفاً بالبيتين، ولذلك فالحكاية مصنوعة على كلتا الحالتين .



● **السؤال :** من القائل وما المناسبة :

إني وقتلي سُليكاً ثم أعقِلَه كالثور يُضْرَب لمّا عافت البقرُ

أحمد حماد العلاوي

طاطا — المغرب

★

أَنس بن مُدرِك

● **الجواب :** هذا البيت لرجلٍ اسمُه أنس بن مدرك ، ورأيت في الشعر والشعراء لابن قتيبة أن السُّلَيْك بن السُّلَكة مرّ في بعض غزواته ببيتٍ من بيوت قبيلة خَثْعَم ، أهلُه خُلوف (أي غائبون) ، فرأى هناك امرأة جميلةً شابة فاغتصبها ثم مضى ، فلمّا عاد أهلُ البيت وعَلِموا الخبر ركب أنَسُ ابنُ مُدرِك الخثعمي في أثره ، فقتله وقال :

إني وقتلي سُلَيْكاً يومَ أعْقِلُه كالثور يُضْرَب لمّا عافت البَقَرُ

غَضِبْتَ للمرء إذ نيلت حليلتُه وإذ يُشَدّ على وَجعائها الثَّغَرُ

وبعضهم يَنْصِب فيقول أعْقِلَه ، بتقدير أنْ في رواية : إني وقتلي سليكاً

ثم أعْقِلَـه ، بمعنى إني وقتلي سليكاً وعَقْلي له أي دفعي لِدِيَته . وفي الأغاني بيتان آخران وهما :

إني لَتارِكُ هامـاتٍ بجزرةٍ لا يَزْدَهيني سوادُ الليلِ والقَمَرُ
أغشى الحروبَ وسِربالي مضاعفةٌ تَغْشَى البَنانَ وسيفي صارمٌ ذَكَرُ

والحكايةُ في الأغـاني هي أن السُّليكَ كان يُعطي عبد الملك بن مُوَيْلك الخثعمي إتاوةً من غنائمه على أن يُجيرَه ، فكان يتجاوز السليكُ بلادَ خثعم إلى مَن وراءَهم من أهل اليمن فيُغير عليهم . فمرّ السليكُ يوماً راجعاً من غزوةٍ له ، فركب أسَدُ بن مُدرك الخثعمي في طلبه فلحقه وقتله . فقال عبدُ الملك الذي كان يجير السليك : واللهِ لأقتُلَنّه أو لَيَدِيَنّه . فقـــال أسد : والله لا أدِيه ولا كرامة ، ولو طلب دِيتَه عِقالاً لما أعطيتُه . ثم قال :

إني وقتلي سليكاً ثم أعقِلَه كالثورِ يُضرَب لمّا عافت البقرُ

والقول هنا من ضرب الثور حينما تمتنع البقرُ عن شرب المـاء إشارةٌ إلى عادةٍ كانت عند العرب قديماً وهي أنهم كانوا يضربون الثور حتى تُقبِلَ البقرُ على شرب الماء إذا امتنعت أولاً عن شربه ، ومنها أنهم كانوا يَكْوون الصحيحَ ليشفى المريض من الإبل والبقر . ويُريد القائلُ بهذا الكلام أن قتلَه سليكاً كان بحقٍّ فما معنى إذن طلب الدية ، لأن طلبَ الدية في هذه الحال ظُلْمٌ ، كضربِ الثور إذا امتنعت البقر عن الشرب ، والثور لا ذنبَ له . وقال العرب في ذلك أقوالاً كثيرة جمع شيئاً منها الألوسي في كتابه « بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب » ، وبعضُ هذه الأقوال يُعْرَف صاحبها وبعضُها الآخر لا يُعرف . من ذلك مثلاً قول نهشل بن حَرّي :

كذاك الثورُ يُضْرَب بالهَراوَى إذا مـــا عافت البقرُ الظِّماءُ

وقول الأعشى :

كالثور والجنيُّ يَضرِب وجهَه   وما ذَنْبُه إن عافت المـاءَ باقِرُ

وقول الأعشى أيضاً :

وما ذنبه إن عافت الماءَ باقِرٌ   وما إن تَعافُ الماءَ إلا لِتُضْرَبا

وقولـه أيضاً :

لكالثور والجنيُّ يَضرِب رأسَه   وما ذنبه إن عافت الماء مشربا

وقول الآخر :

فلا تجعلوها كالبَقيرِ وفحلُها   يُكَسَّرُ ضَرباً وهو للوردِ طائع

وما ذَنْبُه إن لم ترِد بَقَراتُـه   وقد فاجأتها عند ذاكَ الشرائع

وقول الآخر :

كالثور يُضْرَب للورود إذا تَمَنَّعتِ البَقَرْ

وقول الهَيَّبان الفهمي :

كما ضُرِبَ اليَعسوبُ إن عاف باقِرٌ   وما ذنبُه إن عافت المـاءَ باقِرُ

والمشهور في هذا الباب أيضاً قول النابغة الذبياني :

حَمَلْتَ عليَّ ذنبَــــه وتركتَه   كذي العَرِّ يُكْوى غيرُه وهو راتع

وفي الجزء السادس من (قول على قول) تفصيلات أُخرى .

● **السؤال :** من القائل وما المناسبة :

البحتري ذَنوبُ الوجه نعلمه وما رأينا ذَنوباً قَطُّ ذا أدب

عاطف عفيف

مردة – جبل نابلس – الأردن

*

ابن الرومي

● **الجواب :** هذا البيت لابن الرومي في هجاء البحتري من قصيدة بدأها بالتشبيب فقال :

ما أنْسَ لا أنسَ هنداً آخِرَ الحِقَبِ

على اختلاف صروفِ الدهرِ والعُقُبِ

وهذا المطلع قاله ابن الرومي أيضاً في الحسن بن عبيد الله بن سليمان ، بل إن ابنَ الرومي استعمل أبياتاً من قصيدته في البحتري في قصيدته في الحسن ابن عبيد الله هذا. وينتقل ابن الرومي في القصيدة من التَشبيب إلى هجاء البحتري فيقول :

قد قلتُ إذ نحلوه الشعرَ: حاشَ له ... إن البُرُوكَ به أولى من الجَنَبِ

البُحْتُريُّ ذَنوبُ الوجه نعرفه ... وما رأينا ذَنوبَ الوجه ذا أدبِ

أنّى يقول من الأقوالِ أثْقَبَها ... مَن راح يحمل وجهاً سابغَ الذنبِ

أولى بمن عَظُمَت في الناس لحيتُه ... مِن نِحْلَةِ الشعر أن يُدْعَى أبا العَجَبِ

والذَّنُوب هو الوافرُ أو الطويلُ الذنب ، ويقصد ابنُ الرومي بالذنب هنا لحيةَ البحتري وصفها بالطول المُفْرِط. والمعنى في الأبيات الثلاثة واضح، ولكنّ قولَه عنه بأنه أبو العجب يحتاج إلى تفسير . فإن أبا العجب كنيةُ المشعوذ ، وعلى ذلك فقد وصف ابنُ الرومي البحتري بالشعوذة والمخرَقة . وقال أبو تمام :

ما الدهرُ في فعله إلا أبو العجب

ويقول ابن الرومي في القصيدة ذاتها في ذم شعر البحتري :

قُبحاً لأشياءَ ياتي البحتريُّ بها ... من شعره الغَثّ بين الكَدّ والتعب

كأنها حين يُصغي السامعون لها ... مِمَّن يُمَيِّز بين النَّبْع والغَرَب

رُقى العقاربِ أو هدرُ القِطاط إذا ... أَضْحوا على شُعَفِ الجدران في صخب

ورُقى العقارب هنا معناه الكلامُ الذي لا يُفْهَم .



● **السؤال :** من القائل :

من ظن بالله خيراً جـاء مبتدئاً   والبُخْل مِن سوءِ ظَنِّ المرءِ بالله

محمود الأسمر
شتوتـكارت – ألمانيا الغربية

★

محمودٌ الوراق

● **الجواب :** كنت أجبت عن هذا السؤال في مناسبة سابقة وأوجزت في الجواب حينئذ ، فهذا البيت للشاعر محمودِ الوراق ، وقـد ضمَّنه معنى الآية الكريمة : وما أنفقتم من شيء فهو يُخلِفه ، وهو خير الرازقين . وفي الحديث الشريف أنه ينادي منادٍ كلَّ ليلة : اللهمَّ اجعل لكل مُنْفِقٍ خلَفاً ولكل مُمسِكٍ تلَفاً . ومعنى بيت الوراق أنّ الذي يَبخل بماله ولا ينفقه شُحّاً منه وتقتيراً على عياله ، يَرتاب في وعدِ الله وهو أنه يُخلِفه عليه إذا أنفقه في طاعة الله وفي صَلاح نفسه وأهلِه . وقال المأمون يوماً لمحمد بن عباد : بلغني أن فيك سرَفاً فقال : يا أميرَ المؤمنين : منعُ الجود سوءُ الظن بالمعبود . فقال المأمون: لا يَحسُن السَّرَف إلاّ بأهلِ الشرف . وفي القرآنِ الكريم قوله تعالى:

« الذين يَبْخَلون ويأمُرون الناسَ بالبخل ويكتُمون ما آتاهم اللهُ من فضله . . »
إلى آخر الآية . وعن النبيّ ﷺ قولُه : البخلُ جامع لمساوي القلوب وهو زِمام يُقاد به إلى كُلّ سوء . ومن الطرائف الأدبيـة أنّ سهلَ بنَ هارون ألّف كتاباً في مدح البخل وأهداه إلى الحسن بن سهل الوزير ، فوقّع الحسن على ظهره : قد جعَلنا ثوابَك عليه ما أمرتَ به فيه . واشتهر بالبخل من العرب أربعةٌ وهم الحطيئة وحُمَيد الأرقط وأبو الأسود الدؤلي وخالد بن صفوان . وكان عبد الملك بن مروان بخيلاً ، وكان المنصور العباسي بخيلاً .
وقال النبيّ ﷺ لقومٍ من الأنصار : من سيدكم ؟ فقالوا : الجَدُّ بنُ قيس ، على بخلٍ فيه . فقال عليه الصلاة والسلام : وأيُّ داءٍ أدوأُ من البخل . وقيل إن عليَّ بنَ موسى الرضا فرّق في يومِ عَرَفة جميعَ ماله ، وكان في خراسان . فقال له الفضلُ بنُ سهل : ما هذا المَغْرَم ؟! فقال : بل هو المغنم .

ورأيتُ في كتابِ غررِ الخصائص للوَطْواط فصلاً عن مشاهير البخلاء ، من كبار رجال العرب . فذكر منهم عبدَ الله بنَ الزبير وذكَر عنه عدداً من الحكايات ، وكنتُ ذكرتُ عنه شيئاً من ذلك في مناسبة سابقة . ومنهم ، كما ذكرنا ، عبد الملك بن مروان الخليفة الأموي ، وكان يقال له لبخله : رَشْح الحجر أو لَبَن الطيرُ وذكرت عنه حكاية عند الكلام على أبيات المقنع الكندي ، ومنهم المنصور الخليفة العباسي وكان يلقب أبا الدوانيق ، ولُقّب بذلك لأنه لمّا بنى بغداد كان ينظر في العمارة بنفسه فيحاسب الصناع والأجراء فيقول لهذا أنت نمت أثناء العمل ولهذا أنت لم تبكـّر ، ولهذا أنت انصرفت ولم تكمّل اليوم وهكذا ، وذكر عنه الوطواط حكاياتٍ في البخل .

والعرب مدحوا البخل وذَمّوه ، كما يَظْهر ذلك من كتاب المحاسن والأضداد للبيهقي وكتاب المحاسن والأضداد المنسوب إلى الجاحظ وكتاب اللطائف والظرائف لأبي نصر أحمد بن عبد الرزاق وهو كتاب جمع كتابي الثعالبي وأحدهما يسمى (اللطائف والظرائف في الأضداد) والآخر يسمى

(اليواقيت في بعض المواقيت) . وفي هذا الكتاب الأخير أقوالٌ تناقض ما ذكرناه آنفاً ، وكلـّها في ذم الجود ومدح البخل . ومن ألطف ما قيل في ذلك قولُ عبد العزيز بن عبد الله بن طاهر وهو :

في كُلِّ شيءٍ سَرَفٌ يُكْرَه حتى في الكَرَمْ
ولَرُبّـما ألفان (لا) أفضلُ من ألفي (نعم)

وكان الكِندي يقول :

قولُ (لا) يَدْفَع البلا وقولُ (نَعَمْ) يُزيل النِّعَم

ويقول العرب : في النساء صفتان محمودتان وهما الجُبن والبخل ومذمومتان في الرجال . وفي ذلك يقول مثلاً أبو اسحاق الغزي :

غَريرةٌ تَخْطَف الأَبصـارَ شاخصةً
مِن حَوْلِها ببرُوق البيضِ والأَسَلِ
تَنمي إلى القومِ جادوا وهي باخِلةٌ
والجُودُ في الخَوْدِ مثلُ الشّح في الرجلِ

وفي شرح لامية العجم للصفدي كلام آخر .



● **السؤال :** من القائل وما المناسبة :

لا والذي تَسْجُد الجباهُ له   ما لي بما تحت ثَوْبها خَبَرُ

عبد الكريم بن الحاج
ورقله — الجزائر

سفر بن زياد الحارثي
الطائف — المملكة العربية السعودية

✶

ابراهيم بن المهدي

● **الجواب :** أذكر أنني أجبت عن هذا السؤال في مناسبة سابقة . ولكني رأيت في كتاب المستطرف أن بثينةَ صاحبةَ جميل دَخلت يوماً على الخليفة عبد الملك بن مروان فقال لها : يا بثينة ، ما أرى فيك شيئاً مما كان يقوله فيكِ جميل ! فقالت : يا أميرَ المؤمنين ، إنه كان يرنو إليّ بعينين ليستا في رأسك . فقال : كيف رأيتِهِ في عِشقه ؟ قالت : كما قال الشاعر :

لا والذي تَسْجُد الجِباهُ له   ما لي بما تحت ذيلها خَبَرُ
ولا بِفِيها ولا هَمَمتُ بها   ما كان إلاّ الحديثُ والنظرُ

ثم وَجَدْتُ هذين البيتين في المحاسن والأضداد للجاحظ منسوبين إلى ابراهيم ابنِ المهدي في حكايةٍ جاء فيها أنّ المأمونَ افتَصَد فأهدى إليه ابراهيمُ ابن المهدي جاريةً معها عودٌ ، وبيدها رقعةٌ جاء فيها :

عَفوتَ وكان العَفوُ منك سَجيَّةً كما كان معقوداً بِمَفْرَقِك المُلكُ

فإن أنتَ أتممتَ الرِّضى فهُوَ المنى وإن أنتَ جازيتَ المسيءَ فذا الهُلْكُ

فقال المأمون: خَرِف الشيخ، يومٌ مثلُ هذا يُذكَر فيه الثوابُ والآخرة. فلم يقبل الجارية . فاغتمّ ابراهيم ثم كتب إلى المأمون مع الجارية :

لا والذي تَسْجُد الجباهُ له ما لي بما دون ثوبها خَبَرُ

ولا بِفِيها ولا هَمَمتُ بها ما كان إلا الحديثُ والنظرُ

فقال المأمون : نعم الآنَ أقبلها .

ويُفهم من هذه الحكاية أن ابراهيمَ بنَ المهدي هو القائل ، وهو شاعر . ولكن إذا تذكرنا الحكايةَ الأولى مع عبد الملك بن مروان وبثينة ظهر لنا أن القائلَ ليس ابراهيم بن المهدي. ورغم تردد هذين البيتين في الكتب فإنني لم أقع على القائل ، وفي رأيي أنه جاهلي .

وأخذ الشعراء الصورة في البيتين المسئول عنهما وقالوا بمثل ما قال قائلهما ، ومنهم سُلَيك بن السُّلَكة :

تبسَّم على ألمى اللثات مُفَلَّج خليق الثنايا بالعذوبة والبرد

ومـا ذقته إلاّ بعيني تفرّساً كما شِيم ماءٌ في السحابة عن بعد

ومنهم نُصَيب :

كأنّ على أنيابها الخمر شجّها بماء الندى في آخر الليل غابقُ

ومـا ذقته إلاّ بعيني تفرساً كما شِيم في أعلى السحابة بارقُ

● **السؤال :** ماذا جرى حتى قال أبو تمام قصيدته في مدح المعتصم يوم فتح عمورية ؟

يعقوب أحمد
كفرمندا ـ الناصرة



أبو تمام وفتح عَمُّورِيّة

● **الجواب :** السبب في موقعة عمورية وفتحها على يد المعتصم أن ملك الروم ثيوفل بن ميخائيل أوقع في سنة ٢٢٣ هجرية أو ٨٣٧ م بأهل مَلَطية من المسلمين وما والاها ملحمةً عظيمة قَتل فيها خلقاً كثيراً من المسلمين وأسر منهم عدداً لا يحصى، وكان من جملة من أَسر ألفُ امرأةٍ من المسلمات، ومَثّل بمن وقع في أسره من المسلمين فقطع آذانَهم وأنوفَهم وسَمَل أعينهم . والسبب في عمل ملك الروم هذا أن بابَكَ الخُرَّمي لمّا أحاط به الأفشين في مدينة البَذّ كتب إلى ملك الروم يستنجد به ويقول له «إن مَلِكَ العرب قد جَهّز إليّ جمهورَ جيشه ولم يُبْقِ في أطراف بلاده من يحفظها ، فإن كنتَ تريد الغنيمة فانهض سريعاً إلى ما حولَك من بلاده فخذها ، فإنك لا تَجِد أحداً يمانعك عنها» . فركب ثيوفيل بمئةِ ألف محارب وانضاف إليه المُحَمِّرة الذين قاتلهم

اسحاق بن ابراهيم بن مصعب ولم يقدر عليهم واعتصموا بالجبال ، فلما قـدِم ملكُ الروم صاروا معه على المسلمين . فوَصلوا إلى ملطية فقتلوا من أهلها خلقاً كثيراً وأسروا نساءهم . فلما بلغ المعتصم ذلك انزعج له انزعاجاً شديداً وجهز الجيوش وسار إلى بلاد الروم وكان يسانـده الأفشين وأشناص ولكلٍّ جيش عظيم ، فافتتحوا انقرة ثم ساروا إلى عمورية فحاصرها المعتصم بجيوشه ثم فتحها عنوةً ، وكانت إقامته عليها خمسةً وعشرين يوماً .

ويقال إنّ امرأةً مسلمة صاحت وهي في الأسر : وامعتصماه ! فسمعها المعتصم وهو في سُر من رأى فهبّ لنصرتها . ويسمى فتحُ عمورية بفتح الفتوح أحياناً مثل فتح مكة ، ويقول أبو تمام في قصيدة يهنىء المعتصمَ بالفتح :

فتحُ الفتوح تعالى أن يُحيطَ به نظمٌ من الشعر أو نَثر من الخطب

فتحٌ تَفَتَّحُ أبوابُ السماءِ له وتَبْرُزُ الأرضُ في أثوابها القُشُب

يا يومَ وقعةِ عَمُّورِيَّةَ انصرفت عنك المنى حُفَّلاً معسولةَ الحَلَب

و « فتح الفتوح » يطلق أيضاً على موقعة جَلُولاء وهي بليدة من سواد بغداد بطريق خراسان ، وجرت الموقعة في سنة سبع عشرة للهجرة ، وسميت بفتح الفتوح لعظم غنائمها .



● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

أنبئتُ أنَّ فتاةً كنتُ أخْطُبُها
عُرقوبُها مثلُ شهر الصوم في الطولِ

رشيد خَيّار كان
كُلدا – السنغال

✶

محمد بن يسير

● **الجواب** : هذا بيت من بيتين وجدتها في كتاب الحيوان للجاحظ حيث يقول : وأنشدني محمد بن يسير في امرأته أو في غيرها :

أُنْبِئْتُ أَنّ فتاةً كنت أَخْطُبُها
عُرقُوبُها مثلُ شهر الصوم في الطولِ
أَسنانُها مئةٌ أو زِدْنَ واحدةً
كأنها حين يبدو وجهُها غُولُ

وذكر الجاحظ ذلك في معرض أشعار قالها رجال في هجو نسائهم. ورأيتُ

البيتَ المسئولَ عنه في عيون الأخبار من غير عزو . ثم رأيت في زهر الآداب قوله : قيل لابن سيرين (من الصلحاء) إنّ قوماً يزعُمون أن إنشادَ الشعر ينقض الوضوء فأنشد :

لقد أصبحت عِرسُ الفرزدق ناشِزاً
ولو رَضِيَت رَشْحَ اُسْتِه لاَسْتَقَرَّتِ

وقام يُصلّي ، لِيُدَلّلَ بذلك على أن إنشادَ الشعر لا ينقض الوضوء . وقيل إنه أنشد أيضاً :

أُنْبِئْتُ أنّ عجوزاً جئتُ أَخْطُبها
عُرْقُوبُها مثلُ شهرِ الصومِ في الطولِ

وكان العربُ إذا تكلموا عن قِصر النهار قالوا : أقصر من إبهام القطا أو أقصرُ من إبهام الحُبارى . ومن ذلك قولُ جرير :

ويومٍ كإبهام القطاة مُحَبَّبٍ إليَّ صِباهُ غالبٌ لِيَ باطِلُهْ
فيا لَكَ يومٌ خَيْرُه قبل شَرّه تَغَيَّب واشيه وأَقْصَرَ عاذِلُهْ

ورأيتُ في المضاف والمنسوب للثعالبي قولَه : وفي رسالةٍ للصاحب: أقصرُ من أباهيم القَطا وأنامل الحُبارى . وفي رسائل الخُوارَزْمي : أقصر من ليل السُّكارَى وإبهام الحُبارَى . وفي بعض شعر المولدين : أَقْصَرُ من أظفور عُصفور .

أمّا طولُ شهر الصوم فقد تكلّم عنه الشعراء ونعود إليه في غير هذه المناسبة .

● **السؤال** : من القائل :

إحذَر محاسنَ أوجهٍ فَقدت مَحاسِنَ أنفسٍ ولو أنها أقمارُ

سليمان عبد الله آدم
سوداني مغترب في الجمهورية العربية الليبية

*

ابن شَرَف القَيْرَواني

● **الجواب** : هذا البيت لابن شَرَف القَيْرواني ، وهو من بيتين هما :

إحذر محاسنَ أوجهٍ فَقَدَت محاسِنَ أَنْفُسٍ ولو أنّها أقمارُ
سُرُجٌ تَلوح إذا نظرتَ فإنها نورٌ يُضِيء وإن مَسَسْتَ فنارُ

والمعنى في البيتين أن الوجهَ وإن كان وضيئاً فقد يكون خلفه نفسٌ سوداء. وابنُ شَرَف القيرواني هو أبو عبدالله بن أحمد بن شَرَف الجُذامي القَيْرواني. كان قرينَ ابن رشيق في خدمة المعز بن باديس ومنادمته . وكانت بينهما منافسة شديدة في اكتساب رضا المعز ، فلمّا مات المعز زالت المنافسة . ثم ارتحل ابنُ شرف إلى الأندلس زمنَ ملوك الطوائف ومات فيها ، وكانت وفاته سنة ٤٦٠

هجرية أو ١٠٦٧ ميلادية . وكانت القيروان في ذلك الزمان مَنْبِت الشعراء والأدباء إلى عهدٍ طويل . ومن المقدّمين في هذا الميدان عدا ابنِ شرف عددٌ ، منهم : ابراهيم بن القاسم القيرواني ومحمد بن جعفر القيرواني وابراهيم بن علي الحُصري القيرواني وابن رشيق القيرواني .

وأذكر في مناسبة بيتي ابن شرف القيرواني حكايةً رأيتها في الأغاني عن أبي العتاهية فقد كان لبعض التجار دين على أبي العتاهية ثمنُ أثيابٍ اشتراها منه . فمرّ أبو العتاهية يوماً بدكان التاجر ، فقال هذا لغلامٍ له حسنِ الوجه : أدرِك أبا العتاهية ، فلا تفارقْه حتى تأخذَ منه ما عليه ، فأدركه الغلامُ على رأس الجسر وكان أبو العتاهية على حماره . فأخذ الغلام بعنان الحمار وأوقفه . فسأل أبو العتاهية الغلامَ ما حاجتُه ، فأخبره خبرَ الدين الذي عليه للتاجر ، فغضب أبو العتاهية وأنكر أن يَصْدُرَ هذا الفعلُ عن غلامٍ حسنِ الوجه ، فانتظر حتى اجتمع الناس ، ثم قال للغلام :

والله ربِّـــكَ إنـني لأُجِلُّ وَجْهَكَ عن فِعالِكْ
لو كان فِعْلُك مثـلَ وَجْهِـكَ كنتُ مُكْتَفِياً بذلـكْ

فَتَخَجِلَ الغلام وأرسل عِنانَ الحمار ورجَع إلى صاحبه وقال له : بَعَثْتَني إلى شيطان . جَمَعَ عليّ الناس ، وقال فِيّ الشعر فهربتُ منه .

وهذا خلاف قول زهير بن أبي سُلمى :

متى تَكُ في صديقٍ أو عدوّ تُخَبِّرْكَ الوجوهُ عن القلوب

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة وما الأبيات :

ماذا التعلل لا أهلٌ ولا وطنُ . .

دحماني عبد الله
تيميمون ــ الجزائر

★

المتنبي

● **الجواب** : هذه شطرة لبيتٍ تمامُه :

ولا نَديمٌ ولا كاس ولا سَكَنُ

والبيت مطلعُ قصيدة للمتنبي قالها وهو في مصر حينما سَمِع أن قوماً نَعَوْه في مجلسِ سيفِ الدولة في حَلَب . وروايةُ البيت الصحيحة :

بِمَ التعلل لا أهلٌ ولا وَطن ولا نديمٌ ولا كاس ولا سَكن

ويقول في معنى هذا البيت : بأيّ شيءٍ أتَعَلّلُ وأُسَلّي النفس وأنا

بعيدٌ عن أهلي وعن وطني ولم يبق لي ما أُعَلّل به نفسي بعد أن فقدت النديمَ على الشراب والكأسَ والصاحب على الشراب ، وهذا على سبيل التشبيه لا على الحقيقة . ويُشير في القصيدة إلى نَعْي النُّعاة له فيقول :

يا مَن نُعِيتُ على بُعدٍ بمجلسه   كُلٌّ بما زَعَم الناعون مُرْتَهَنُ
كم قد قُتِلتُ وكم قد مُتُّ عندكم   ثم انتفضتُ فزال القبرُ والكَفَنُ
قد كان شاهدَ دفني قبل قولهم   جماعةٌ ثم ماتوا قبلَ مَن دُفِنوا
ما كُلُّ ما يتمنى المرءُ يُدركه   تجري الرياحُ بما لا تشتهي السفن

ورأيتُ في شرح العُكْبَري أن رجلاً في مصر كتب إلى امرأته في بغداد يقول لها :

بِمَ التعلُّلُ لا أهلٌ ولا وطن   ولا نديمٌ ولا كأسٌ ولا سَكَنُ

فأجابته ببيتٍ من هذه القصيدة وهو :

سَهِرْتُ بعدَ رَحيلي وَحْشَةً لكم
ثم استمرَّ مَريري وارْعَوَى الوَسَنُ

والمعنى أنني لمّا فارقتكم تولاّني السهر والأرق واستوحشت لهذا الفراق ثم صَبَرتُ وسَلَوتُ فرجع النوم إلى عيني وذهب ما كان بي من سَهَرٍ ووحشة .

وفي بيوتِ هذه القصيدة بَيْتٌ يَدُلُّ على أنّ الإنسانَ ليس له إلا التحول عن مكان إذا وجد فيه ذُلاً أو أُناساً لا وُدّ لهم ، وهو قوله :

وإن بُلِيتُ بودٍّ مثلِ وُدِّكم   فإنني بِفراقٍ مِثْلِه قَمِنُ

أي إذا كان وُدُّ كافور مثلَ وُدّكم لي فالأحرى بي أنْ أفارِقَه .

وأنشد أبو العباس المبرّد في هذا المعنى :

لا تَطْلُبِ الرزقَ بامتهانِ ولا تَرِدْ عُرفَ ذي ٱمتنانِ
وٱسْتَرزِق اللهَ وٱسْتَعِنْه فإنه خيرُ مُستعانِ
أشَدُّ مِن فاقةٍ وجوعٍ إغفاءُ حرٍّ على هوانِ
فإن نبا مَنزِلٌ بقومٍ فمن مكانٍ إلى مكانِ

وفي المحاسن والمساوي للبيهقي أقوال وأشعار كثيرة عن حب الوطن وعن كره الوطن . وفي القرآن الكريم عن حب الوطن : « ولو أنا كتبْنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم أو اخرجوا من دياركم ما فعلوه إلاّ قليلٌ منهم »، فساوى سبحانه وتعالى ترك الأوطان بالقتل . وفي القرآن الكريم أيضاً : « وما لنا ألاّ نُقاتلَ في سبيل الله وقد أُخرجنا من ديارنا وأبنائنا » ، فجعل القتال ثأراً للجلاء عن الوطن .. وقال النبي ﷺ : « الخروج عن الوطن عقوبة » . وفي الحنين إلى الوطن أشعار كثيرة منها على لسان أعرابيات وأعاريب وهي معروفة . ورأيت أن الفتح بن خاقان ورد عليه أعرابي من البادية من نجد ، فبات عنده ليلة على سطح مشرف على بستان فسمع فيه صوت الدواليب تسقي الأشجار من نهر دجلة ؛ فلما سمع الأعرابي صوت الدواليب قال: ما أُشَبه هذا إلاّ بحنين الإبل، وأنشد يقول عن الدواليب :

بَكَرت تَحِنّ وما بها وجدي وأَحِنّ من شوق إلى نجدِ
فدموعها تُحيي الرياضَ بها ودموع عيني أحرقت خدي

وقال أعرابي :

نسيم الخُزامَى والرياح التي جَرَت بليلٍ على نجدٍ تُذَكّرني نَجْدا
أتاني نسيمُ السّدر طيباً من الحمى فذكّرني نجداً وقطّعني وجدا

● **السؤال** : من القائل :

أُعانِقها والنفسُ بعدُ مَشوقةٌ   إليها وهل بعدَ العِناق تَداني

فألْثُمُ فاها كي تزولَ حرارتي   فيشتدُّ مــا ألقى من الهَيَمانِ

حبيب ولد منى

جمهورية غامبيا

★

ابن الرومي

● **الجواب** : هذان البيتان لابن الرومي من أبيات مشهورة منها قولـه :

أُعانِقُها والنفس بعد مَشُوقَةٌ   إليها وهــل بعد العِناق تداني

وألْثَمَ فاها كي تزولَ حرارتي   فيشتدُّ مـا ألْقَى من الهَيَمانِ

ولم يَكُ مقدارُ الذي بي من الجوى   لِيَشْفِيَه ما ترشُف الشفتـانِ

كأنَّ فؤادي ليس يَشْفَى غليلُه   سوى أن يرى الروحين يَمْتَزِجانِ

وهذا في حِرْص المحب على أن يلصق بحبيبه حتى يصبحا كأنهما جسد واحد، كما قال ابن المعتز :

كأنّما عانقتُ رَيحانـــةً تَنَفَّسَتْ في ليلهـــا الباردِ
فلو ترانا في قميصِ الدجا حَسِبْتَنا من جسدٍ واحـدِ

وقال العِزّ الأربلي :

توهم واشينا بليـــلٍ مزارَنا فَهَمّ ليسعى بيننا بالتباعـــدِ
فعانقته حتى اتحدنا تلازُماً فلمّا أتانا لم يَجِـد غيرَ واحدِ

أو قول عليّ بن الجهم :

سقى اللهُ ليلاً ضَمَّنا بعد هَجعةٍ وأدنى فؤاداً من فؤادٍ مُعَذَّب
فبِتنا جميعاً لو تُراق زجاجةٌ من المـــاء فيما بيننا لم تَسَرَّب

وفي مقامات الحريري قولـه في المقامة الحادية والثلاثين الرملية : فعانقتُه عِناقَ اللام للألف . وهو شبيهٌ بقول بكر بن خارجة :

يا مَن إذا قرأ الإنجيلَ ظَلَّ له قلبُ الحنيف عن الإسلام مُنْصَرِفا
رأيتُ شخصَك في نومي يُعانِقني كما تعـــانق لامُ الكاتب الألفا

وفي شدة العناق حبًّا باتحاد الأجسام أو القلوب يقول ابن المعتز :

يا رُبَّ فِتيـــان صَحِبْتُهُمُ لا يَرْفَعون لِسَلْوةٍ قلبـــا
لو تستطيـع قلوبُهم نَفَذت أجسامَهم فتعانقت حُبـــا

وفي مثل قول ابن الرومي يقول ابن رشيق القيرواني :

وُمُهَفْهَفٍ يحميه عن نظر الورى غَيرانُ سُكْنَى الموت تحت قِبابه
فَلَثَمْتُ خدًّا منه ضَرَّم لوعتي وجعلتُ أُطفِىء حرَّها بِرُضابه
وَضَمَمتُه للصدر حتى استوهبت مني ثيـابي بعضَ طيب ثِيابِه
فكأن قلبي من وراء ضلوعه طَرَباً يُخَبِّر قلبَه عمّا بـه

ورأيت تعليقاً على حكاية المشوق مع الحزن أو عدمه في شرح لامية العجم للصفدي وأورد أبيات ابن الرومي على أن الحب قد لا يَشفِيه قُرب ، واستشهد بالبيتين :

سَرَيْتُ إليـه والظـلامُ كأنه
صَريعُ كرَى والنجمُ في الأفقِ شاهِدُ
فلو أنّ روحي مازَجَتْ ثَمَّ روحَه
لَقلتُ أدنُ مني أيهـا المتباعِدُ

وبقول ابن سناء الملك :

لو جُدْتَ لي بالنفسِ منك لَقُلْتُ مِن شَرَهِ المحبـة إنه لَبَخيلُ



● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

وٱسْتَغْنِ ما أغناكَ ربُّك بالغِنى   وإذا تُصِبْك خَصاصَةٌ فَتَجَمَّلِ

علي الشوملي
عمان — الأردن

★

عبد قيس بن خُفاف البَراجِمي

● **الجواب** : هذا البيت لشاعرٍ اسمُه عَبْدُ قَيس بن خُفاف البَراجِمي من قصيدةٍ موجودةٍ في المفضليات للضبي ، وكنت تكلمت عن هذا الشاعر في معرض الكلام عن بيت شعرٍ له . ومطلع القصيدة :

أَجُبَيْلُ إن أباكَ كارِبَ قومِه   فإذا دُعِيتَ إلى المكارم فٱعْجَل

وعبدُ قَيس في هذه القصيدة يَنصح ابنَه في اتبـــاع مكارم الأخلاق . ومنها قوله :

وٱتْرُك مَحَلَّ السُّوء لا تَحْلُلْ به   وإذا نبا بـك مَنْزِلٌ فتحوَّلِ

وإذا ٱفْتقرتَ فلا تكُن مُتَخَشّعاً ترجو الفواضلَ عند غيرِ المُفضِلِ

ورأيتُ البيتَ المسئولَ عنه منسوباً إلى حارثةَ بنِ بَدْرٍ الفُداني في أمالي المرتضى من قصيدةٍ فيها أبيات من أبيـات عبد قيس وأبياتٌ أُخرى غيرُ موجودة في قصيدة عبد قيس . ويقول حارثة في أول قصيدته :

ولقد وَلِيتُ إمارةً فَرَجَعْتُها في المـالِ سالمةً ولم أَتَمَـوَّلِ

وكان حارثة بن بدر هذا رجلُ تميم ، وكان في زمنِ زياد بن أبيه ثم في زمن ابنه عبيد الله بن زياد . وذكر المرتضى عنه في أماليه شيئاً من الأخبار .

وقصيدة عبد قيس مذكورة في المفضليات للضبي ، وهي هناك ثمانية عشر بيتاً ، ومنها قوله في ترك الأوطان عند الهوان :

واتركْ محلّ السُّوء لا تحلُلْ به وإذا نبا بـك منزل فَتَحَوَّلِ

دارُ الهوان لمن رآها دارُه أَفراحِلٌ عنها كمن لم يَرْحَلِ

وفي المفضليات لعبد قيس أبيات يقول في أولها :

صَحَوتُ وزايلني باطـــلي لَعَمْرُ أبيـكَ زيالاً طويلاً

والمعروف عن عبد قيس قليل ولكنه كان معاصراً للمُنَخّل اليشكري . فقد رأيت في الشعر والشعراء أن الذين حسدوا المنخل ووشوا به إلى النعمان قوم كان منهم عبد قيس .

● **السؤال :** من القائل :

إغْنَ عن المخلوقِ بالخـالق   تَغْنَ عن الكاذب والصادقِ

وٱسْتَرْزِقِ الرحمنَ من رزقه   فليس غـيرُ الله بالرازقِ

بو شيخه الحسين

انزكات – إقليم أغادير – المغرب

★

الحسين بن علي رضي الله عنهما

● **الجواب :** رأيتُ هذين البيتين في البداية والنهاية لابن كثير منسوبين إلى الحسين بن علي رضي الله عنهما من أبيات أربعةٍ هي :

إغْنَ عن المخلوقِ بالخـالق   تَسُدْ على الكاذب والصادقِ

وٱسترزِقِ الرحمنَ من فضله   فليس غيرُ الله مِن رازقِ

مَن ظنّ أن الناسَ يُغنونه   فليس بالرحمـــن بالواثقِ

أو ظنّ أن المالَ مِن كسبه   زلّـت به النعلانِ مِن حالقِ

وبعضُهم يَشُكّ في نسبة هذه الأبيات وغيرها . ولكنْ من المشهور عنه في كتب الأدب قولُه في امرأته الرّباب بنت أُنَيف، ويقال إنها بنت امرىء القيس ابن عَدِيّ الكلبي أمّ ابنته سُكَينة :

لَعَمْرُك إنني لَأُحِبُّ داراً تَحُلُّ بها سُكَيْنَةُ والرَّبابُ

أُحِبُّهما وأَبْذُل جُلّ مــالي وليس لِلائمي فيهـا عِتابُ

ولستُ لهم وإن عَتَبوا مُطِيعاً حيـاتي أو يُعَلِّيَني الترابُ

ورأيت في الطبري برواية عن علي بن الحسين رضي الله عنهما قـال : إني جالسٌ في تلك العشية التي قُتِل أبي صبيحتَها وعَمَّتي زينبُ عندي تمرضني إذ اعتزل أبي عن أصحابه في خباءٍ له وعنده حُوَيٌّ مولى أبي ذَرٍّ الغِفاري وهو يعالج سيفَه ويصلحه وأبي يقول :

يا دَهْرُ أفٍّ لك مِن خليلِ كم لك بالإشراق والأَصيلِ

مِن صاحبٍ أو طالبٍ قَتيلِ والدهرُ لا يَقْنَـع بالبديـلِ

وإنما الأمرُ إلى الجليـلِ وكُلُّ حيٍّ سالِكُ السبيلِ

وأتبع الطبريُّ ذلك بحكايةٍ عن زينب وما جَرى بشأن هذا الشعر .

وروى الأعمش أن الحسين بنَ علي قال :

كُلَّما زيدَ صاحبُ المال مالاً زيدَ في هَمِّه وفي الإشتغالِ

قد عرَفناكِ يا مُنَغِّصَةَ العيشِ ويا دارَ كُلِّ فـانٍ وبالي

ليس تصفو لزاهدٍ طلب الزهــدَ إذا كان مُثْقَلاً بالعِيالِ

وعن اسحاق بن ابراهيم قال : بلغني أن الحسينَ زار مقابر الشهداء بالبقيع فقال :

ناديتُ سكانَ القبور فأُسْكِتوا ... وأجابني عن صمتِهم تُربُ الحصا

قالت أتدْري ما فَعلتُ بساكني ... مَزَّقْتُ لحمَهم وخرَّقتُ الكسا

وحَشَوْتُ أعينَهم تراباً بعدما ... كانت تأذّى باليسير من القذا

أمّا العظامُ فإنني مَزَّقْتُها ... حتى تباينت المفاصِلُ والشّوا

ونسبوا إليه أيضاً قولَه :

لَئِن كانت الدنيا تُعَدُّ نفيسةً ... فدارُ ثوابِ الله أعلى وأنْبَلُ

وإن كانت الأبدانُ للموت أُنشِئت ... فقتل امرِىءٍ بالسيفِ في الله أفضلُ

وإن كانت الأرزاق شيئاً مُقدَّراً ... فَقِلَّةُ سعي المرء في الرزق أَجْمَلُ

وإن كانت الأموالُ لِلتَّرْكِ جَمْعُها ... فما بالُ متروكٍ به المرءُ يَبْخَلُ

إلى آخره .



● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

مهلاً بني عمنـا مهلاً موالينا   لا تَنْبُشوا بيننا ما كان مدفونا

عبد الرحيم سرور محمد عثمان
مديرية شمال دارفور – السودان

★

الفضل بن العباس

● **الجواب** : هذا البيت للفضل بن العباس بن عُتبة بن أبي لهب من أبياتٍ ذكرها أبو تمام في حماسته ، وهي :

مهلاً بني عَمِّنا مهلاً موالينـــا   لا تَنْبُشوا بيننا ما كان مدفونا

لا تطمعوا أن تُهينونا فَنُكْرِمَكم   وأن نَكُفَّ الأَذَى عنكم وتُؤْذونا

مهلاً بني عَمِّنا عن نَحْتِ أَثْلَتِنا   سِيرُوا رُوَيداً كما كنتم تَسِيرُونا

اللهُ يَعْلَمُ أنا لا نُحِبُّكُمُ   ولا نَلومُكُمُ أن لا تُحِبُّونا

كُلٌّ له نِيَّةٌ في بُغضِ صاحبه   بنعمةِ الله نَقْلِيكُم وتَقلونا

والفضلُ بنُ العباس أحدُ شعراء بني هاشم ، وهو هاشمي الأبَوين ، وكانت له صحبةٌ حسنة مع علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وهو يخاطب بني أمية في هذا الشعر . وكان اسمُه عبد العُزّى ثم تَسَمَّى بالفضل ، وكان شديدَ الأُدمة يَقرب لونُه من السواد ، وقيل إنما أتاه السواد من قِبل جَدَّته وكانت حبشية ، وكان جَدُّه عُتبة قد تزوج رقيةَ إحدى بناتِ النبيّ ﷺ ثم طلَّقها فدعا عليه النبي فأكله الأسد. وقيل إن الذي أكَلَه الأسد عُتَيبة بن أبي لهب، وكان قد تزوج بأم كلثوم بنتِ النبي ، وطلقها بأمر أبيه أبي لهب وامّه حَمّالةِ الحطب ، فدعا عليه النبيّ فأكله الأسد. وكان الفضل يُعَيَّر بجده أبي لهب وجَدَّته زوجةِ أبي لهب ، بسبب ما جاء في القرآن الكريم عنهما في سورة « تَبَّت » . وذكر صاحب كتاب الأغاني في ترجمة الفضلِ بن العباس أن الأحوصَ الشاعِرَ اجتمع يوماً بالفضل فقال له على سبيل المهاجاة :

ما ذات حَبْلٍ يراها الناسُ كُلُّهُمُ
وَسْطَ الحَجيجِ ولا تَخْفَى على أحَدِ

كُلُّ الحِبالِ حبالِ الناس مِن شَعَر
وحَبْلُها وَسْطَ أهلِ النار مِن مَسَدِ

والأحوص يريد التعريضَ بالفضل اللَّهَبي تلميحاً إلى ما جاء في القرآن الكريم وهو : « تَبَّتْ يدا أبي لهب وتَبّ ما أغنى عنه مالُه وما كَسَبْ ، سَيَصْلى ناراً ذاتَ لهَب وامرأتُه حمّالةَ الحطب ، في جيدِها حَبْلٌ مِن مَسَد . » فَعَرَف الفضلُ قصدَ الأحوص من هذا الشعر ، فردَّ عليه بقوله :

ماذا أردتَ إلى شَتْمِي ومَنْقَصَتي ماذا أردتَ إلى حمّالةِ الحَطَبِ
ذَكَرتَ بنتَ قُرومٍ سادةٍ نُجُبٍ كانت حليلةَ شيخٍ ثاقِبِ النسب

ويُحكى أيضاً بهذه المناسبة أنَّ الحزينَ الدِّيلي مَرَّ بالفضلِ يومَ جمعةَ

وعنده قومٌ يُنشدهم الشعر فقال له الحزين : أتُنشِدُ الشِعرَ والناسُ يروحون إلى الصلاة ؟ فقال الفضل: وَيْحَكَ يا حَزِين، أتَتَعَرَّضُ لي كأنكَ لا تعرفني؟ فقال الحزين : « بَلى والله إني لأعرِفُكَ ويَعرِفُك معي كلُّ مَن يَقرأ سورةَ تَبَّت يدا أبي لهب » وقال يهجوه :

إذا ما كنتَ مُفْتَخِراً بِجَدٍّ فَعَرِّج عن أبي لَهَبٍ قليلا
فقد أخزَى الإلهُ أباكَ دهراً وقَلَّد عِرْسَه حبلاً طويلا

وأخباره في الأغاني . وله شعر يشير فيه إلى سُمرته أو اخضرار بشرته ويقول فيه :

وأنا الأَخضر مَن يَعرفني أخضَرُ الجلدةِ من بيتِ العَرَبْ
من يُساجِلْني يساجِلْ ماجداً يملأُ الدلوَ إلى عَقدِ الكَرَبْ

وكان الفضل يفتخر بنسبه وبصلته بالنبي ﷺ ، ومن قوله في ذلك :

ما بات قوم كرام يَدَّعون يـداً إلاّ لقومي عليهم مِنّة ويَـدُ
نحن السنام الذي طالت شَطيبته فما تخالطه الأدواء والعَمَدُ

فمن صلـّى صلاتنا وذبح ذبائحنا عَرَف أن لرسول الله ﷺ يداً عليه بما هداه الله جل وعز إلى الإسلام به ، ونحن قومه ، فتلك منة لنا على الناس .

ومن ذلك قوله يفتخر ويمدح عبدالملك بن مروان :

أتيتُك خالاً وابنَ عم وعَمّةٍ ولم أكُ شِعباً لاطه بك مَشْعَبُ
فَصِل واشجاتٍ بيننا من قرابة ألاَ صلة الأرحام أبقى وأقربُ
ولا تجعلنّي كامرىءٍ ليس بينه وبينكم قُرْبى ولا مُتَنَسَّبُ

وكان عبدالملك يُجيزه على شعره فيه ، وكذلك كان الوليد بن عبد الملك . وكان مع ذلك بخيلا مشهوراً بالبخل .

● **السؤال :** من القائل وما المناسبة :

فإن المـاء ماء أبي وجدي وبئري ذو حفرت وذو طويت

علي الشوملي
عمان – الأردن

★

سنان بن الفحل الطائي

● **الجواب:** هذا البيت لشاعر اسمه سنان بن الفحل الطائي ذكره أبو تمام في حماسته ، وهو من أبيات اشتهر منها قوله :

وقالوا قـد جننت فقلت كلا وربي ما جننت ولا انتشيت
ولكني ظلمت فكدت أبكي من الظلم المبيّن أو بكيت
فإن المـاء ماء أبي وجدي وبئري ذو حفرت وذو طويت
وقبلك رب خصم قد تمالوا علي فمـا هلعت ولا دعوت
ولكني نصبت لهم جبيني وألة فـارس حتى قريت

وفي خزانة البغدادي عن ابن دريد أنه قال : اختصم حيان من العرب إلى عبد الرحمن بن الضحاك والي المدينــة في ماءٍ من مياههم وعبدُ الرحمن هذا مصاهرٌ لأحد الحيين ، فبرك شيخٌ بين يديه (وهو كما يظهر سِنان بن الفحل الطائي) من الحيِّ الآخر وقال : أصلح الله الأميرَ أنا الذي أقول :

إلى الرحمن ثُمَّ إلى أمــيري تَعَسَّفْتُ المفاوزَ واشتكيتُ

رجــالاً طالبوني ثم لَجُّوا ولو أنّـي ظلمتُهم انتهيتُ

رَجَوْا في صهرهم أن يَغلِبوني وبالرحمنِ صِدْقٌ ما ادَّعَيتُ

وقالوا قد جُنِنتَ فَقُلْتُ كَلاًّ وربي ما جُننتُ ولا انتشيتُ

إلى آخر الأبيات الخمسة المذكورة آنفاً .

ثم ختم شعرَه بقوله :

فأنْصِفني هداكَ اللهُ منهم ولو كان الغُلُبَّــةُ لاكْتَفَيْتُ

والماءُ الذي ذكره سِنان هو ماءٌ لبني أُم الكهف من جَرْم طي ، وهو أيضاً لبني هَرِم بن العشراء من فزارة ، اختصم فيه الحيان .

وسِنان بن الفحل الطائي هذا شاعرٌ إسلامي كان في زمن الدولة المروانية الأموية ويقول البغدادي في خزانته إنه لم يَعرف عن هذا الشاعر أكثر من ذلك وإنه لم يَظفَر له بترجمة ولا رأى ذكراً له في كتب الأنساب .

وقوله : وبئري ذو حَفَرْتُ وذو طويت ، معناه : وبئري الذي حفرته وطويته ، باستعمال (ذو) بدلاً من (الذي) في لغة الطائيين . وإليكم أمثلةً على ذلك ، منها قول مَعْدان بن عُبَيد الطائي :

قولوا لهذا المرء ذو جاء ساعياً هَلُمَّ فــإنّ المَشْرَفِيَّ الفرائضُ

ومنها قول عارقٍ الطائي :

فإن لم يُغَيَّرْ بعضُ ما قد فعلتمُ لَأَنْتَحِيَنْ للعظم ذو أنا عارقُه

وقول حبيب بن أوس الطائي أبي تمام :

أنا ذو عَرَفْتِ،فإن عَرَتْكِ جَهالةٌ فأنا المُقيمُ قِيامَةَ العُذَّال

وقول الحسن بن وهب :

عَلِّلاني بذكرها عَلِّلاني واْسْقِياني أولا ، فَمَن تَسْقِيان

أنا ذو لم يَزَلْ يَهُون على النَّدْمانِ إن عَزَّ جانِبُ الندمان

وقول أبي نُواس :

حُبُّ المُدامَةِ ذو سَمِعْتَ به لم يُبْقِ فيَّ لغيرِها فضلا

ويقول مِلْحَة الجَرْمي الطائي :

يُغادِرُ مَحْضَ الماءِ ذو هو مَحْضُه على إثرِهِ إن كان للماء من مَحْضِ

ويقول الربيع بن ضَبُع الفزاري من أبيات :

أبا امرِئِ القيسِ ذو سَمِعتَ به هَيهاتِ هيهاتِ طال ذا عُمُرا



● **السؤال** : من القائل وفي أي مناسبة :

قد يَشِيب الفتى وليس عجيباً أن يُرَى النَّوْرُ في القضيب الرطيب

محمد صغير الجشيبي الريمي
المناخة – المملكة العربية السعودية

★

ابن الرومي

● **الجواب** : هذا البيت لابن الرومي من قصيدة قالها في يحيى بن عليّ ابن المنجّم ومطلعها :

شاب رأسي ولاتَ حِينَ مَشِيبِ وعجيبُ الزمانِ غيرُ عجيبِ

ثم يقول بعد المَطْلع :

فاجْعَلي مَوْضِعَ التَّعَجّبِ مِن شيبيَ عُجباً بِفَرْعِكِ الغِرْبيبِ
قد يَشِيب الفتى وليس عجيباً أنْ يُرَى النَّوْرُ في القَضيب الرَّطيبِ

ساءها أنْ رأت حبيباً إليهـــا ضاحِكَ الرأس عن مفارقِ شَيْبِ

ثم يذكر الخِضاب وكيف أن البعضَ يلجأ إلى صبغ ِ شعره مخادعاً نفسَه ، فهو يقول في من يخضب الشعر :

رام إعجابَ كُلِّ بيضاءَ خَوْدٍ بسواد الخِضاب ذي التعجيبِ

فتضاحكن هازئاتٍ ومــــاذا يُونِـق البيضَ من سَوادٍ جَليبِ

يا حليفَ الخِضاب لا تَخْدَع النفسَ فمـــا أنتَ للصِّبا بنسيبِ

ليس يُجدي الخِضابُ شيئاً من النفع سوى أنه حِدادُ كئيبِ

فاتَّخِـذْه على الشباب حداداً وابْكِ فيـه بعَبرةٍ ونحيبِ

ثم أخـذ ابن الرومي يتلهف على عمره بعد الشيب ويقول في مـــدح يحيى بن عليّ :

ظَلَمتني الخطوبُ حتى كأني ليس بيني وبينها مِن حَسيبِ

سَلَبتني ســـوادَ رأسي ولكن عوَّضَتْني رِياشَ كُلِّ سليبِ

عَوَّضَتني أخا المعالي عليـــا عِوَضٌ فيـــه سَلوةٌ للحريبِ

يَستغيث اللهيفُ منـه بمَدْعُـوٍّ لدى كُلِّ كُربـةٍ مستجيبِ

حكَم اللهُ بالعُـــلا لِعَليٍّ وبحقٍّ النجيب وابنِ النجيبِ

فَلْيَمُت حاســـدوه همًّا وغمًّا مالِحُكْم الإله من تعقيبِ

والقصيدةُ طويلة تقع في مئةٍ وسبعةَ عشر بيتاً. وقد استطولها ابن الرومي

نفسُه ، فقال يعتذر عن طولها :

لم أُطِلْها كما أطالَ رشاءٌ ماتِحٌ ساء ظنه بقَليبِ
حاشَ لِلهِ ليس مثلي تظنّى ظَنَّ سوءٍ بمستقاكَ القريبِ
غير أني امرؤٌ وَجدْتُ مقالاً مُسْتَتِبًّا في كلِّ قَرْمٍ نَجيبِ
فأطلتُ المديحَ ما طال فيهم مع أني قصَّرتُ غيرَ مَعِيبِ

وفي إطالة المديح مذمة للممدوح ضمناً ، وقد اعتذر ابن الرومي عن إطالة المديح في قصيدته هذه خوفاً من أن يُظن أنه أراد عكس المديح، وابن الرومي نفسه يقول :

وإذا امرؤ مدح امرأً لنواله وأطال فيه فقد أراد هجاءه
لو لم يُقدِّر فيه بُعْدَ المستقى عند الورود لما أطال رشاءه

واعتذر ابن الرومي عن عدم إجادته أحياناً في شعر المديح ، فقال :

قولا لِمن عاب شعرَ مادحه أما تَرَى كيف رُكِّب الشجرُ
رُكّب فيه اللحاء والخشب اليابس والشوك دونه الثمرُ
وكان أولى بأن يُهَذِّب ما يخلُق ربّ الأرباب لا البشرُ
فَلْيَعْذِر الناسُ من أساء ومَن قصّر في الشعر إنه بَشرُ

ورأيت في العمدة لابن رشيق أن جريراً قال: يا بنيّ، إذا مدحتم فلا تطيلوا المادحة ، فإنه يُنسى أولها ولا يحفظ آخرها ، وإذا هجوتم فخالفوا .

ومن هذا قيل للفرزدق : يا أبا فِراس ، دَعْني من شعرك الذي ليس يأتي آخرُه حتى يُنسى أوله. وكان القائل عبدالرحمن بن أم الحكم ، فمدحه الفرزدق على الفور ببيتين ، فأمر له عبد الرحمن بعشرة آلاف درهم، لحسن مديحه وقصره وجَوْدتِه .

● **السؤال :** من القائل وبقية الأبيات :

متى يَشْتَفِي منكَ الفؤادُ المعذب   ونجمُ الثريا من وِصالِكَ أقرب

سعد عبد الرحمن أحمد الغامدي
أبها – المملكة العربية السعودية

جُرَيِّد مساوي جيراني
الموجه – المملكة العربية السعودية

★

مجنون ليلى

● **الجواب :** وجدت هذا البيت من جملة أبيات في كتاب المُرَقِّصات والمُطربات منسوباً إلى مجنون ليلى ، ولم أجـد البيت في ديوانٍ له عندي . والأبيات هي :

متى يَشتفي منكِ الفؤادُ المُعَذَّب   وسهمُ المنايا مِن وِصالِكِ أقْـرَبُ

بِعادٌ وهجرٌ واشتياقٌ ولوعةٌ   ولا أنتِ تُدنيني ولا أنا أقْـرُبُ

كَعُصفورةٍ في كفِّ طفلٍ يَضُمُّها   تذوق حياضَ الموتِ والطِفلُ يَلعبُ

فلا الطفلُ ذو عقلٍ يَرقّ لِما بها ولا الطيرُ ذو ريش يَطير فَيهْرُبُ

ولي ألفُ وجهٍ قد عَرَفتُ مكانَه ولكنْ بلا قلبٍ إلى أين أذهبُ

وفي معجم الشعراء للمرزباني أن البيت : كعصفورة في كفً طفل .. إلى آخره هو لشاعرٍ اسمه محمد بن عبد الملك بن أبان حيث يقول :

تمكنتِ من نفسي فأَزمعتِ قتلَها على غيرِ عَمدٍ منك والروح تَذْهَبُ

كَعُصفورةٍ في كفّ طفلٍ يَسومُها وُرودَحياضِالموتِوالطفلُ يَلْعَبُ

وفي معجم الشعراء هذا أيضاً أن البيتَ لشاعر اسمُه يعقوب بن الربيع الحاجب حيث يقول :

يُقَطِّع قلبي بالصدود تَجَنِّياً ويَزْعُم أني مُذْنِبٌ وهو مُذنب

كعُصفورةٍ في كف طفل يُذيقُها أفانينَ طعم الموت والطفل يلعب

وكنت تكلمتُ في مناسبة سابقة عن هذا البيت وذكرت ثلاث روايات في عجزه .

● **السؤال :** من القائل وما المناسبة :

تَوَهَّم فينا الناسُ أمراً وصَمَّمت على ذاك منهم أنفسٌ وقُلوبُ

عبد الرحمن الدروي الحاج عبد الرحمن
التراجمة – طيبة الخوافر – السودان

★

جمال الدين بن المُكَرَّم

● **الجواب :** هذا بيت من أبياتٍ ثلاثة رأيتها في فوات الوفيات منسوبةً إلى محمد بن مُكَـرَّم المعروف بجمال الدين بن المكرَّم . وقال عنه صاحبُ فوات الوفيات إنه وُلد سنة ٦٣٠ هجرية أي ١٢٣٢ ميلادية وتوفي سنة ٧١١ هجرية . خَدَم في الانشاء في مصر ثم ولي نَـظَـرَ طرابلس الغرب . أمـــا الأبيات الثلاثة فهي :

توَهَّم فينا الناسُ أمراً وصَمَّمت على ذاك منهم أنفسٌ وقُـلوبُ
وَظَنّوا وبعضُ الظنّ إثمٌ وكُلُّهم لِأَقوالِه فينـــا عليه ذُنوبُ
تَعالَيْ نُحَقِّقْ ظَنَّهم لِنُريحَهم من الإثم فينا مرةً ونتـــوبُ

وهذا مثلُ قوله ، أي قول ابن المكرّم المذكور :

النّاسُ قد أثِموا فينا بِظَنِّهمُ ... وصدَّقوا بالذي أدري وتَدْرينا
ماذا يَضُرُّكِ في تصديقِ قولِهمُ ... بأن نُحَقِّقَ ما فينا يَظُنّونا
حَمْلِي وحَمْلُكِ ذنباً واحداً ثِقةً ... بالعفوِ ، أجملُ مِن إثم الورى فينا

وذكر صاحب فوات الوفيات أبياتاً في هذا المعنى منها :

قُم بنا تَفديكَ نفسي ... نَجْعَلِ الشكَّ يَقينا
فإلى كم يا حبيبي ... يأثم القائلُ فينا

ومنها أيضاً :

إن أنسَ لا أنسَ قولَها بِمِنىً ... وَيْحَكَ إنَّ الوشاةَ قد عَلِموا
ونَمَّ واشٍ بنا فقلتُ لها ... هَلْ لكِ يا هند بالذي زعموا
قالت : لماذا تُرَى ؟ فقُلْتُ لها ... كي لا تَضِيعَ الظنونُ والتُّهَمُ

أما ابن المعتز فدعا إلى إحسان الظن في قوله :

وجاءني في قميص الليل مستتراً
مستعجلَ الخطو من خوفٍ ومن حَذَرِ
فقمت أفرش خدي في الطريق له
ذلاً وأسحب أذيالي على الأثرِ
ولاح ضوء هلال كاد يفضحنا
مثل القُلامة قد قدّت من الظُّفُرِ
وكان ما كان مما لستُ أذكره
فَظُنَّ خيراً ولا تسأل عن الخبرِ

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

لكل حديثٍ بينهن بَشاشةٌ وكلُّ قتيـلٍ بينهن شَهيدُ

حسين محمد الوالي

جنزو – طرابلس – الجماهيرية العربية الليبية

★

جميل بن مَعْمَر العُذري

● **الجواب** : هذا البيت لجميل بن مَعْمَر العُذري المعروف بجميل بُثَينة ، وبُثَينة هي التي كان يُشَبِّب بها فَعُرِف بها كما عُرِف كثيِّر بمحبوبته عَزّة . وأخبارُه مع بثينة موجودة في الأغاني وفي تزيين الأسواق وغيرهما . وكان جميل راويةَ هُدْبة بن الخشرم وكان كثيِّر راويةَ جميل ، وكان هُدبة راويةَ الحطيئة وكان الحطيئة راويةَ زهير بن أبي سلمى وابنِه كعب بن زهير .

وكانت بثينة قد واعدت جميلاً أن يأتِيَها في بعض المواضع ، فأتى لوعدها . وجاء أعرابي ونزل ضيفاً على قوم بثينة وقال لهم إني رأيتُ في بطن هذا الوادي ثلاثةَ نفر متفرقين متوارين في الشجر ، وأنا خائفٌ عليكم أن يَسْلُبوا بعضَ إبلكم . فعرفوا أنه جميل وصاحباه . فحرسوا بثينة ومنعوها من الوفاء بوعده.

فلمّا أسفر الصبحُ على جميل وهو ينتظر موافاةَ بثينة ، ورأى أنهـا أخلفت الوعد انصرف كئيباً سيىء الظن بها ، ورجَع إلى أهله ، فجعل نساءُ الحيّ يُقرّعْنَه بذلك ويَقُلْنَ له : إنما حَصَلتَ منها على الباطل والكذب والغدر . وغيرُهـا أولى بوصلك منها ، كما أنّ غيرَك يَحظى بهـا ، فقال في ذلك قصيدةً منها :

صادتْ فؤادي يا بُثَيْنَ حبالُكم ... يومَ الحَجون وأخطأتكِ حبائلي

مَنَّيْتِني فَلَوَيْتِ ما مَنَّيْتِني ... وجعلتِ عاجِلَ ما وَعَدْتِ كآجِلِ

وقال عن هذا الوعد في قصيدة أُخرى :

إني إليكِ بما وَعَدْتِ لَنَاظِرٌ ... نَظَرَ الفقيرِ إلى الغنيّ المُكثِرِ

يَعِدُ الديونَ وليس يُنجِز موعداً ... هذا الغريمُ لنا وليس بِمُعْسِرِ

ما أنتِ والوعدَ الذي تَعِدِينَني ... إلاّ كبرقِ سحابـةٍ لم تُمطِرِ

وأشهرُ من هذا كُلّه قصيدةٌ أُخرى في إخلاف هذا الوعد قال فيها :

ألاَ ليتَ شِعري هل أبيتنَّ ليلةً ... بوادي القِرى إني إذاً لسعيدُ

عَلِقْتُ الهوى منها وليداً فلم يزل ... إلى اليوم ينمي حُبُّها ويزيـدُ

وأفنيتُ عمري في انتظارِ نوالها ... وأفنت بذاك الدهرَ وهو جديدُ

ويقول فيها :

يقولون جاهد يا جميلُ بغزوةٍ ... وأيُّ جهـادٍ غيرَهُنّ أُريدُ

لِكُلّ حديثٍ بينهنّ بَشاشةٌ وكُلُّ قتيلٍ عندهن شهيــدُ

إلى آخر الأبيات .

وكان معبدٌ المغني يَلْهَج بهذه القصيدة لرصانتها ولطفها . وقيل إن الجن افتُتِنَت بالغَريض المغني فأخرجوه من المدينة إلى مكة ، فأقام بهـا لا يفتح بابه . فأراد صديقُه معبد ، وكان بمكة ، الاجتماعَ به ، فقصده ، وأقام يطرق البابَ عليه مدة فلم يُجِب. فهجس لمعبد أنّ الغريضَ لا يُخرِجه إلاّ الغناء، فأنشد معبد :

عَلِقْتُ الهوى منها وليداً فلم يزل إلى اليومِ ينمي حُبُّها ويَزيدُ

فلمّا سمع الغريضُ الغناءَ فتح الباب ، فدخل مَعْبَد وجلسا يتحادثان . ثم أنشده معبد من هذه القصيدة خمسةَ أبيات ، هي :

وما أنسَ مِ الأشياء لا أَنْسَ قولَها وقد قَرُبَت نحوي : أَمِصْرَ تريد ؟

ولا قولَها : لولا العيونُ التي تَرَى أتيتُكَ فاْعذرني فَدَتْـكَ جُدودُ

خليليّ ما أُخفي من الوجدِ ظاهِرٌ ودمعي بما يُخفِي الفؤاد شهيدُ

إذا قلتُ مــا بي يا بثينةُ قاتلي من الحبّ قالت ثابتٌ ويزيــدُ

وإن قلتُ رُدّي بعضَ عقلي أَعِشْ به مـع الناس قالت إن ذاك بعيـدُ

وفي تزيين الأسواق حكايات أُخرى .

● **السؤال :** من القائل وما المناسبة :

إنّ مَحلاً وإن مُرْتَحَــلا وإن في السَّفْرِ إذا مَضَوْا مَهَلا

علي الشوملي
عمان ـ الأردن

★

الأعشى ميمون

● **الجواب :** هذا البيت للأعشى ميمون من شعراء الجاهليــة المقدمين ، والبيتُ من قصيدةٍ يمدح بها سَلامَة ذا فائِش ، وهو مطلع القصيدة التي تقع في نحو أربعةٍ وعشرين بيتاً كما رأيتها فيما لدي من المراجع. وروى صاحبُ الأغاني بسنده إلى سِماك بن حرب أن الأعشى قال : أتيتُ سَلامَة ذا فائِش وأطلتُ المُقامَ ببابه حتى وصلتُ إليه بعد مدة فأنشدته هــذه القصيدة ، فلما سمعها سَلامَة قال : صدقت ، الشِعرُ حيثما جُعِل ؛ وأمَر لي بمئةٍ من الإبل وكساني حُللاً . وفي مدحه لسلامة في القصيدة يقول :

أصبح ذو فائشٍ سَلامــةُ ذو التَّفْضالِ هَشًّا فؤادُه جَــذِلا

أَبْلَجُ لا يَرْهَبُ الهُزالَ ولا يَنْقُضُ عهداً ولا يخون إلاَ

يا خيرَ مَن يَركبُ المَطِيَّ ولا يَشربُ كأساً بكفٍّ من بَخِلا

قَلَّدْتُكَ الشعرَ يا سَلامةَ ذا التَّفْضالِ والشعرُ حيثما جُعلا

والشعرُ يَستنزل الكريمَ كما اسْتَنْزَلَ رَعْدُ السحابةِ السَّبَلا

وقوله : إنّ مَحَلاً وإن مُرْتَحَلاً ... معناه إن لنا في هذه الدنيا مكاناً نَحُلّ فيه وفي الآخرة مكاناً نرتحل إليه. وقالوا في معناه إن لنا في الدنيا حلولاً وإن لنا ارتحالاً عنها . وفي خزانة الأدب للبغدادي وشرح شواهد التلخيص للعباسي بحث صرفي ونحوي مُطَوَّل لا مجالَ له هنا .

والأعشى اسمه ميمون بن قيس بنِ جَنْدَل، وكان يقال لأبيه قَتيلُ الجوع، سُمّي بذلك لأنه دخل غاراً ليستظل فيه من الحرّ فوَقعت صخرةٌ من الجبل فسدّت فمَ الغار ، فمات فيه جوعاً ، وفي هذا يقول الشاعر جُهُنّام وهو عمرو ابن قَطَن :

أبوك قتيلُ الجوع قيسُ بنُ جَنْدَلٍ
وخالُكَ عبدٌ من خُماعَةَ راضِعُ

وكان الأعشى يُكْنَى أبا بصير ، وهو أولُ من استجدى بشعره ، وكان يُغَنّى بشعره ، فكانت العرب تسميه صنّاجةَ العرب. وقال الشعبي : الأعشى أغزلُ الناس في بيتٍ واحد وأخنثُ الناس في بيتٍ واحد وأشجعُ الناس في بيتٍ واحد ، وكلها من قصيدةٍ واحدة ونذكر من ذلك أخنث بيت وهو :

قالت هريرة لما جئت زائِرَها ويلي عليك وويلي منك يا رجل

وأغزلَ بيت وهو :

وَدِّع هريرةَ إن الركب مرتحل وهل تطيق وداعاً أيها الرّجُلُ

وبمناسبة هذين البيتين نذكر حكايةً جرت بين الشاعر السّراج الورّاق ورجلٍ اسمُه النجم وكان هذا اشترى جاريةً اسمُها زُبَيدة من سيدٍ لها جميلِ الوجه اسمُه فخرُ الدين بن عثمان ، فكانت الجاريةُ تحِن دوماً إلى سيّدها الأول فخرِ الدين ، فحمَلت سيدَها الجديدَ النجمَ على زيارةِ بيت سيدِها الأول ، فقال السّراج في ذلك :

ذابت زبيدةُ من شوقٍ لسيدها
عثمانَ والنجمُ بالنيرانِ مُشْتَعِلُ

وما تُلام وحسنُ الفخر يُعجِبها
وبالزيارة لم يَبْرَح لها شُغُلُ

فقل لطائرِ عقلٍ قد أتاه بها
ويلي عليك وويلي منك يا رجلُ

لو كنتَ يا سَطلُ ذا أذنٍ تُصيخ إلى
عَذْلٍ عَذَلْتُكَ لو يُجدي لك العَذَلُ

تقود ظبيةَ آرامٍ إلى أَسَدٍ
لو ٱلتقى لمضت أنيابُه العُصُلُ

ومَن يَرَى ذلك الوجهَ الجميلَ ولا
يَوَدّ من قُبحِك المشهورِ ينفصِلُ

ثم يقول :

أفٍّ لعقلك يا متبوعُ إنــك ذو
رأسٍ خفيفٍ وذاك الطَّوْدُ والجبلُ

والويـلُ وَيْلُكَ إن ذاقت عُسَيلتَه
وبات يجتمعانِ الزُّبْدُ والعَسَـلُ

لأُنْشِدَنّـك إن ودّعتَهـا سفهاً
وَدِّع هريرةَ إن الركبَ مُرْتحِلُ

وإن يكن ذاك أَعْشى كنت أنت إذاً
أعمى ، فلا اتَّـضَحَت يوماً لك السبلُ

وهذا من قبيل ذكر الشيء بالشيء . وأخبار الأعشى مشهورة .

وكان الأعشى يقال عنه إنه أشعر الناس ، ومن ذلك أن يحيى بن سُلَيم الكاتب قال : بعثني أبو جعفر المنصور بالكوفة إلى حمّاد الراوية أسأله عن أشعر الناس . قال : فأتيتُ حماداً فاستأذنت وقلت : يا غلام ! فأجابني إنسان من أقصى الدار قائلاً : من أنت ؟ قلت : يحيى بن سليم رسول أمير المؤمنين. قال : ادخل رحمك الله . فدخلت أتسمّت الصوت حتى وقفت على باب البيت . فإذا حماد عريان . قلت إن أميرَ المؤمنين يسألك : من أشعر الناس ؟ قال : نعم ، ذلك الأعشى صَنّاجُها .

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

تلك العصا من هذه العُصَيَّهْ   لا تلد الحيــــةَ إلاّ حَيّه

أحمد بن أحمد

أم العرايس – ولاية قفصة – تونس

★

المقامة البِشرية للهمذاني

● **الجواب** : هذا من قول بديع الزمان الهمذاني في آخر المقامــة البشرية التي هي آخرُ مقاماته المعروفة بمقامات الهمذاني تمييزاً لها عن غيرها من المقامات. والحكايةُ عن بشر بن عَوَانــةَ العبدي . فقد أرسل بشرٌ إلى عمّه يخطُب ابنتَه فاطمة ، فرفضه عمُّه . ولكنه قَـبل أخيراً أن يزوجَه إياها بشروطٍ منها أن يقتل أسداً يُسمّى داذاً وحيةً تُـدْعى شجاعاً . فسلك بشرٌ الطريقَ التي فيها الأسد والحية فالتقى بالأسد ، فنزل عن فرسه وقتل الأسد ، وكتب بدم الأسد على قميصه إلى ابنةِ عمه فاطمة يقول :

أفاطِمَ لو شَهِـدْتِ ببطنِ خَبْتٍ   وقد لاقى الهِزَبْرُ أخاكِ بشرا

إذاً لرأيتِ ليثاً زار ليثاً هِزَبراً أغلبـــاً لاقى هزبرا

والأبيات ممّا يُحفَظ من الشعر . وعَدَدُها كا في مقامات الهمذاني أربعةٌ وعشرون بيتاً. فلمّا بلغت الأبياتُ عَمَّه نَدم على امتناعه عن تزويجه ، وخشي أن تغتالَه الحية ، فلحِق به ، فرآه يقاتل الحية ، فلما رأى بشرٌ عمَّه أقدم وجعل يَدَه في فم الحية وحكّم سيفَه فيها وقتلها .

فلما رأى عمُّه ذلك طلب إليه الرجوعَ ليزوجه فاطمة ، فرجـع . وفي الطريق التقى بشاب على فرسه ، وكان الشابّ في طلب عمّه . فلم يتخلَّ بشرٌ عن عمه ، وجرى قتالٌ بين بشر والشاب ولم يكن لبشرٍ طاقةٌ بالشاب، وكاد أن يُقْتَل . ثم عَرَف أحدُهما الآخر ، وإذا بالشاب هو ابنُ بِشر . فقال بشر عند ذلك :

تلك العصا من هـــذه العُصَيّه هل تَلِدُ الحَيَّةُ إلاّ الحيـــه

وفي هذا القول مَثلان : الأول العصا من العصية ، والعصا فرسُ جَذِيمة بن الأبرش وحكايتُه معروفة مع الزباء . والثاني : هل تلد الحية إلا الحية .

والعُصَيّة أم العصا . ويقال إن من قال المثل : العصا من العصية الأفعى الجُرْهُمي في حكاية طويلة ذكرها كتاب الفاخر في الأمثال ، ولا يتسع المقامُ لذكرها . ولكنّ هذا الرجلَ المسمى بالأفعى قال في آخر الحكاية : إنّ العصا من العُصَيّة ، وإن خُشَيناً من أخشن . وفي تفسير ذلك يقول إنّ العصا وهي العود تكون عُصَيَّةً أو عُوَيداً ثم تكبُر . والمعنى أن الأمرَ الصغير سيكون كبيراً، فليس ينبغي للانسان أن يَحقِر أمراً فإنه لا يدري ما تكون عواقِبُه، كقول الحارث بن وَعْلة الجَـرْمي :

لا تأْمَنَنْ قومـــاً وَترْتَهُمُ وبَدَأْتَهم بالغَشْمِ والظُلــــمِ
أن يَأْبِروا نخـــلاً لِغَيْرِهِمُ والشيءُ تَحقِره وقد ينمي

ويُذكر عن أبي الحسن الأسدي أنه قـال : العُصَيّة فرس كانت كريمة فَنُتِجَت مهراً جواداً وسُمِّي العَصا ، فقيل : العصا من العُصَية .

وكنت ذكرتُ في مناسبة سابقة أقوالاً أُخرى .

والأفعى الجُرْهُمي من حكماء العرب كان يحكم بينهم فيما يختلفون فيه وكان منزله نجران . والسبب في قوله : إن العصا من العصية أن نِزاراً لمّا حضرته الوفاة جمع بنيه مُضَرَ وإياداً وربيعةَ وأنماراً فقال : يا بنيّ ! هذه القبة الحمراء (وكانت من أدَم) لِمُضَر ، وهذا الفرس الأدهم والخِباء الأسود لربيعة ، وهذه الخادِم (أي الخادمة وكانت شمطاء) لأياد ، وهذه البَدْرة والمجلس لأنمار . فإن أشكل عليكم كيف تقتسمون فأتوا الأفعى الجرهمي . فأتوه فقضى وقال : ما أشبه القبة الحمراء من مال فهو لمضر ، فذهب مضر بالدنانير والإبل الحمر ، فسميت مضر الحمراء ، وأما صاحب الخباء الأسود والفرس الأدهم فله كل شيء أسود ، فصارت لربيعة الخيلُ الدهم ، فقيل لهم : ربيعة الفرس ؛ ومـا أشبه الشمطاء فلأياد ، فصارت له الماشية البُلق ، فسميت إياد الشمطاء . وقضى لأنمار بالدراهم والأرض .

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

وعَذَلتُ أهلَ العشق حتى ذقتُه   فعجبت كيف يموت من لا يعشقُ

يونس عيسى سلوم
البودي – سوريا

★

المتنبي

● **الجواب** : هذا البيت للمتنبي من قصيدةٍ قالها في صباه يمدح أبا المنتصر شجاعَ بنَ محمد أوس بن الرِّضى الأزدي ، ومطلعها :

أرَقٌ على أرَقٍ ومثليَ يأْرَقُ   وجوىً يَزيد وعَبْرَةٌ تترقْرَقُ

جُهْدُ الصَّبابةِ أن تكونَ كما أرَى   عَيْنٌ مُسَهَّدةٌ وقلبٌ يَخفِقُ

ثم يقول :

وعَذَلْتُ أهلَ العِشقِ حتى ذُقْتُه
فَعَجِبْتُ كيف يموت مَن لا يَعْشَقُ

وَعذَرْتُهم وَعرَفْتُ ذنبي أنـــني
عَيَّرْتُـهم فلقيتُ منه مـا لَقُوا

وهذا مثل قول عليّ بن الجهم :

وقد كنتُ بالعُشّاقِ أهزأ مَرَّةً وها أنا بالعُشّاقِ أصبحتُ باكيا

وقول أبي الشيص :

وكنتُ إذا رأيتُ فتىً يُبَكّـي على شَجَن هَزَأْتُ إذا خَلَوْتُ
وأحسَبُني أدالَ اللهُ مـــني فَصِرْتُ إذا بَصُرْتُ به بَكَيْتُ

ويقول المتنبي في القصيدة :

ولقد بكيتُ على الشباب ولِمَّتي مُسْوَدَّةٌ ولِماءِ وَجْهي رَوْنَقُ
حَذَراً عليه قبلَ يومِ فِراقه حتى لَكِدْتُ بماءِ جَفني أَشْرَقُ

وألَـمَّ بمثل هذا المعنى من بعيد أحمد بن عبد ربه ، كما في يتيمة الدهر :

فَرَرْتُ من اللقـاءِ إلى الفِراقِ فَحَسْبي مـا لَقِيت وما أُلاَقي
سقاني البينُ كاسَ الموتِ صِرفاً ومـــا ظني أموتُ بكفٍّ ساقي
فيا بَرْدَ اللقـــاءِ على فؤادي أَجِرْني اليومَ مِن حَرِّ الفِـراقِ

وعكس المعنى أبو حفصٍ الشطرنجي فقال :

مَن يَكُن يَكْرَه الفـراقَ فإني أشتهيـــه لموضِـــع التسليم

إنّ فيه اعتناقةً لِفراق وانتظارَ اعتناقةٍ لِقُدوم

وفي القصيدة أيضاً يقول المتنبي في مدح والد الممدوح :

لم يَخْلُق الرحمنُ مِثلَ محمد أحداً وظني أنه لا يَخْلُق

وهو مثل قول أبي الشيص :

ما كان مِثْلُكَ في الورى فيمن مضى

أحد وظني أنه لا يُخْلَق

وقول ابن الرومي :

فهل من سبيلٍ إلى مثله أَبَى اللهُ ذاك على من خَلَق

وللحِصْني :

لم يَكُن في خليقةِ اللهِ نِدٌّ لكَ فيما مضى وليس يكون

والمشهور من الأقوال في معنى البيت المسئول عنه قول الأبله البغدادي كما في ابن خلكان :

لا يعرف الشوقَ إلاّ مَن يُكابِده ولا الصبابةَ إلاّ من يُعانيها

وأشار السّراجُ الوراق إلى هذا البيت فقال :

يا لائمي في هواها أسرفتَ في اللومِ جهلا

ما يَعْلَمُ الشوقَ إلاّ ولا الصبابةَ إلاّ

● **السؤال** : من قائل هذه الأبيات وما المناسبة :

عَفَت الديارَ وباقِيَ الأَطـلالِ   ريحُ الصَّبــا وتقلُّبُ الأحوالِ

وعَفا مغانيَها وأخلق رسمَهـا   ترداذُ وكفِ العارضِ الهَطّالِ

فَلَئِنْ صرَمْتِ الحبلَ يا ابنةَ مالكٍ   وسَمِعْتِ فيَّ مقــالةَ العُذّالِ

فَسَلي لكيما تُخْبَري بفعــائلي   عنـد الوغى ومواقفِ الأَهوالِ

تنواقين محمد حمد بن علي
تيندون – الجزائر

★

عنترة العبسي

● **الجواب** : هذه الأبيات مطلع قصيدة لعنترةَ العبسي قالها في إغارته على بني ضَبّة ، وجميع أبياتها تقريباً في التمدح بنفسه وبشجاعته ، والقصيدة طويلة تقع في قريب من أربعين بيتاً . وقوله :

فَسَلي لكيما تُخْبَري بفَعـائلي   عند الوغى ومواقِفِ الأهوال

قولٌ يردده عنترة في قصائده بأشكالٍ مختلفة ، ثم يَسرُد وقائعه وبلاءَه في الحرب . وهنا يقول مثلاً :

وأنا المُجَرّب في المواقِفِ كلِّها مِن آلِ عبسٍ مَنْصِبي وفِعالي

وأنا المنيةُ حين تشتجر القنا والطعنُ مني سابِقُ الآجالِ

إلى آخره..

وله مثلاً قولُه :

سَلي فزارةَ عن فِعلي وقد نَفَرت

في جَحفلٍ حافِلٍ كالعارضِ الهَطِل

سَلوا جوادِيَ عني يومَ يَحمِلُني

هل فاتني بطلٌ أو حُلْتُ عن بطلِ

وله أيضاً قولُه :

سَلِي يا عَبْلَ عَمراً عن فَعالي بأعداكِ الأُلى طلبوا قتالي

سليه كيف كان لهم جوابي إذا ما مال ظَنُّكِ في مقالي

وله أيضاً :

سَلي يا ابنةَ العَبْسي رُمْحِي وصارِمي

وما فَعَلا في يومِ حربِ الأَعاجم

وله :

سَلي يا عَبْلَةَ الجَبَلَينِ عنّا وما لاقت بنو الأَعجامِ منا

وله :

سائل عُميرةَ حيث حلَّت جَمْعَها   عند الحروب بأيِّ حيٍ تَلْحَق

وهذه الطريقة في الكلام يُقصَد بها التأثير في ذهن السامع ، وهي من الطرق التي يَلجأ إليها الشعراءُ العربُ لهذا الفرض. ومن أهمّ الأمثلة على ذلك استعمالُهم ما يُسمّى بالمَغلَطة النفسانية وهي نسبةُ الانفعالات النفسانية إلى الحيوانات والنباتات ، كما لو أنها بَشرٌ تشعر بمثل الشعور الإنساني ، وهي طريقة قديمة استعملها الشعراء الإغريق واستعملها العرب ولم يأخذوها عن الإغريق ؛ وأكثرُ الشعراءِ العربِ يبدأون هذه الطريقة بكلمة (ما) لتشديد وقع الصورة في النفس . مثالُ ذلك قول الخنساء :

فما عَجُولٌ لدى بَوٍّ تُطيفُ به   قد ساعدتهـا على التَّحْنان أظآرُ

أودى به الدهرُ عنها فهي مُرزِمَةٌ   لهـا حنينان إصغارٌ وإكبـارُ

تَرْتَعُ ما غفَلَت حتى إذا ذَكَرت   فإنمـا هي إقبـالٌ وإدبارُ

يوماً بأَوْجَعَ مني يومَ فارقني   صخرٌ وللدهر إحلاء وإمرارُ

وقد جمعت الشيء الكثير من مثل هذا الشعر على اختلاف ألوانه ، ورأيت في معجم الأدباء لياقوت هذه الأبيات عن ألم الفِراق :

وما ذاتُ بعلٍ مات عنها فُجاءةً   وقد وجدت حَملاً دُوَين الترائب

بأرضٍ نأت عن والديها كليهما   تعاورها الوراث من كل جانب

فلما استبان الحمل منها تنهنهوا   قليلاً وقد دبوا دبيب العقارب

فجاءت بمولودٍ غلامٍ فحُوِّزت   تُراثَ أبيه الميتِ دون الأقارب

فلما غدا للمـالِ ربّاً ونافست   لإعجابها فيـه عيون الكواعب

وأصبح مأمولاً يُخاف ويُرتجى   جميلَ المحيّا ذا عِذارٍ وشارب

أتيح له عبل الذراعين مُخدِر   جريء على أقرانـه غير هائب

فلم يُبقِ منه غير عظمٍ مُجزَّر   وجمجمة ليست بذات ذوائب

باوجع مني يوم ولّت حدوجهم   يؤمّ بها الحادون وادي غباغِب

● **السؤال :** من القائل وما المناسبة :

مِنكِ البِداءُ ومِنكِ الغِيَرْ ... ومِنْكِ الرياحُ ومِنْكِ المطرْ
وأنتِ أمرتِ بقتلِ الإمـــام ... وقلتِ لنـــا إنه قد كفرْ

محمود الأسمر
ستوتكارت – ألمانيا الغربية

الريمي محمد صلاح
دلكمهايمر – ألمانيا الغربية

★

عبد بن أم كلاب

● **الجواب :** لهذين البيتين وما يليهما من أبيات حكايةٌ رأيتُها في تاريخ الطبري ، فهو يقول : إن عائشة رضي اللهُ عنها لمّا انتهت إلى سَرِفٍ راجعةً في طريقها إلى مكة لقيها عبدُ بنُ أمِّ كلاب وهو عبدُ بن أبي سَلَمة يُنسَب إلى أُمّه . فقالت له : مَهْيَمْ ؟ قال : قتلوا عثمانَ رضي الله عنه . قالت : ثم صنعوا ماذا ؟ قال : أخذها أهلُ المدينة بالاجتماع ، فجازت بهم الأمورُ إلى خيرِ مجاز ؛ اجتمعوا على علي بن أبي طالب . فقالت : واللهِ ليت هذه انطبقت

على هذه ، إن تَـمَّ الأمرُ لصاحبك . ردُّوني ! رُدُّوني ! فانصرفت إلى مكة ، وهي تقول : قُـتِل والله عثمان مظلوماً ؛ والله لأطـْلـُبَـنَّ بدمه . فقال لها ابنُ أم كلاب : ولِـمَ ، فوالله إن أولَ مَن أمال حَرْفَـه أنتِ ، ولقد كنتِ تقولين : أُقتُلوا نعثلاً فقد كفر . قالت : انهم استتابوه ثم قتلوه ، وقد قلتُ وقالوا ، وقولي الأخير خيرٌ من الأول . فقال لها ابنُ أم كلاب :

مِنكِ البداءُ ومِنْكِ الغِيَرْ	ومِنْكِ الرياحُ ومنكِ المَطَرْ
وأنتِ أمرتِ بقتلِ الإمامِ	وقلتِ لنا إنه قد كَفَرْ
فهبنا أطعناكِ في قتله	وقاتِلُه عندنا مَن أَمَرْ
ولم يَسْقُط السقفُ مِن فوقنا	ولم ينكسِف شمسُنا والقَمَرْ
وقد بايع الناسُ ذا تُدْرَأٍ	يُزيلُ الشَّبا ويُقيم الصَّعَرْ
ويَلْبَس للحربِ أثْوابَها	وما مَن وَفَى مِثْلُ مَن قد غَدَرْ

فانصرفت إلى مكة فنزلت على باب المسجد فتصدت للحِجر ، واجتمع إليها الناس وقالت : أيها الناس إن عثمان رضي الله عنه قُـتِل مظلوماً ، ووالله لأطـْلـُبَـنَّ بدمه .

وفي حكاية أُخرى رأيتُها في كتاب ثمار القلوب للثعالبي أن أُمَّ أوفى العَبْدية دَخلَت يوماً على عائشة رضي الله عنها ، فقالت لها : يا أُمَّ المؤمنين ، ما تقولين في امرأةٍ قـَتَلت ابناً لها صغيراً ؟ فقالت : قد استحقت النار . قالت أم أوفى: إنه أصغر مما تظنين . فقالت : قد استوجبت النار . قالت : فما تقولين في امرأةٍ قتلت من أبنائها الكبار ألوفاً ؟ تـُعَرِّض بوقعة الجمل ، فقالت : خذوا بيدِ عَدُوَّةِ الله .

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

أبوك أبو سَوءٍ وخـالُـكَ مِثلُه ولستَ بخيرٍ من أبيكِ وخالكا

سوحلي علي
أغادير – المغرب

★

أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب

● **الجواب** : هذا سؤالٌ تأخرنا في الجواب عنه كغيره ، لضيق الوقت . والبيتُ من قول أبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب يهجو حسانَ بن ثابت ، فهو يقول له :

أبوكَ أبو سَوْءٍ وخالُك مثلُه ولستَ بخيرٍ مِن أبيكَ وخالِكا

وإنّ أَحقَّ الناسِ أن لا تلومَه على اللؤم من ألفى أباه كَذٰلِكا

وكان أبو سفيان بن الحارث هذا من جملة شعراءَ ثلاثة قرشيين يهجون النبيّ ﷺ وهم : عبدُ الله بنُ الزِّبَعْرَى وأبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب وعمرو بن العاص . وذكر صاحب الأغاني أن قائلاً قال لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه :

أهْجُ عنا القومَ الذين قد هَجَوْنا . فقال علي : إن أذن لي رسول الله ﷺ فعلتُ . فقال رجل : يا رسولَ الله إئذن لِعَلِيّ كي يَهْجُوَ عنا هؤلاء القومَ الذين قد هَجَونا . قال : ليس هناك . ثم قال للأنصار : ما يمنع القومَ الذين نصَروا رسولَ الله ﷺ بسلاحهم أن يَنْصُروه بألسنتهم. فقال حسان بن ثابت: أنا لها . وأخذ بطرف لسانه وقال : واللهِ ما يَسُرُّني به مِقْوَلٌ بين بُصْرَى وصنعاء . فقال النبيُّ ﷺ : كيف تهجوهم وأنا منهم ؟ فقال : إني أسُلُّكَ منهم كما تُسَلُّ الشعرةُ من العجين . فكان يهجو قُرَيشاً ثلاثةٌ من الأنصار : حسان بن ثابت وكعبُ بن مالك وعبدُالله بن رَوَاحة .

وفي كتاب المغازي للواقدي أن أبا سفيانَ بنَ الحارث كان أخا رسولِ الله ﷺ من الرضاعة أرْضَعَته حليمةُ السعدية أياماً ، وكان يألف رسولَ الله وكان له تِرْباً ؛ فلمّا بُعث رسول الله عاداه عداوةً لم يُعادِها أحدٌ قط ، وهجا رسولَ الله وهجا أصحابه ، وهجا حسانَ بن ثابت فقال :

ألاَ مُبْلِغٌ حسانَ عني رسالةً فَخِلْتُكَ مِن شَرِّ الرجال الصَّعالِكِ

أبوك أبو سَوءٍ وخالُكَ مِثلُه فلستَ بخيرٍ من أبيكَ وخالِكِ

فقال المسلمون لحسّان : اهْجُه .. في حكايةٍ أتينا على روايةٍ منها قبل قليل.

وأسلم أبو سفيان بن الحارث في حكايةٍ ذكرها الواقدي ، ومات في المدينة في خلافةِ عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

ولحسان بن ثابت قصيدةٌ همزيةٌ مشهورة يَرُدّ فيها على أبي سفيان بن الحارث ويقول مخاطِباً أبا سفيان هذا :

هَجَوْتَ مُحمَّداً فأَجبتُ عنه وعنـــد اللهِ في ذاكَ الجزاءُ

أتهجـــوه ولستَ له بكُفءٍ فَشَرُّكما لِخيرِكما الفِـــداءُ

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

أترجو رُبَيْعٌ أن تَجيء صغارُها بخير وقـــد أعيا رُبيعاً كبارُها

محمد أحمد عبد الله
جدة — المملكة العربية السعودية

★

الفرزدق

● **الجواب** : هذا البيت للفرزدق في هجاء رُبَيع من أحياء العرب،وذلك في قوله من أبيات :

كأنَّ رُبَيْعاً مِن عَمايَةِ مِنْقَرٍ أتانٌ دعاهـا فاستجابت حِمارُها

تُرَجّي رُبَيْعٌ أن يجيء صِغارُها بخيرٍ، وقد أعيا رُبَيعاً كبارُها

والمعنى في البيت الأول أنّ بني ربيع في طاعتهم بني مِنْقَر طاعـةً عمياء كالحِمارة تستجيب دعوةَ الحمار لها بذلّ واستكانة .

ويقول الآمدي في كتاب المؤتلف والمختلف إن الفرزدق أخذ البيتَ من

حُرَيث بن عَتّاب الذي يقول :

أَترُجو حُيَيٌّ أن تَجيءَ صغارُها بخيرٍ وقد أعيا حُيَيًّا كبارُها

وقال الآمِدي : فأخذه البَعيث فقال يهجو جريراً :

أَترُجو كُلَيبٌ أن يَجيءَ حَديثُها بخيرٍ وقد أعيا كليباً قَديمُها

ولمّا سمع الفرزدق بذلك وبأنّ البعيثَ قد أغار على بيته قال :

إذا ما قلتُ قافيةً شَروداً تَنَحَّلها ابنُ حمراءِ العِجان

وابن حمراء العجان هو البَعيث الذي كان يهاجي جريراً ، وحمراءُ العجان هي أم البعيث وكانت أمة حَمْراءَ سِجِستانية تُسَمَّى فَرْتَنا ، ويقال إنها كانت أمةً للقعقاع بن مَعْبَد بن زرارة واسمُها وردة ، من سبي إصبهان اشتراها القعقاع ثم وهبها لِبِشر بن خالد والدِ البَعيث .

والسَّرقات في الشعر باب من أبواب الأدب أفرد له ابن رشيق في العمدة فصلاً خاصاً ، وذكر أنواع السرقة ، ومنها الاصطراف (وهو على ضربين) ثم الانتحال ثم الإغارة ثم الغصب ثم المرافدة ثم الاهتدام ثم الإلمام ثم الاختلاس .. إلى آخره . وكان الفرزدق مشهوراً في السرقة وفي الإغارة ، ومن ذلك مثلاً أن بيت جميل :

ترى الناسَ ما سِرْنا يسيرون خلفنا وإن نحن أومأنا إلى الناس وقّفوا

لمّا سمعه الفرزدق قال : متى كان المُلك في بني عذرة ؟ إنما هو في مُضَر وأنا شاعرها . فغلب الفرزدق على البيت . وأنشد الشَّمَرْدَل اليربوعي يوماً في محفل :

فما بين من لم يُعطِ سمعاً وطاعةً وبين تميمٍ غير حزّ الحَلاقِم

فسمعه الفرزدق وقال : والله لَتَدَعَنّه أو لَتدعنّ عِرضك . فقال الشمردل : خذه لا بارك الله لك فيه . فأخذه الفرزدق وأدخله في شعره .

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

إذا أكلوا لحمي وفرت لحومهم

P. Fenton

ستراسبورغ – فرنسا

وسألني السيد **علي مصلح قايد** – الرياض – المملكة العربية السعودية عن بيتٍ آخر من القصيدة وهو :

وإن الذي بَيني وبين بني أبي   وبين بني عمي لمختلف جدّا

★

المقنع الكندي

● **الجواب** : البيتان المسئول عنهما للمقنع الكندي من أبياتٍ مشهورة تبدأ بهذه الأبيات :

يعاتبني في الدَين قومي وإنما   دُيونيَ في أشياء تُكسِبُهم حمدا

وإن الذي بيني وبين بني أبي   وبين بني عمي لمختلف جدا

فإن أكلوا لحمي وَفَرْت لحومَهم وإن هدموا مجدي بنيتُ لهم مجداً

وقد كنتُ تكلمتُ عن ذلك في غير مناسبةٍ واحدة. وأذكر بهذه المناسبة أبياتاً للفرزدق يعاتب قومَه ، فهو يقول :

جَزَى اللهُ عني في الخطوب مُجاشِعاً
جزاءَ كريمٍ عالمٍ كيف يَصْنَعُ

يَدُقّون عظمي ما استطاعوا وإنني
أشِيدُ لهم بُنيانَ مجدٍ وأرفعُ

وإني لتَنهاني عن الجهلِ فيهمُ
إذا كِدْتُ ، خَلَّاتٌ من الحلم أربعُ

حياءٌ وبُقيا وانتظارٌ وإنني
كريمٌ فأُعطي ما أشاءُ وأمنعُ

فإن أعْفُ أستبقي ذنوبَ مجاشع
فإن العصا كانت لذي الحِلم تُقْرَعُ

ولكثيّر عزة أبياتٌ من هذا النوع فهو يقول :

أوَدُّ لكم خيراً وتَطَّرحونني أحارِ بنَ كعبٍ لاختلافِ الصنائعِ

وكيفَ لكم قلبي سليمٌ وأنتم على حَسَكِ الشحناء حُنْوُ الأضالعِ

أُحاذر أن تَلْقَوا رَدىً ومَطِيُّكم خواضِعُ تَبغيني حِمامَ المَصارعِ

وإني لَمُستأنٍ ومُنْتَظِرٌ بكم على هَفَواتٍ منكم وتَتابُعِ

وبعضُ الموالي يُتَّقى زَيْغُ رَهطِه كما تُتَّقَى رُوسُ الأفاعي القواطِعِ

ولاسماعيل بن يَسار الكناني أبياتٌ في هذا المعنى يقول فيها في عتاب قومه :

بني عمِّنا ما أسرعَ اللَّومَ منكمُ
إلَـينا وما نبغي عليكم ولا نَجُرْ
بني عمِّنـــا إنا نَفيءُ إليكمُ
بأَحلامِنا في الحادثِ الهائلِ النُّـكُرْ
ونَشْرَبُ رَنْقَ الماءِ من دونِ سُخْطِكُم
ولا يَستوي الصافي مِن الماءِ والكَدِرْ
أَرَى قومَنا لا يغفِرون ذُنوبَنـــا
ونحن إذا مـــا أذنبوا لَهُمُ غُفُرْ

وفي حماسة البحتري أشعارٌ أُخرى من هذا القبيل .



● **السؤال :** من القائل وما المناسبة :

إذا المرءُ لم يُعتِق من المال نفسَه تملكه المـــالُ الذي هو مالِكُه

ألاَ إنما مـالي الذي أنا منفِقٌ وليس ليَ المالُ الذي أنا تاركه

إذا كنتَ ذا مالٍ فبادر به الذي يَحِقُّ وإلاّ استهلكته مهـالِكُه

طلعت عبد الحفيظ حطاب

كفرصور – طولكرم – الأردن

★

أبو العتاهية

● **الجواب :** هذه الأبيات لأبي العتاهية . ورأيتُ في الأغاني أن ثُمامَةَ ابنَ أشرس قال : أنشدني أبو العتاهية :

إذا المرءُ لم يُعتِق من المالِ نفسَه تملكه المـــالُ الذي هو مالكُه

ألا إنما مـــالي الذي أنا مُنفِق وليس لي المـالُ الذي أنا تاركُه

إذا كنتَ ذا مالٍ فبادر به الذي يَحِقّ وإلا استهلكته مهالِكُه

فقال ثمامة : مِن أين قضَيتَ بهذا ؟ فقال أبو العتاهية : من قول رسول الله ﷺ إذ قال : إنّما لكَ من مالِكَ ما أكلتَ فأفنيت أو لبستَ فأبليت أو تصدقتَ فأمضيت ، فقال ثمامة : أتؤمِن بأنّ هذا قولُ رسول الله ﷺ وأنه الحقّ ؟ قال : نعم . فقال ثمامة : فَلِمَ تحبِس عندك سَبعاً وعشرين بَدْرةً في دارك ولا تأكل منها ولا تشرب ولا تزكي ، ولا تقدمها ذخراً ليوم فقرك وفاقتك ؟ فقال أبو العتاهية : يا أبا معن ، واللهِ إنّ ما قلتَ لهو الحق ، ولكني أخاف الفقرَ والحاجةَ إلى الناس . فقال ثمامة : وَبِمَ تَزيد حالُ مَن افتقر على حالك ، وأنتَ دائمُ الحرص دائمُ الجمع ، شحيحٌ على نفسك لا تشتري اللحم إلا مِن عيدٍ إلى عيد ؟ فلم يُجِب أبو العتاهية ، ولكنه قال من بعد : واللهِ لقد اشتريت في يومِ عاشوراء لحماً وتوابلَه وما يتبعه بخمسة دراهم . فقال ثمامة : لمّا قال أبو العتاهية هذا القول ، أضحكني حتى أذهلني عن جوابه ومعاتبته ، فأمسكتُ عنه وعلمتُ أنه ليس مِمَّن شَرَحَ اللهُ صدرَه للاسلام .

وكان ثمامةُ بنُ أشرس يقول عن أبي العتاهية إنه رآه يوماً يأكل خبزاً بلا شيء لأنه كان يأخذ القطعة من الخبز ، فيغمسها في اللبن ويُخرجها ولم تَعْلَق منه بقليلٍ ولا كثير .

وفي الأغاني حكاياتٌ عن بخل أبي العتاهية . ومن أشعاره قولُه :

أَلَمْ تَرَ أنَّ الفقرَ يُرْجَى له الغنى ... وأن الغِنَى يُخْشَى عليه من الفقر

فطالبُ المال في خوفٍ وصاحبُ المال في خوفٍ ، في رأي أبي العتاهية .

ومعنى أبيات أبي العتاهية جاء على لسان ابنِ عباس ، فقد رأى ابنُ عباس رجلاً في يده درهم فقال له : ليسَ لكَ حتى يَخْرُجَ من يدك . وهذا مثل قول أبي نواس :

أنت للمـــال إذا أمسكتَه ... فإذا أنفقتَه فالمالُ لـــك

وقد حام على هذا المعنى الحريري في إحدى مقاماته فقال عن الدرهم والدينار :

وشرُّ ما فيه من الخلائقِ ... أنْ ليس يُغني عنكَ في المضائق

إلاَّ إذا فَرَّ فِرارَ الآبِق

ويقول حُطائِط بن يَعْفرُ عن الإنفاق بأنه دليلُ السيادةِ والتحكمِ بالمال :

ذَريني أكُن للمالِ رَبًّا ولا يكن ... لِيَ المالُ رَبًّا تَحْمَدي غِبَّه غدا

ويقول بشار عن إنفاقِ المال :

أنْفِقِ المالَ ولا تَشقَ به ... خيرُ ديناريكَ دينارٌ نَفَقْ

وبمعنى آخر يقول أبو الفتح البستي في هذا الموضوع :

إذا اعتزّ بالمالِ الرجالُ فإننا ... نرَى عِزّنا في أن نجودَ وأن نَسْخُو

وعِزُّ الورى بالمالِ يُنْسَخ عاجلاً ... وعِزُّ الفتى بالجودِ ليس له نَسْخُ

ويقول حاتِمٌ الطائي :

إذا كان بعضُ المال ربا لِأهله ... فإني بحمدِ الله مالي مُعَبَّد

ورأيت في اليتيمة :

جمعتَ مالاً ففكِّر هل جمعتَ له ... يا جامعَ المال أبواباً تُفرقه

المالُ عندكَ مخزونٌ لوارثه ... ما المالُ مالُك إلاَّ يوم تُنفِقه

● **السؤال :** من القائل :

لِقاءُ الناس ليس يُفيد شيئاً   سوى الهَذَيانِ من قيل وقال

محمد بن حميد الطوقي العماني
كيكالي – روانده

★

أبو عبدالله الحافظ الحُمَيْدي

● **الجواب :** أظن أنني كنت أجبت عن هذا السؤال أو مثله في مناسبة سابقة.. هذا البيت لأبي عبدالله محمد بن أبي نصر المعروف بالحافظ الحُمَيْدي، وهو من بيتين هما :

لِقاءُ الناسِ ليس يُفيد شيئاً   سوى الهذيانِ من قيلٍ وقالِ

فأَقْلِل من لِقــاءِ الناس إلاَّ   لِأَخْذِ العلم أو إصلاحِ حالِ

وأصل الحافظ الحُمَيْدي هذا من قرطبة مِن رَبَض الرُّصافة، وهو في الأصل من أهل جزيرة مَيُورَقة. وتوفي في بغداد سنة ٤٨٨ أو ٤٩١ هجرية أي ١٠٩٥ أو ١٠٩٧ ميلادية.

والمعنى في بيتي الحافظ الحميدي المذكور شبيه بقول فخر الدين الرازي كما في ابن خلكان وهو :

نِهايةُ إقدام العقول عِقــالُ وأكثرُ سعي العـالمين ضلالُ
ولم نَستَفِد مِن بحثنا طولَ عمرنا سوى أنْ جمعنا فيه قِيل وقالوا

ولكنّ كلامَ الرازي يعني أشياءَ غيرَ ما عناه الحافظ الحُمَيْدي . ويقول أبو العتاهية في القيل والقال :

أيا مَن عاش في الدنيا طويلاً وأفنى العمرَ في قيلٍ وقالِ
وأتعَبَ نفسَــه فيما سيفنى وجمَّع من حرامٍ أو حَلالِ
هَب الدنيا تقاد إليك عفواً أليس مصيرُ ذلـك للزوالِ

ومن الذين اعتبروا القِيلَ والقال شيئاً لا يُعْتَدّ بـه الشاعرُ أبو الأصبع المَسْلَمي ، فقد قال عبدُ الله بن طاهر قصيدةً مطلعها :

مُدمِن الإغضــاء موصولُ ومــديمُ العَتْب مَمْلولُ

فـخر فيها بأشياءَ منهـا قتلُ أبيه للأمين ، فأجابه المَسْلَمي بقصيدة مطلعها :

لا يَرُعْكَ القــالُ والقيلُ كُلُّ مــا بُلّغتَ تجميلُ

● **السؤال:** ما هي الحكاية التي ورد فيها هذا البيت :

ولمّا رأيتُ القومَ شَدّوا رحالَهم   إلى بحرك الطامي أتيتُ بجرتي

شكري فايز الفحلة
كاب وقبّاص – الجزائر

✶

حلبة الكميت

● **الجواب:** هذه الحكايةُ وردت في « حَلْبة الكُميت » للنواجي وجاء فيها أنَّ بعض الخلفاء استدعى شعراءَ مصر فذهبوا إليه ، ولَقِيَهم في الطريق شاعرٌ فقيرٌ وبيده جَرَّةٌ فارغة كان ذاهباً بها إلى النيل ليملأها ماء . فتَبِعهم إلى أن وَصَلوا إلى دار الخِلافة ، فاستقبلهم الخليفةُ وبالغ في إكرامهم والإنعام عليهم . ثم رأى الخليفةُ ذلك الرجل ورأى الجرةَ على كتفه ورأى ثيابَه الرثة فقال له : مَن أنت وما حاجَتُك ؟ فأنشد أبياتاً يقول فيها :

ولمَّا رأيتُ القومَ شَدُّوا رحالهم   إلى بحرك الطامي أَتيتُ بجرتي

فقال الخليفة : املأوا له الجرةَ ذهباً وفضةً فحَسَده بعضُ الحاضرين من

الشعراء وقال : هذا فقير مجنون لا يعرف قيمةَ المال ، وربما أتلفه وضيّعه . فقال الخليفة : هو مالـُه يفعل به ما يشاء . فمُلئِت جَرَّتـُه ذهباً وخرج إلى الباب ، وسُرعان ما فرَّق المالَ على الناس ولم يُبقِ منه شيئاً . وبلغ الخليفةَ ما صنع فاستدعاه وعاتبه على فعله ذلك ، فأجاب الرجل بقوله :

يجود علينا الخيِّرون بمالهم — ونحن بمال الخيِّرين نجودُ

فأعجبه ذلك . وأمر أن تـُملأ جَرَّتـُه عَشْرَ مراتٍ وقال : الحسنةُ بعشرةِ أمثالها .

ولا يخفى ما في هذه الحكاية من الصنعة ، والعرب مغرمون بنسبة الحكمة والكلام الجزل إلى أعرابي أو إلى بهلول أو مجنون أو زاهد أو شاعر مجهول إلى غير ذلك . وهذه الحكاية من هذا القبيل . واشتهر الأصمعي بمثل هذه الحكايات ينسبها إلى الأعراب .

وقد عَبّر الخياط المدني عن هذا الجود المستمدّ بقوله يمدح الفضل بن يحيى البرمكي :

لمستُ بكفي كفّه أبتغي الغنى — ولم أدرِ أن الجودَ من كفه يُعدي

فلا أنا مما قد أفاد ذوو الغنى — أفدتُ وأعداني فأتلفت ما عندي

وفي هذا المعنى قال عامر بن الظـَّرِب العَدْواني يمدح قومَه :

فلو لامس الصخرُ الأصمُّ أكُفَّهم — لفاض ينابيع الندى ذلك الصخرُ

ورأيت في كتاب « إعلام الناس » أن ابن الخياط المكي الشاعر دخل يوماً على المهدي ومدحه فأمر له بخمسين ألف درهم فقبل يده وخرج ، فلما انتهى إلى الباب فرقها جميعاً ، فعوتب في ذلك فقال :

لمست بكفي كفـّه ابتغي الغنى .. إلى آخر البيتين .

ويقال إن ابن الخياط غنى المهدي بالبيتين فأمر له بخمسين ألف دينار .

● **السؤال :** ما الحوار الذي جرى بين الأصمعي والأعرابي ، وقال فيه الأصمعي :

كأنك أثلةٌ في أرضِ هَشٍّ أتاها وابلٌ من بعد رَش ؟

ابراهيم فضل محمد

مدينة سنكات – مديرية البحر الأحمر – السودان

★

الأصمعي

● **الجواب :** وقع الجواب في حكايةٍ جرت بين الأصمعي وأعرابي ، وما أكثر حكاياتِ الأصمعي عن الأعراب . قال الأصمعي : دعاني بعضُ العرب الكرام إلى قِرَى الطعام ، فخرجتُ معه إلى البرية ، فأتوا بباطيةٍ بأذنين وعليها السمن غارق . فجلسنا للأكل ، وإذا بأعرابي جاء ينسِف الأرض نَسفاً حتى جلس من غيرِ دعوة . فجعل يأكل والسمن يسيل على كراعيه . فقلتُ : لأضحِكَنّ الحاضرين عليه . فقلت له :

كأنكَ أثْلَةٌ في أرضِ هَشٍّ أتاها وابِلٌ مِن بعدِ رشٍّ

فالتفت إليَّ بعين مفتوحة وقال لي : الكلام أنثى والجواب ذكر ، وأنت :

كأنكَ بعرةٌ في إستِ كبشٍ مدلاةٌ وذاك الكبش يمشي

وأراد الأصمعي أن يقول للأعرابي إنه يلتهم الطعام التهاماً كالأرض العَطْشَى اللينة التي يَغور فيها ماءُ المطر بعدما تَهَيأت له . وأراد الأعرابي أن يقول للأصمعي إنه مِمَّن لا يؤبَه بهم لِخَساسَتِه ، فلا يُؤبَه بكلامه .

ثم قال الأصمعي للأعرابي : هل تعرف شيئاً من الشعر أو تَرويه ؟ فقال : كيف لا أقول الشعرَ وأنا أُمُّه وأبوه . فقلتُ له : عندي قافية تحتاج إلى غطاء. فقال : هاتِ ما عندك ! فغَطَسْت في بحور الأشعار فما وجدتُ قافيةً أصعبَ من الواو المجزومة . فقلت له :

قومٌ بنجدٍ قـــد عَهِدناهم
سقاهم اللهُ من النَّوْ ، أتدري النوّ مـــاذا ؟

فقـال :

نَوٌّ تلالا في دُجـــا ظُلمة
حالكةٍ مُظْلِمَةٍ لَوْ ، فقلتُ له : لَوْ ماذا ؟

فقـال :

لو سار فيها فارس لَانثنَى
على بساط الأرض مُنْطَوْ، فقلتُ له : مُنْطَوْ ماذا ؟

فقـال :

مُنْطَويَ الكشحِ هَضيمَ الحشا
كالبازِ يَنقَضُّ من الجَوّ ، فقلتُ : الجَوّ ماذا ؟

فقــال :

جوّ السما والريـح تعلو به
أشتمّ ريـــحَ الأرض فأعْلوّ ..

إلى آخر الحكاية .

ورأيت الحكاية في كتاب اسمُه « إعلام الناس بما وقع للبرامكة مع بني العباس » لرجل اسمُه دياب الإتليدي .. والله أعلم .

ويحكى أن السلطان محمداً الكامل كان يحب أهل العلم ويحاضرهم في مجلس مختص بهم وكان يميل إلى فن الأدب . فتذاكروا يوماً في أصعب القوافي . فقال السلطان : من أصعبها الياء الساكنة ، فمن كان منكم يحفظ شيئاً منها فليذكره . فتذاكروا في ذلك فلم يتجاوز أحدهم عشرة أبيات. فقال السلطان : أنا أحفظ منها خمسين بيتاً قصيدة واحدة وذكرها . واستحسن الجماعـــة ذلك . فقال شرف الدين كاتب سره : أنا أحفظ منها مئة وخمسين بيتاً قصيدة واحدة . فقال السلطان : يا شرف الدين ، جمعت في خزائني أكثر دواوين الشعراء في الجاهلية والاسلام ، وأنا أحب هذه القافية ، فلم أجد فيها أكثر من الذي ذكرته لكم ، فأنشدني هذه الأبيات التي ذكرت.فأنشده قصيدة الشيخ عمر بن الفارض اليائية التي مطلعها :

سائقَ الأظعان يطوي البيدَ طي مُنعِماً عَرِّج على كثبان طي

وللحكاية تتمة .

ومن القوافي الصعبة قافية الضاد . وفي الشعر العربي عدد قليل منهـــا ، وأشهرها ضادية عُمارة وضادية أبي الشيص وضادية الطـّرمّاح وضادية بشار وضادية الطائيّيْن وضادية أبي محمد علي بن الأزهر ، وأشهرها ضادية عُمارة ومطلعها:

عصر الشبيبـة ناضر غضُّ فيه يُنـال اللينُ والخفضُ

وتقع في ثمانية وخمسين بيتاً .

● **السؤال :** من القائل وما المناسبة :

نَسَج الريحُ على الماء زَرَدْ ..

موسى محمد العربي
پروڤنس – فرنسا



ابن حَمْدِيس ـــ الحَجّام

● **الجواب :** رأيت في كتاب معاهد التنصيص قولَه : ومن بديع ما وَقَع لشاعرٍ في وصفِ نهرٍ جَمَّده النسيم قولُ ابن حَمْديس وقد جَلَس في مُتَنَزَّه بأشبيلية ومعه جماعةٌ من الأدباء ، وقد هَبَّت ريحٌ لطيفةٌ صَنَعت من الماء حُبُكاً جميلةً ، فأنشد ابنُ حَمْديس :

حاكت الريحُ من الماء زَرَدْ

واستجاز الحاضرين ، فأتوا بما لم يُرضِ . إلى أن قال الشاعر المشهور بالحَجّام مُجيزاً :

هو دِرْعٌ لِقتالٍ لو جَمَدْ

ومن الأندلسيين مَن يَنْسُب هذا البيت إلى أبي القاسم بن عباد وهو المعتمد ابن عباد. ولابن حَمديس قصيدةٌ يَقرُب مَطلعُها من معنى البيت، فهو يقول :

نَشَر الجوُّ على التُّرب بَرَد هو دُرٌّ لِنحورٍ لو جَمَدْ

لؤلؤٌ أصدافُه السحبُ التي أنجز البارقُ فيها ما وعدْ

ويقول فيها :

وكأنَّ الصُّبحَ كَفٌّ حلَّلت من ظلام الليلِ بالنور عُقَد

وكأنَّ الشمسَ تجري ذَهباً طائراً مِن جيده في كلِّ يَدْ

ويقال إنَّ الحكايةَ جرَت بين المعتمد بن عباد وجاريةٍ تُعْرَف بالرُّمَيكية في اشبيلية . فقد جلس المعتمد في أحد متنزهات المدينة إلى جانب نهر الوادي الكبير في أمسية رَقّ فيها النسيمُ وطاب الهواء ورأى النسمات تُحرك مياهَ النهر وتجعّده فقال لابن عمار وكان معه : أجِز :

صَنع الريحُ من الماء زرد

فأطال ابنُ عمار الفكرة ، فلم يأتِ بشيء . واتفق أن كانت بالقرب منها إحدى الغسّالات وسمعت ما قاله المعتمد ، قالت على البديهة :

أيُّ درعٍ لقتالٍ لو جَمَد

فتعجب المعتمد من سرعةِ بديهتها .

ورأيتُ في نفح الطيب قولَه : رَوى عبدالجبار بن حَمْديس الصّقِلي قال: صَنَع عبدُ الجليل بن وَهبون الشاعر لنا نُزهةً بوادي اشبيلية ، فأقمنا فيه يومَنا . فلمّا دنت الشمسُ للغروب هبّ نسيمٌ ضعيف غضّن وجه الماء ، فقلتُ

للجماعة : أجيزوا :

حاكت الريحُ من الماء زَرَدْ

فأجازه كلٌ منهم بما تَيسَّر له . فقال لي أبو تمام غالب بن رباح : كيف قلتَ يا أبا محمد ؟ فأعَدْتُ قَسيمَ البيت له ، فقال :

أيُّ دِرعٍ لقتالٍ لو جَمَد

وفي نفح الطيب أمثلةٌ من هذه الإجازات الشعرية . فقد جاء هناك أن أبا القاسم ابن عباد المعتمدَ على الله ركب لنزهةٍ بظاهرِ اشبيليةِ في جماعةٍ من نُدمائِه . فلما أبعد أخذ بالمسابقة بالخيول ، فجاء فرسُه بين البساتين سابقاً، فرأى شجرةَ تينٍ قد أينعت وبَرَزَت منها ثمرةٌ قد بلغت وانتهت . فسدَّد إليها عصاً كانت في يده فأصابها وثَبتت على أعلاها . فأطربه ما رأى من حسنها وثباتها، والتَفَتَ ليُخبِر مَن لحقه من أصحابه فرأى ابنَ جاخٍ الصبّاغ أولَ من لحق به ، فقال له : أجِز :

كأنّهـــا فوق العصا

فقـال :

هامَةُ زنجي عَصَى

وفي حكايةٍ أُخرى أن أبا بكر ابنَ عمّار وزيرَ المعتمـــد كان مُعْجَباً بالصَّبّاغ هذا . فمرّ يوماً ابنُ عمار على حانوته فرآه منهمكاً في صباغته وعلى يديه النيلة ، فأخرج ابنُ عمار يَدَه وكانت بيضاء ، وأشار إليها وقال : أجِز:

كم بين زَنْدٍ وزَنْدِ

فأجاز الصباغ :

ما بين وَصْلٍ وصَدّ

ويقال أيضاً إن ابنَ عمار دخل سَرَقُسطة ورأى يحيى القَصّاب وكان مُعجَباً به ، فمرّ على حانوته ولحمُ خِرفانه بين يديه . فأشار ابنُ عمار إلى اللحم وقال له : أجِز :

لحم سِباطِ الخرفان مهزولُ

فأجاز القصاب :

يقول يا مشترين : مَهْ زولوا

وذكر نفح الطيب أمثلة كثيرة من ذلك نَضرِب عنها . ونكتفي بذكر حكاية أُخرى جرت بين أبي عامر ابن شُهيد وأبي جعفر بن عباس وزير زهير الصَّقْلَبي . فقد حضر ابنُ شهيد مجلسَ الوزير هذا. فقال الوزير شطرةً من الشعر يريد إجازتها ، وهي :

مَرَضُ الجفون ولَثغةٌ في المنطقِ

فأجازها ابن شُهيد فقال :

سَبَبان جرَّا عِشقَ مَن لم يَعْشَقِ

وأتمّ الشعرَ بقوله :

مَن لي بألثغَ لا يزال حديثُه ... يُذكي على الأَحشاء جَمْرَة مُحرِقِ

يُنبي فينبو في الكلام لسانُه ... فكأَنَّــه مِن خمرِ عينيه سُقِي

إلى آخره .

وجاء في مكانٍ آخر من نفح الطيب حكايةٌ أُخرى عن الشعر المسئول عنه ، فقد ذكر هناك أنّ المعتمدَ بنَ عباد رَكِب يوماً في نهر اشبيلية ومعه وزيرُه ابن عمار وقد زَرَّت الريحُ النهر . فقال المعتمد لابن عمار : أجِز :

صنعَ الريحُ من الماءِ زَرَدْ

فأجابته الرميكية :

أيّ درعٍ لقتالٍ لو جَمَدْ

فتزوجها المعتمد . وفيها يقول ابن عمار :

تَخَيَّرْتَها من بناتِ الهِجان رُمَيْكِيَّةً ما تساوي عِقالا

ولهذه الرميكية حكايات ومنادمات طريفة مع المعتمد لا مجال لذكرها .

وللإجازات الشعرية باب ظريف في الأدب العربي . ومن أشهر الإجازات ما جرى بين امرىء القيس والحارث بن التوأم اليشكري ، فكان امرؤ القيس يقول شطرة ويجيزها الحارث فكان من ذلك قصيدة مشهورة ، أولها من قولِ امرىء القيس :

أحارِ ترَى بُرَيقاً هَبَّ وهناً ...

فأجاز الحارث وقال :

كنارِ مجوسَ تَستَعِر استعارا ...

فقال امرؤ القيس :

أرِقْتُ له ونام أبو شُريح

فأجاز الحارث وقال :

إذا ما قلتُ قد هَدَأَ استطارا ...

وهكذا إلى آخره .

وذكر أبو العيناء قال : وقف عليّ غلام يسألني وما أحسبه بلغ الحُلُمَ ولا قاربه ، وخرج غلامٌ لي أسود قد اغتسل وهو يرتعد ، فأومأتُ إلى الأسود وقلت شعراً : كأنه ذنبُ غضَى أزَلّ ، فقال الغلام مجيزاً : بات الندى يضربه والطّلّ .

وفي حكاية أخرى رأيتها في شرح الشريشي لمقامات الحريري خلاصتها أن ابنَ أبي الخِصال من شَقُورة في الأندلس اجتاز ببلدة آبدة هناك وهو صبي صغير يطلب الأدب فأضافه فيها القاضي ابن مالك . ثم خرج معه إلى حديقة معروشة فقطف له على عصا عنقودَ عنب أسود ، وقال القاضي :

انظر إليه في العصا ...

فأجازه ابن أبي الخصال في الحال قائلا :

كرأسِ زنجي عصى

وهذه الحكاية وردت معنا آنفاً عن المعتمد بن عباد .

وفي حكاية أخرى أن أبا بكر بن المَلاّح الشبلي أقبل على وادٍ تَنِقُ فيه الضفادع ، فقال أبو بكر لابنه : أجِز :

تَنِقُ ضفادع الوادي ..

فقال ابنه مجيزاً :

بصوتٍ غيرِ معتاد

فقال الشيخ :

كأنّ نقيقَ مِقْوَلها

فقال ابنه :

بنو المَلاّح في الوادي ..

فلمّا أحست الضفادع بهم صمتت ، فقال الشيخ :

وتَصْمِتُ مِثْلَ صَمْتِهم

فقال ابنه :

إذا اجتمعوا على زاد

وقبل ختام هذا الكلام أذكر إجازةً أخرى رأيتها في تاريخ الطبري وهي أن الخليفة المهدي نظر إلى جارية له عليها تاجٌ فيه نَرْجِس من ذهب وفضة ، فاستحسنه فقال :

يا حَبَّذا النَّرجِسُ في التاج

ولم يستطع إكمال البيت ، وطلب إلى رجل هناك اسمه عبدُالله بن مالك أن يُجيزه ، فلم يستطع ، وسأل مُؤدباً لولده ، فأجازه هذا بقوله :

على جبينٍ لاح كالعــــاج



● **السؤال :** من القائل وما المناسبة :

ولمّا رأيتُ الجهلَ في الناس فاشياً
تجاهلت حتى قيـــل إنيَ جاهـل

فخر قدارة
كفر رمان – طولكرم – الأردن

*

المعري

● **الجواب :** هذا البيت لأبي العلاء المعري من قصيدةٍ في الفخر يقول في أولها :

ألاَ في سبيلِ المجدِ ما أنا فاعل   عَفافٌ وإقدامٌ وحَزْمٌ ونائلُ

وهي موجودة في ديوانه المعروف بِسِقْط الزَّنـْد . وتقع كما في الديوان في أربعين بيتاً . وفيها إعراب عن نقمته على الزمان وأهله . والبيت المسئولُ عنه فيه ما يُشير إلى أن الإنسان يجب أن يَلبَس لكل حالةٍ لَبوسَها ، كما في المثل ، وفيه أيضاً نظر إلى قول أبي تمام :

ليس الغَبيُّ بِسَيِّدٍ في قومـــه   لكنَّ سَيِّدَ قومـــه المتغـابي

فكأنّ المعري يقول إنه بهذا التجاهل إنمـا يَضَع نفسَه موضـع السيد المُتَغابي ، فهو سَيِّد قومِه .

وفي القصيدة أبيات مشهورة منها :

فواعَجبا كم يدَّعي الفضـلَ ناقِصٌ
ووا أسفا كم يُظهِرُ النقصَ فاضِلُ

إذا وَصف الطائيَّ بالبخـــلِ مادِرٌ
وعَيَّر قُسًّا بالفَهاهَـــةِ باقِـــلُ

وقال السُّهَى للشمسِ أنتِ خَفِيَّـةٌ
وقال الدُّجى يا صبحُ لونُك حائلُ

وطاوَلَت الأرضُ السماءَ سَفاهـةً
وفاخَرَت الشهبَ الحَصَى والجنادلُ

فيا موت زُر إن الحيـاةَ ذميمـةٌ
ويا نفسُ جِدّي إن دَهْرَكِ هازلُ

ويقول في آخرها :

فإن كنتَ تَبغي العِزَّ فـابـغِ توسطاً
فعند التناهي يَقْصُر المتطـــاولُ

تَوَقَّى البدورُ النقصَ وهي أَهِلَّةٌ
ويُدرِكها النقصانُ وهي كوامِلُ

ونذكر بهذه المناسبة على سبيل الفائدة أبياتاً لجمالِ الدين بن نُباتَة ضمَّنها أعجازاً من قصيدة المعري هذه ، فهو يقول :

تطاولت الأغصانُ تحكي قوامَه ... وعند التناهي يَقْصُر المتطــاولُ

وفَضَّلَت الجوزا على البدر وَجْهَه ... وقال السُّهى للشمسِ لو نُنكِ حائلُ

وأعيا فصيحَ اللفظ نَبْتُ عِذارِه ... وعَيَّر قُسًّا بالفهاهةِ باقــلُ

ولمّا مشى فوق البسيطةِ زانها ... وفاخرتِ الشهبَ الحصى والجنادلُ

وأعرَض عني حين لا لِيَ ناصِرٌ ... وهل ناصِرٌ في الحب والظَّبْيُ خازِلُ

وقول جمال الدين : وأعيا فصيحَ اللفظ نَبْتُ عِذاره . . إلى آخر البيت يَنْظُر إلى من سَبَقه إلى هذا المعنى وهو شمسُ الدين محمد بن العفيف التِّلِمساني حيث يقول :

ولو أنَّ قُسًّا واصِفٌ منكَ وَجْنَةً ... لأَعجَزَه نَبْتٌ بها وهو باقِل

ولا يخفى أن قولَه : باقِل ، فيه تورية .



● **السؤال :** من القائل وما المناسبة وأين يقع ذو مَرَخ :

ماذا تقول لأفراخٍ بذي مَرَخٍ زُغْبِ الحواصل لا ماءٌ ولا شجر

سليمان الطريقي

الرياض – المملكة العربية السعودية

*

الحُطَيئة

● **الجواب :** هذا البيت للحطيئة وهو شاعر مُخَضْرم أدْرَكَ الإسلام وأسلم بعد وفاة الرسول واسمُه جَرْوَل بن أوس، ولُقِّب الحُطَيئةَ لِقِصَرِه وقُربِه من الأرض . وكان الحطيئة جاور الزِّبْرِقانَ بنَ بدر فلم يَحْمَدْ جِوارَه ولم يَرَ منه شيئاً يرضيه فهجاه . فاستعدى الزبرقانُ عليه عمرَ بنَ الخطاب رضي الله عنه فحبسه ، فقال يستعطف الخليفةَ :

ماذا أردتَ لأفراخٍ بذي مَرَخٍ حُمْرِ الحواصل لا ماءٌ ولا شَجَرُ

أَلْقَيتَ كاسِبَهم في قَعْرِ مُظلِمةٍ فاْغفِر عليك سلامُ الله يا عُمَرُ

وذو مَرَخ وادٍ في الحجاز .

فـَرَقَّ له عمر ، وخَلـّى سبيلـَه ، وأخذ عليه عهداً أن لا يَهْجُوَ أحداً من المسلمين . وذلك لأن الحطيئةَ كان مولعاً بالهجاء ، وأكثرُ شعره في الهجاء . وكان الناس يخافون لسانه فكانوا إذا جاء إليهم أعطوه وأجزلوا له العطـاء ليقطعوا لسانه . ولمـّا جاء إلى المدينة مشى أشرافـُها بعضُهم إلى بعض وقالوا : قـَدِم علينا هذا الرجل وهو شاعر ، والشاعر يَظنّ فـَيُحقـّق . فيأتي الرجلَ منكم فإن أعطاه سلم من لسانه وإن حرمه هجاه . فأجمع رأيُهم على أن يحملوا إليه شيئاً مِن بينهم . فحملوا له أربعمئة دينار وأتوه وقالوا له : هذه صِلة آلِ فلان وآلِ فلان وآلِ فلان . فأخذها . وظنوا أنهم كـَفـَوه عن السؤال . فإذا هو في يوم الجمعة قد استقبل الإمام وقال : مَن يَحمِلـُني على نـَعْلـَين كفاه الله كـَبـَّةَ جهنم . ويحكى أن الحطيئة مضى إلى عُبَيد بن النهـّاس فسأله أن يُعطِيـَه. فقال عُبَيد : ما أنا على عمل فأعطِيـَك ، ولا في مالي فضلة عن قومي . فقال له الحطيئة : ولا عليكَ ! ثم انصرف . فعلِم قومُ عُبَيد بالخبرِ فجاءوا إليـه وقالوا : لقد عَرّضْتنا ونفسـَك للشر . فقال : وكيف ؟ قالوا : هذا الحطيئة ، وهو هاجينا أخبثَ هجاء . فقال عُبَيد : رُدُّوه. فرَدُّوه إلى عُبَيد فقال له : لقد كـَتـَمتـَنا نفسـَك ، كأنك تـُريد العِلـَلَ علينا لهجائنا. إجلِس ، ولكَ عندنا ما يَسـُرّك . فقال له عبيد : من أشعر الناس ؟ فقال الحطيئة الذي يقول :

وَمَنْ يَجْعَلِ المعروفَ من دونِ عِرضِه
يَفِرْهُ وَمَن لا يَشْتُم النـاسَ يُشْتَمِ

يشير إلى قول زهير بن أبي سلمى ، ويعني أن المعروفَ يَقي عِرْضكم من الهجاء . فقال عُبَيد : هذا واللهِ مِن مقدّمات أفاعيك . ثم قـال لوكيله : إذهَب به إلى السوق ، فلا يَطلـُب شيئاً إلا اشتريتـَه له. فجعل الوكيلُ يعرض عليه الخزّ والرقيقَ من الثياب فلا يُريدها ، وكان يَعرِض عليه الأكسية الغلاظ

والكرابيس فيشتريها . ثم مَضَى ، فلما جَلس عُبَيد في نادي قومه أقبل الحطيئة وقال :

سُئِلْتَ فلم تَبْخَلْ ولم تُعطِ طائلاً
فَسِيّانِ لا ذَنْبٌ عليك ولا حَمْدُ

والحكايةُ في الشعر والشعراء تُرْوَى على هذه الصورة : قال عبد الرحمن ابن أبي بكرة : رأيتُ الحطيئة بذاتِ عِرْق فقلت له : يا أبا مُليكة : أيُّ الناس أشعر ؟ فأخرج لساناً دقيقاً كأن لسانُ حية ، وقال: هذا إذا طَمِع. ودخل على عُتَيْبةَ بنِ النهاس العجلي في عباءة فلم يَعْرِفه عُتَيْبة ولم يُسلّم عليه ، فقال : أعطِني . فقال عتيبة : ما أنا في عَمَلٍ فأعطِيَكَ مِن غُدَدِه وما في مالي فضلٌ عن قومي . فانصرف الحطيئة . فقال رجلٌ من قوم عتيبة : عَرَّضْتنا للشرّ ، هذا الحطيئة ، فردُّوه. فقال له عُتَيبة : انكَ لم تسلّم تسليمَ أهلِ الإسلام ، ولا استأنستَ استئناسَ الجار ، ولا رَحَّبْتَ ترحيبَ ابن العم، وكتمتَنا نفسك كأنكَ كنتَ مُعتَلاً . قال الحطيئة : هو ذاك . فقال له : إجلس ، وسأله : من أشعر العرب ؟ فقال الذي يقول :

ومن يجعل المعروفَ من دون عرضه
يَفِرْه ومَن لا يَتّقي الشتمَ يُشْتَمِ

يعني زهيراً .

ثم سأله : من الذي قال :

مَن يسالِ الناس يَحْرِموه
وسائلُ اللهِ لا يَخيبُ

يعني عَبيد بن الأبرص .

ثم قـال عتيبة لغلامه أن يأخذه إلى السوقِ .. إلى آخر الحكاية التي ذكرناها .

وقال الحطيئة عن عُتيبة ، بعد كل هذا الإكرام :

سُئِلْتَ فلم تَبْخَـلْ ولم تـُعْطِ طائلا
فَسيّانِ لا ذَمٌّ عليكَ ولا َحمْدُ
وأنتَ اَمْـرؤٌ لا الجودُ منك سَجيَّةٌ
فَتُعطي وقد يُعدي على النائل الوَجْـدُ

ويحكى أنه كان بين الصاحب بن عَبّاد وبين أبي بكر الخُوارَزْمي جفاء لسببٍ ما ، فهجا أبو بكر الصاحبَ بقوله :

لا تَمْدَحنّ ابن عبّـاد وإن هطلت   كفّـاه بالجود سَحًّـا يُخجل الدِّيَما
فإنهـا َخطرات من وساوسه   يُعطي ويمنع لا بخلاً ولا كرما

فلما سمع ابنُ عباد بهذين البيتين وسمع بموت أبي بكر قال :

سألتُ بريداً من خراسان جائياً   أمات خُوارَزْمِيّكم قال لي نعمْ
فقلت اكتبوا بالجص من فوق قبره   ألاَ لعن الرحمنُ مَن كفر النِعَمْ

ومما يحكى أن أعرابياً من أيام الجاهلية دخل على رجل بخيل وشرب عنده، فلما سكر البخيل وانتشى خلع على الأعرابي قميصاً ، ثم انتزعه منه لمـّا صحا من سكره . ثم شرب الأعرابي معه في الصباح ، فلما سكر البخيل وانتشى خلع عليه قميصاً ، ثم انتزعه لمـّا صحا . فقال الأعرابي :

كساني قميصاً مرتين إذا انتشى   وينزعـــه مني إذا كان صاحيا
فلي فرحة في سكره وانتشائه   وفي الصحو ترحات تُشيب النواصيا !

● **السؤال :** من القائل وما المناسبة :

فإن يَكُ صدرُ هذا اليوم ولّى   فإن غـــداً لِناظِره قريبُ

عبد الرحمن بن عمر
ديجون – فرنسا

★

هدبة بن الخشرم ــ قُراد بن أجدع

● **الجواب:** هذا البيتُ منسوبٌ إلى شاعرين : أحدهما هُدْبَةُ بن الخشرم والثاني قُراد بنُ أجدَع الكلبي . والذين يَنسبُون البيتَ إلى هُدبة يقولون إنه من قصيدةٍ ذكرها القالي في أماليه ، يقول هدبة في أولها :

طَربْتُ وأنتَ أحياناً طَروبُ   وكيف وقد تَعَلاّكَ المَشِيبُ

ومنها :

عَسَى الكربُ الذي أمسيتَ فيه   يكون وراءه فَرَجٌ قريبُ

ومنها :

فإن يَكُ صدرُ هذا اليوم ولّى   فإن غـــداً لِناظِره قريبُ

ومنها في آخرِها :

على أنّ المنيـــةَ قـــد تُوافي لِوَقتٍ والنوائبَ قد تَنوبُ

ويقال إن هدبة قال هذه الأبيات لمّا حُبِس ثم قُتِل قَوَداً في حكايةٍ كنا ذكرناها في مناسبةٍ سابقة .

وفي كتاب الأمثال للميداني أنّ قائل البيت أولاً هو قُراد بنُ أجدع في حكايةٍ جرت مع النُعمان بن المنذر ملك الحيرة ، وذلك أن النعمانَ خرج يوماً يتصيّد على فرسِه اليحموم ، فأجراها خلفَ حمارٍ وحشٍ ، فذهب به الفرسُ بعيداً ، ولم يَقدِر النعمانُ عليه ؛ وبذلك انفرد عن أصحابه ، ولم يدرِ كيف يَعود . وأمطرت السماءُ مطراً وابلاً ، فلجأ إلى بناء لرجـل من طيء اسمُه حَنظلة ، ومعه امرأته . فطلب المأوى ، فآوَاه . وعَمِلت المرأةُ خُبزاً ، وذَبح الرجلُ شاةً له بعد أن حلبها . فأطعموه وسَقَوْه ، ثم نام النعمان . وفي الصباح لبس ثيابَه وركب فرسَه ، وقال لحنظلةُ : يا أخا طيء ، أنا الملك النعمان ، أطلُب ثوابَكَ . فقال حنظلة : أفعلُ إن شاء الله . ثم سار النعمان على فرسِه حتى لحق بأصحابه ، وعاد إلى الحيرة . وبعد زمان أُصيب الطائي بنكبة وساءت حالُه فقالت له امرأتُه : لو أتيتَ الملكَ لأحسن إليك . فسار إلى الحيرة . وكان للنعمان يومان : يومُ بؤس ويومُ نعيم ، فمن جاءه في يوم النعيم وَصَله وأكرمه ، ومن جاءَ في يوم بؤسه قتله . فلمّا عَرَفه النعمان قال له : أفلا جئتَ في غير هذا اليوم ! فقال حنظلة : أبيتَ اللعن ، وما علمي بهذا اليوم !. فقال النعمان : واللهِ لو سَنَح لي في هذا اليوم قابوسُ ابني لم أجد بُدّاً من قتله . فاطلُب حاجتَك من الدنيا ، فإنك مقتول. فقال حنظلة : أبيتَ اللعن، وماذا أصنع بالدنيا بعد نفسي ؟ وقـال : فإن كان لا بُدّ فأجّلني حتى أُلِمّ بأهلي فأوصِيَ إليهم . فقال النعمان : فأقِم لي كفيلا بأنك ستعود . فالتفت حنظلة إلى شريك بن عمرو من بني شيبان ، وكان يُكنَى أبا الحَوْفزان . وقال له :

يا شَريكاً يا ابنَ عمرٍو هــل من الموتِ مَحــالَهْ
يا أخــا كُلِّ مُصابٍ يا أخــا مَن لا أخا لَهْ

إلى آخره .

فرفض شريكُ أن يكونَ كفيلَه . وانتدب للكفالةِ رجلٌ اسمُه قُراد ابنُ أجدَع الكلبي وقال للنعمان : أبيتَ اللعن ، هو عَلَيّ . ثم مضى حنظلةُ إلى أهله، ولما حال الحول ولم يبق من الموعد إلا يومٌ واحد، قال النعمان لِقُراد ما أراك إلا هالكاً ، فقال قراد :

فإن يَكُ صدرُ هذا اليوم وَلّى فإن غــداً لناظره قريب

والحكايةُ بتمامها مذكورةٌ في الأمثال للميداني ، وهي طويلة . واستعمل الشعراءُ هذا البيت في أشعارهم فيما بعد كما يظهر . وحكايةُ قرادِ بنِ أجدع هذه تشبه حكايةَ عَبيد بن الأبرص مع المنذر بن النعمان ، حين قَتل المنذر عبيدَ بن الأبرص بأن فصده وطَلى بدمه الغَريَّين . وفي كتاب بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب للآلوسي تفصيل ذلك .



● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

وإنَّ أمْرَأً قد سار تسعين حِجّةً إلى مَنْهَلٍ مِن ورْدِهِ لَقَريبُ

علي عمارة

نانتير (Nanterre) – فرنسا

★

أبو محمد التيمي

● **الجواب** : هذا البيت للشاعر العباسي أبي محمد التيمي واسمُه عبدُ الله ابنُ أيوب من الكوفة ، وذكره صاحب الأغاني . وحكايةُ هذا البيت أنّ الحجّاجَ كان كتَب إلى قُتَيبةَ بنِ مُسلِم يقول له : إني قد نَظرتُ في سِني فإذا أنا ابنُ ثلاثٍ وخمسين سنة ، وأنا وأنتَ لِدَةُ عامٍ ، وإنّ امرأً قد سار إلى مَنْهَلٍ خمسين سنةً لَقريبٌ أن يَرِدَه والسلام . فسَمِع هذا الكلامَ أبو محمد التيمي من أحدهم فقال :

إذا ذَهَب القَرْنُ الذي أنتَ فيهِمُ وخُلِّفْتَ في قَرْنٍ فأنتَ غريبُ

وإن أمْرَأً قد سار خمسين حِجَّةً إلى مَنْهَلٍ مِن ورْدِهِ لَقريبُ

وبعضُهم يروي البيتَ الأولَ هكذا ، كما في الإعجاز والإيجاز :

إذا ما مَضَى القَومُ الذي أنتَ فيهِمُ

وخُلِّفْتَ في قَرْنٍ فأنتَ غريبُ

وفي عيون الأخبار لابن قتيبة أنّ البيتين للحَجّاج بن يوسف التيمي من جملة أبيات قالها التيميُّ هذا في الحكايةِ عن الحَجّاجِ بن يوسف وكتابه إلى قتيبة ابن مسلم . أما الأبيات فهي :

إذا كانت السبعون سِنَّكَ لم يكن ... لِدائِكَ إلا أنْ تموتَ طبيبُ

وإن امْرأً قد سار سبعين حِجّةً ... إلى مَنْهلٍ مِن وِرْده لَقَريبُ

إذا ما خَلَوْتَ الدهرَ يوماً فلا تَقُلْ ... خَلَوْتُ ولكنْ قُلْ عليَّ رقيبُ

إذا ما انقضى القَرنُ الذي أنتَ فيهمُ ... وخُلِّفْتَ في قرنٍ فأنتَ غريبُ

وأشار إلى البيت بديع الزمان الهمذاني في المقامة الأهوازية بقوله : قال عيسى بن هشام : فقد نقض علينا ما كنا عقَدناه ... إن وراءَكم مواردَ أنتم واردوها ، وقد سرتم إليها عشرين حِجة :

وإن امرأً قد سار عشرين حِجةً ... إلى منهل من وِرْدِه لَقريبُ

وعلّق صاحب زهر الآداب على قول بديع الزمان : وإن امرأ قد سار عشرين حجة .. فقال : هذا محرّف عن قول أبي محمد التيمي :

وإن امرأً قد سار خمسين حِجةً

وأنشد دِعْبِل :

إذا ما مضى القرنُ الذي أنت فيهمُ ... وخُلِّفتَ في قرن فأنتَ غريب

وقال : تزعم الرواة أن البيت لأعرابي من بني أسد . وقال خلاد الأرقط : كنا على باب أبي عمرو بن العلاء ومعنا التيمي . فذكرنا كتاب الحجاج بن يوسف إلى قتيبة بن مسلم : إني وإياك لِدّتان ، وإن امرأ قد سار خمسين حجة لقَمِنٌ أن يَرِدَه . فأصلحنا منه بيتاً وقلنا :

وإن امرأً قد سار خمسين حجة ... إلى منهل من ورده لقريب

فأخذه التيمي وضمّه إلى شعره .

● **السؤال :** من القائل :

يا هندُ قد أَلِف الخميلةَ بلبلٌ يَشدو فتصطفق الغصونُ وتَطْرَب

عميران عثمان
سوق أهراس – عنابة – الجزائر

صالح عبد الرحمن أحمد الصالح
أبها – المملكة العربية السعودية

✶

بشارة الخوري

● **الجواب :** هذا البيت للشاعر بشارة الخوري المعروف بالأخطل الصغير، والبيتُ من جملة أبيات عن البلبل يقول فيها بعد البيت المسئول عنه :

هو شاعرُ الأَطيـار لا متكبِّرٌ صَلِفٌ ولا هو بالإمارة مُعْجَبُ
تتعشق الأزهارُ عَذْبَ غنائه فإذا شدا فبكلِّ ثغرٍ كوكبُ
وإذا الضُّحَى لمعت بَوارِقُ ثغرِه نادى بأَجناد الطيورِ تَأَهَّبوا
فسمعتَ للأطيار موسيقى على نغماتها ياتي النهـــارُ ويذهبُ

والصوتُ مَوْهِبَةُ السماء فطائرٌ يشدو على فننٍ وآخرُ يَنْعَبُ

وكان بشارة الخوري قد أطلق على نفسه لَقَب الأخطل الصغير تثبيتاً لعروبته وذلك في أوائل سيرته الشعرية . ولِد بشارة الخوري في بيروت سنة ١٨٩٠ وكان أبوه طبيباً ، وأتقن اللغةَ العربيةَ وتبحر في الشعر الفرنسي الرومانسي وترجم منه . وغَلَبَ على شعره الطابَعُ العربي في القالب والمحتوى وتكلم عن الحب بصورةٍ خاصة . وذاع له صيتٌ بعيد بعد إصدار أشعاره في كتابٍ سماه « الهوى والشباب » سنة ١٩٥٢ . وعَمِل في الصحافة ، وكانت له جريدة « البرق » . وجُمعت أشعارُه في ديوانٍ صدر سنة ١٩٦١ . وتوفي الأخطل سنة ١٩٦٨ .

ويجدر بنا أن نَذكُرَ مثالاً واحداً آخرَ من شعره ، وهو عن الغزل ، حيث يقول :

كَفانيَ يا قَلْبُ ما أَحمِلُ أفي كلِّ يومٍ هَوىً أوَّلُ

أَيَخْلُق منكَ جديدُ الهوى فؤاداً من السُّكْر لا يَعْقِلُ

له عَثرةُ الطفلِ حول السرير ودَمعَتُه البِكرُ إذ يُعْوِلُ

أفي كلِّ وجهٍ لنا مَرْتَعٌ وفي كل ثَغرٍ لنا مَنْهَلُ

كَفَى نَهَماً ، لن يَفِرَّ الجمالُ ، وتَرْحَلُ أنت ولا تَرْحلُ

عَذَرْتُكَ يا قلبُ ، مَن للهوى ؟ أَنَتْرُكُه بعدنا يَذْبُلُ

والملاحظ على شعر الأخطل الصغير زخارةُ عَواطفه وجَيَشان نفسِه بالخيالات والأفكار ولكنه إذا عَبّر قَصّرت عباراتُه عن أن تفي .

● **السؤال :** من القائل وما المناسبة :

بكت لؤلؤاً وسقت ورداً وعضت على العناب بالبرد

شافي عُكلة موسى
قضاء الشرقاط – محافظة نينوى – العراق

★

الوأواء الدمشقي

● **الجواب :** هذا البيت منسوب إلى يزيد بن معاوية من قصيدة داليــة والبيت في روايته الصحيحة هو :

وأَمطَرَت لؤلؤاً مِن نَرْجِسٍ وسَقَت
وَرْداً وعَضَّت على العُنّـاب بالبَرَدِ

وفي البيت تشبيه خمسةٍ بخمسة ، فقد شَبّه دموعَ العين وهي متساقطة كحبات اللؤلؤ ، وشَبّه العيونَ بالنرجس ، وشبّه الخدودَ بالورد ، وشبّه أطراف الأصابع بالعُنّاب الأحمر ، وشبّه الأسنان بالبَرَد .

وفي ديوانٍ للوأواء الدمشقي أن هذا البيت للوأواء وليس ليزيد بن معاوية . وهو من أبيات قال فيها :

قالت وقد فتكت فينا لَواحِظُها
كم ذا أمـا لقتيل الحب من قَوَدِ

وأمْطَرَت لؤلؤاً مِن نَرْجِسٍ وسقت
ورداً وعَضّت على العنـاب بالبردِ

وللوأواء الدمشقي بيت آخر يقول فيه :

وَدَّعْتُها ولهيبُ الشوقِ في كبدي   والبَيْنُ يُبْعِد بين الروح والجَسَدِ
وحاذَرتْ أعينَ الواشين فانْصَرَفت   تَعَضّ مِن غَيظِها العُنّابَ بالبَردِ

وفي أبيات الوأواء روايات وزيادات مختلفة . وفي المقامة الثانية من مقامات الحريري قولـُه :

نَفْسِي الفِداءُ لِثَغرٍ راق مَبْسَمُه   وزانه شَنَبٌ مـا بعده شَنَبُ
يَفْتَرُّ عن لؤلؤٍ رطبٍ وعن بَرَدٍ   وعن أقاحٍ وعن طَلْعٍ وعن حَبَبُ

وقال الحريري قبلَ ذلك في المقامة ذاتها :

كأنّما يَبْسِمُ عن لؤلؤٍ   مُنَضَّدٍ أو بَرَدٍ أو أقَاحْ

والأقاح جمعُ أُقحُوان وهو نبتٌ زَهْرُه أصفر وحوله ورق . والطَّلْع هو طَلْع النخل أي أول حَمْل النخل ويكون أبيض . ويقول البحتري :

ولمّا التقينا واللّوَى مَوعِدٌ لنا   تَبَيَّن رائي الدُّرّ حسناً ولاقِطُهْ

فمن لؤلؤٍ تجلوه عند ابتسامها ومِن لؤلؤٍ عند الحديثِ تُساقِطهْ

والتشبيهات الخمسة التي ذكرناها للوأواء لها مثيل في قول محمد بن حزم :

خلوتُ بها والكأسُ ثالثةٌ لنـا
وجِنحُ ظلام الليل قد مدَّ وأعْـتَلَجْ

فتـاةٌ عَدِمْـتُ العيشَ إلاّ بِـقُرْبها
وهل في ابتغاء العيش وَيْحَكَ مِن حَرَجْ

كأني وَهِي والكأسَ والخمرَ والدجى
ثرىً وَحياً والدُّرَّ والتِّبْرَ والسَّبَجْ

فشَبَّه خمسة بخمسة ، فقال : أنا الثرَى وهي الحيا أو المطر والكأس هي الدر والخمر هي التبر وهو الذهب ، والدُّجَى أي الليل هو السَّبَج وهو الخرز الأسود .

ويعود الحريري مرة ثالثة إلى تشبيهاته فيقول في المقامة ذاتها :

سَألْـتُها ، حين زارت ، نَضْوَ بُرْقُعِها القاني وإيداعَ سمعي أطيبَ الخَبَرِ

فَزَحْـزَحت شَفقاً غَشّى سَنا قمرٍ وساقطت لؤلؤاً مِن خاتمٍ عَطِرِ

فقوله : فزحزحت شفقاً يُريد نقاباً أحمر ، وسنا قمرٍ يريد ضوءَ وجهها ، ولؤلؤاً يُريد الألفاظ ، وخاتمٍ عَطِرٍ يريد فمَها . وهذا تشبيه أربعةٍ بأربعة ، كقول المتنبي :

بَدَت قمراً ومالت خُوطَ بانٍ وفاحت عنبراً ورَنَت غَزالا

ومن قبيل ذلك تشبيه ثلاثة بثلاثة قولُ أبي الفتح الحسن بن حُصَينة وهو:

ولمّا وَقَفْنا للوَداعِ ودَمْعُها
ودَمْعِي يُثيرانِ الصَّبابةِ والوجدا

بَكَتْ لؤلؤاً رطباً فغاضت مدامعي
عقيقاً وصار الكُلُّ في نحرِها عِقدا

وعاد الحريري مرةً رابعة إلى التشبيه فقال في المقامة ذاتها:

وأقْبَلت يومَ جدَّ البين في حُلَلٍ سودٍ تَعَضُّ بنانَ النادم الحَصِرِ

فَلاَحَ ليلٌ على صُبْحٍ أقَلَّهما غُصْنٌ وضَرَّسَت البِلَّوْرَ بالدُّرَرِ

وذكر الحريري في المقامة ذاتها بيتَ الوأواء الدمشقي على أنه من إنشاد المتحدث هناك.

ومن أنواع التشبيهات تشبيه اثنين باثنين، وثلاثة بثلاثة، وأربعة بأربعة، وخمسة بخمسة وهكذا إلى تشبيه عشرةٍ بعشرة. وكنت ذكرتُ ذلك في مناسبة سابقة.

وفي العمدة لابن رشيق تفصيلات أُخرى. والتشبيه والاستعارة والمثل من باب واحد، إلا أن الاستعارة والمثل يكونان بغير أداة التشبيه. وقد يكون التشبيه أحياناً بغير أدوات التشبيه وهي الكاف وأمثالها وكأنّ وما شاكلها، ومن ذلك مثلاً قول امرىء القيس:

سَموت إليها بعد ما نام أهلها سُمُوَّ حباب الماء حالاً على حالِ

وقوله أيضاً:

إذا ما الثُّرَيّا في السماء تَعَرَّضت تَعَرُّضَ أثناءِ الوِشاح المُفَصَّل

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

سَأَطْلُبُ بُعْدَ الدار عنكم لتقربوا   وتَسْكُبُ عيناي الدموعَ لِتَجْمُدا

عبد الرحمن محمد الصومالي
كَمينا – الكنغو كنشاسا

★

العباس بن الأحنف

● **الجواب** : رأيتُ هذا البيت منسوباً إلىالعباس بن الأحنف في مواضع عديدةٍ ؛ ورأيتُ في معاهد التنصيص استعمالَ هذا البيت دلالةً على التعقيد المعنوي . فالعباس بن الأحنف يقول في الشطرة الأولى إنه يطلب ويريد البعد عن أحبته لكي يَقربوا لأن من عادة الزمان الإتيانَ بِضِدِّ المراد ، فإذا أراد هو البعدَ أتى الزمان بالقرب ، وإذا أراد القربَ أتى الزمان بالبعد . ولكنه لمّا أراد أن يَكْنِيَ عن السرور الذي يجده الإنسان عند اللقاء بالجمود أخطأ من ناحية المعنى ، لأنه ظن أنّ الجمودَ هو خلوُّ العين من البكاء مطلقاً مِن غير اعتبار شيءٍ آخر ، لأن الجمودَ هو خلوُّ العين من البكاء حين إرادة البكاء منها

كقول أبي عطاء يرثي ابنَ هبيرة :

ألاَ إنّ عيناً لم تَجُدْ يومَ واسطٍ   عليك بجاري دمعها لَجَمُودُ

وقول كثير عزة :

ولم أدرِ أن العينَ قبل فراقها   غداةَ الشّبا من لاعج الوجد تجمدُ

فلا يكون الجمودُ كنايةً عن السرور ، كما ظن العباس ، وإنما يكون عن البخل ، فيكونُ الانتقال من جمود العين إلى بخلها بالدموع وليس إلى ما قصده العباس من السرور ؛ ولو كان في الجمود صَلاحيةٌ لأن يُرادَ به عدمُ البكاء حالَ المسرّة لجاز أن يقال في الدعاء : لا زالت عينُك جامدة ، أي لا زالت في سرور ، كما يقال : لا أبكى الله عَيْنَكَ ، أي لا أحزَنَكَ شيءٌ تبكي منه . والجمودُ في اللغة لا يجب أن يعني السرور ، ولذلك قال أهلُ اللغة : سنةٌ جَمادٌ أي لا مَطرَ فيها ؛ وناقةٌ جَمادٌ أي لا لبن فيها . وقد فسّر المبرّد في الكامل هذا البيت بغير هذا التفسير الذي ذكرناه ، بل قال : هذا رجلٌ فقير يَبْعُد عن أهله ويسافر لِيَحْصُلَ ما يوجِب لهم القربَ ، وتسكب عيناه الدموع في بعده عنهم لتجمدا عند وصوله إليهم ، وأنشد :

تَقول سليمى لو أقمتَ بأَرْضِنا   ولم تَدْرِ أَنّي للمُقامِ أطُوفُ

والعباسُ بن الأحنف كما سبق لي أن ذكرت مولَع بهذا التضاد والمقام . وهذا البيت المسئولُ عنه من هذا القبيل . وأمثالُه كثير ، ولا سيا في أدب العصر العباسي . ومن ذلك مثلاً قولُ الربيع بن خَيثم ، وقد صلّى طولَ ليلته حتى أصبح ، فقال له رجل : أتعبتَ نفسَكَ . فقال : راحتَها أطلب . وقولُ رَوْح بن حاتِم بن قَبَيصة بن المهلب وقد رآه رجلٌ واقفاً في الشمس بباب

المنصور وقال له : قد طال وقوفُك في الشمس ، فأجابه روح : ليطولَ قعودي في الظل .

وفي أمالي الزجاجي عن الأخفش أنه قال : كنتُ يوماً بحضرةِ ثعلب ، فأسرعتُ القيامَ قبل انقضاء المجلس ، فقال لي ثعلب : ما أراك تَصبِر عن مجلس المبرّد ، وكان بين ثعلب والمبرّد عداوةٌ كعداوة الأدباء بعضِهم لبعض ، فقلتُ : عَرَضت لي حاجة . فقال ثعلب إن المبرّد يقدّم البحتري على أبي تمام ، فإذا أتيتَه فقل له : ما معنى قول أبي تمام :

أآلِفَةَ النحيبِ كم افتراقٍ أظَلّ فكان داعيةَ اجتماعِ

فقال الأخفش : فلمّا صِرتُ إلى المبرّد سألتُه عنه فقال : معنى هذا أن المتحابّيْن والمتعاشِقَين قد يتصارمان ويتهاجران دَلالاً لا عَزماً على القطيعة ، فإذا حان الرحيلُ وأحَسّا بالفراق تراجعا إلى الوراء وتلاقيا خوفَ الفراق ، فيكونُ الفراقُ حينئذ سبباً للاجتماع كما قال الآخر :

مَتّعا بالفِراقِ يومَ الفِراقِ مُستَجيرَيْن بالبكا والعِناقِ
وأظلّ الفِراقُ فالتقيا فيه ، فِراقٌ أتاهما باتفاقِ
كيف أدعو على الفِراق بحتفٍ وغداةَ الفِراقِ كان التلاقي

قال الأخفش : فلما عُدْتُ إلى ثعلب سألني عن جواب المبرّد فأعدتُه عليه فقال : ما أشدّ تمويهَه ، ما صَنَع شيئاً ؛ إنما معنى البيت أنّ الإنسانَ قد يفارق محبوبَه رجاءَ أن يَغنَم في سفره فيعودَ إلى محبوبه مُستَغنياً عن الغيابِ مرة ثانية فيطول اجتماعُه به ، ألا تراه يقول في البيت الثاني :

وليست فَرْحَةُ الأَوباتِ إلاّ   لِمَوْقُوفٍ على تَرَحِ الوَدَاعِ

ويقول الباخَرْزي في معاكسة الزمان :

ولطالما أخترتُ الفِراقَ مُغالِطاً   واحتلتُ في استثمار غَرس وِدادي

ورَغِبتُ عن ذكرِ الوصال لأنها   تُبْنَى الأمورُ على خلافِ مرادي

وفي جواب آخر آت في هـذا الكتاب تفصيلات عن طريقة العباس بن الأحنف في التضاد والمقابلة. ومن الأمثلة على المقابلة عند الشعراء ما ذكره قُدامة لبعض الشعراء وهو :

فيا عَجَباً كيف اتفقنا ، فناصِحٌ   وَفِيٌّ ومَطْويّ على الغِل غادر

ومنه قول الطِّرِمّاح بن حكيم :

أَسَرْناهم وأنعمنـا عليهم   وأَسقينا دمـاءهم الترابا

فما صَبَروا لباسٍ عند حرب   ولا أدّوا لحسنِ يدٍ ثوابا

وقول النابغة الجعدي :

فتى تمَّ فيه ما يَسُر صديقَه   على أن فيه ما يسوء الأعاديا

وفي بديعية الشيخ عبد الغني النابلسي قوله :

أقابل الموت من شوقي إليه وقد   ولّت حياتي وما السلوان من شِيَمي

ومنه قول المتنبي :

أزورهم وسواد الليل يشفع لي   وأنثني وبياض الصبح يُغري بي

وقول أبي فراس الحمداني :

لم أؤاخذك بالجفـاء لأني   واثق منك بالوفاء الصحيحِ

فجميل العدو غير جميـل   وقبيح الصديق غير قبيحِ

● **السؤال :** من قائل هذين البيتين :

مَلَكَ الفؤادَ وقد هَجَرْ بدرُ المحاسنِ مُذْ ظَهَرْ
مــا حيلتي في حُبِّه إلاّ الخضوعُ لما أمَرْ

محمد بن حميد بن عبدالله الطوقي
كيكالي – روانده

★

عائشة التيمورية

● **الجواب :** هذان البيتان لشاعرةٍ أديبةٍ مصرية اسمها عائشة عصمت بنت اسماعيل باشا تيمور ، من أبياتٍ غزلية تقول فيها غيرَ هذين البيتين :

مَن مُنجدي وجُفونُـه منها المحبُّ على خَطَـرْ
واحَيْرَتي في حُبّـــه واطولَ شجوي بالخَفَرْ
أشكو الغرامَ ويشتكي جَفْنٌ تَعـذَّب بالسهرْ
يا قلبُ حسْبُك ما جَرَى أحرقتَ جسمي بالشَّررْ

ثم تقول عن الحبيب :

قابلتُـــه مُتَثَنِّيـــاً ناهيكَ مِن غُصنٍ خَطَرْ
وأتيتُـــه متبسِّمـــاً كالبدر لمّا أن سَفَرْ
يا بدرُ حَكَّمك الهوى فاْحكُم ونَفِّذ ما أَمَرْ

ثم تقول في آخر الأبيات ، تخاطب الحبيب :

واْصدَع بحسنِكَ وافتخر تيهاً بجيدِك والطرَرْ
فالشمسُ تخجَل عندما تبدو ويَستحيي القَمَرْ

ولها في معنى البيتين المسئولِ عنهما :

مَلَكَ الفؤادَ وقد رَشَى بـــدرٌ تكنَّى بالرَّشا
عَذبُ الرُّضاب مُهَفْـهَفٌ يَسْبِي الشجيَّ إذا مَشى
مـــا حيلتي في حُبِّه إلاّ سعيرٌ في الحشـا

ومن أشعارها العاطفية تخميسٌ لأبياتٍ من شعر الملك الصالح داود، وهو :

وعُذريُّ الهوى العُذريِّ وهو يمين بـــه مُقْسِمُ التبريح ليس يَمينُ
لَأَفْتَكُ مِن ضرب الصفاحِ تُبين عيونٌ من السحر المُبينِ تُبينُ
يسالمها المشتاق وهي تخونُ

عَجِبْتُ لها تَنْسَى وقلبيَ حافِظٌ وإنسانُها يَنْهى النُّهى وهو واعِظُ

وأعْجَبُ مِن ذا الفتكِ وهي لواحِظُ   مِراضٌ صِحاحٌ ناعساتٌ يَواقِظُ

لها عند تحريك الجفون سكونُ

فآهاً لها مَرْضى على شِدَّة القُوَى   وهاروتُ عن أجفانها السحرَ قد رَوى

ولا ذنبَ للولهان في لوعة الجوى   إذا أبصرت قلباً خليًّا من الهوى

وأومت بلطفٍ حَلّ فيه فُتونُ

يُقاد لها طوعاً أسيراً وطالما   أضاعت بوادي التيه صبّاً ومُغْرَما

وكم فَوَّقَت سهماً وكم سفكت دما   وما جَرَّدت من مُرهَفاتٍ وإنما

تقول له: كُن مغرَماً، فيكونُ

ولها قصيدة مطلعها:

بيَدِ العَفافِ أصونُ عِزَّ حِجابي   وبعصمتي أسمـــو على أترابي

ووُلِدت عائشة التيمورية في القاهرة سنة ١٢٥٦ هجرية أو ١٨٤٠ ميلادية وتوفيت سنة ١٣٠٠ هجرية.

ورأيت لها ترجمة في كتاب «الدر المنثور في طبقات ربات الخدور» وكان بين عائشة التيمورية ووردة اليازجي تبادل أدبي في الشعر والنثر، ولا سيا فيما يتعلق بكتاب ألفته التيمورية وعنوانه «نتائج الأحوال». ولعائشة ديوان أسمته «حلية الطراز». ورأيت أن لهـــا دواوين ثلاثة بالعربية والتركية والفارسية، والديوان التركي اسمه «شكوفه» والعربي «حلية الطراز» ولا أعلم اسم الديوان الفارسي إذا كان قد نشر.

● **السؤال :** من القائل وما المناسبة :

الريح يكتب والغمام يُنَقـِّط

الجنيدي الحاج احمد
شندي – السودان

★

ابن الساعاتي

● **الجواب :** هذه شطرةٌ من بيت يقول فيه ابنُ الساعاتي :

والطيرُ يَقرأ والغديرُ صحيفةٌ   والريح يكتب والغمام يُنقـِّطُ

وهذا البيت هو من أبياتٍ يقال عنها إنها من باب التوجيه من أبواب البديع وهي :

لِلّه يومٌ في سُيُوطَ وليــــلةٌ   حَلَف الزمان بمثلها لا يَغْلَطُ
بتنا وعُمرُ الليـــل في غُلَوائِه   وله بنُور البدر فَرْعٌ أشمطُ
والطَّلُّ في سِلك الغصون كلُؤلؤٍ   رطبٍ يُصافِحه النسيم فيسقطُ

والطيرُ يقرأ والغديرُ صحيفةٌ والريح يكتب والغمام ينقط

وشبيهٌ بذلك قولُ ابن لَنكَك المصري :

قِفِ ٱنْظُر إلى دَرٍّ السحاب كأنه نثارٌ وأحداقُ القرارات تَلْقُطُه

إذا كتبت أيدي الرياحِ على الثرى بنَوْرٍ فأيدي الغيم بالقَطْرِ تَنْقُطُه

وكذلك قولُ أبي زهير مهلهِل بن نصر بن حمدان :

أخا الفوارسِ لو رأيتَ مواقفي والخيلُ من تحتِ الفوارسِ تَنْحِطُ

لَقَرأتَ منها ما تَخُط يَدُ الوَغى والبِيضُ تَشْكُل والأَسِنَّةُ تَنْقُطُ

ومنه قولُ الصاحب بن عَبّاد في الوَحَل :

إني رَكِبتُ وكفُّ الأرضِ كاتبةٌ
على ثيابي سطوراً ليس تَنْكَتِمُ
والأَرضُ مَحْبَرَةٌ والحِبْرُ من لَثَقٍ
والطِرسُ ثوبي ويُمنى الأَشهب القَلَمُ

وكذلك قولُ أبي اسحاق بن خفاجة :

وعَشِيٌّ أُنْسٍ أَضجعتني نِسوةٌ فيه تُمَهِّد مَضْجَعي وتُدَمِّثُ

خَلَعت عليَّ به الأَراكةُ ظِلَّها والغصنُ يُصغي والحمامُ يُحَدِّثُ

والشمسُ تجنح للغروب مريضةٌ والرعدُ يَرْقي والغمامةُ تنفُثُ

ومثله قولُ شمس الدين الصائغ العروضي من قصيدة طويلة :

والريحُ تكتبُ والجداولُ أسطر خطٌّ له نَسْخُ الربيعِ مُحَقَّق

والطيرُ يَقرأُ والنسيمُ مُردِّدٌ والغُصنُ يرقص والغَدير يُصَفِّق

ورأيت في كتاب نفحات الأزهار روايةً أُخرى لبيت ابن الساعاتي وهي :

لِلهِ يومٌ في دِمَشْقَ قطعتُه حَلَفَ الزمانُ بمثله لا يَغْلَطُ

الطيرُ يقرأُ والغدير صحيفةٌ والريح يكتب والسماءُ تُنَقِّطُ

والتوجيه في علم البديع أن تقولَ كلاماً تُشِير فيه تضميناً إلى أشياء أُخرى . مثلُ قولِ الشيخ عبدالغني النابلسي في البديعية :

يا جعفرَ الدمع ما أَنتَ الرشيدُ فَقِف

كلاًّ ولا أنت مأمونٌ على حَكَمي

فكلمة (جعفر) هنا النهر ، وهو تلميحٌ إلى جعفر البرمكي ، و (الرشيد) هو الذي يَسير على الرُّشد ضد الغَيّ وهو تلميحٌ إلى هارون الرشيد، و(المأمون) هو الذي يؤتمن ضد الخيانة ، وهو تلميح إلى الخليفة المأمون . والتوجيه قريب من التورية ، ولكن التوجيهَ يكون بكلمات متعددة متلائمة والتورية تكون في كلمة واحدة .



● **السؤال :** من القائل وما المناسبة :

أنتَ كالكلبِ في حِفاظِكَ للود وكالتيس في قِراع الخطوب

عبد الكريم عوض الشبيبي
ممباسة – كينيا

سليم محمد البدري
بنغازي – الجماهيرية العربية الليبية

★

علي بن الجهم

● **الجواب :** هذا البيت للشاعر علي بن الجهم ، ولهـذا حكاية وردت في محاضرات الأبرار وهي أنّ عليَّ بنَ الجهم الشاعرَ – وكان بدوياً جافياً – قَدِم على الخليفة المتوكّل العباسي فأنشده قصيدةً قال فيها :

أنتَ كالكلبِ في حِفاظِكَ للوُدّ وكالتيس في قِراع الخطوبِ

أنتَ كالدَّلْوِ لا عَدِمْناكَ دَلْواً مِن كِبارِ الدِّلا كثيرَ الذَّنوبِ

فعَرَفَ المُتَوكّل قـُوتـَه ورِقةَ مَقصَده وخشونةَ لفظه ، وأنه ما رأى

سِوَى ما شَبَّه به من حياة البادية. فأمَرَ له المتوكِّل بدارٍ حسنةٍ على شاطىء دَجْلة ، فيها بستانٌ حسن ، يتخلّله نسيمٌ لطيف يُغذي الأرواح ، والجسرُ قريبٌ منه . فكان عليّ بنُ الجهم يخرج إلى محلات بغداد ، ويرى حركة الناس ومظاهرَ مدنيتهم ثم يَرجِع إلى بيته ، بعد أن تكونَ هذه المناظر قد عمِلت عملها في نفسه وحرّكت منه كوامِنَ مشاعره .

وأقام على هذه الحالة ستةَ أشهر ، كان الأدباءُ والفضلاء يترددون عليه يجالسونه ويحاضرونه. ثم استدعاه الخليفةُ بعد ذلك، يُريد أن يعرف ما جرى له بعد تلك المدة من العيش في الحَضَر بعيداً عن خشونة البادية . فجاء علي ابن الجهم وأنشد قصيدته التي يقول فيها :

عيونُ المها بين الرُّصافَةِ والجسرِ
جَلَبْنَ الهوى من حيث أدري ولا أدري

فقال المتوكل : لقد خشِيتُ عليه أن يذوبَ رِقّة ولطافة .

وعَلِم المتوكّل بالاختبار كيف أن البيئة الجديدة قد أعطت الشاعر أفكاراً وصوراً جديدة في غاية الرقة اللطافة . ولعلّ هذا يكون برهاناً على أن البيئة والأحوال المعيشية هي التي توحي بالأفكار وتكيّف المشاعر .

ولبيت علي بن الجهم : عيون المها بين الرصافة والجسر ... حكاية ذكرناها في مناسبة سابقة .



● **السؤال :** من القائل :

وجاريةٍ أَدَّبَتْها الشطـــاره تَرَى الشمسَ من حسنها مستعاره

قلتُ لها ما اسمُ هذا اللبـاسِ فأَدَّت جواباً لطيفَ العبـاره

قد شَقَقْنا بـــه مَرائِرَ قوم فَنُسَمِّيه نحنُ شـــقَّ المراره

الجنيد الحاج أحمد

شندي – السودان



الصَّنَوْبري

● **الجواب :** هذه الأبياتُ للصنوبري رأيتُها في المستطرف مذكورةً في معرِض الكلام على الثياب بالألوانِ المختلفة ، وأبياتُ الصنوبري هذه في امرأة تلبِس ألبسةً خضراء ، حيث يقول :

وجاريةٍ أَدَّبَتْها الشطـــاره ترى الشمسَ مِن حسنها مستعاره

بَدَت في قميصٍ لهـــا أخضرٍ كما سَتَرَ الورقُ الجُلَّنـــاره

فقلتُ لها ما اسمُ هذا اللّباسِ فأبْدت جواباً لطيفَ العباره

شققنا مرائرَ قومٍ بـــه فنحن نسميه شَـــقّ المراره

وقولُه : شَقَقنا مرائرَ قومٍ به ، معناه أنّ جمالَ منظر هذه المرأة فتن الناظرين فتعلقوا بها وسُحروا حتى استولى هذا السحرُ على قلوبهم وتمكّن من أكبادهم ، ولكنه لمّا لم ينالوا شيئاً أُصيبوا بصدمةٍ نفسانية تفطّرَت منها مرائرُهم .

وقد ذكر المستطرف في هذا الباب أبياتاً شعرية في هذا الباب منها قولُ مِسكين الدارمي المشهور في لباسِ الأسود :

قل للمليحةِ في الخِمارِ الأسودِ ماذا فعلتِ بزاهـــدٍ متعبدِ

ومنها قولُ أبي قَيس في لباس الأسود :

رأيتُكَ في السواد فقلتُ بَدْرٌ بـدا في ظُلمة الليـل البهيم

وألْقيتَ السوادَ فقلتُ شمسٌ مَحَت بشعاعهـا ضُوءَ النجوم

ومن ذلك وصفُ لابسةِ الأحمر :

وشمسٌ مِن قضيب في كثيب تَبَدَّت في لبـــاسِ جُلّناري

سَقَتني ريقَهـا صِرفاً وحَيَّت بوجنتها فهاجت جُـلّ ناري

ومثله في لابسةِ ثوبٍ خمري :

في ثوبها الخمري قد أقبلتْ بوجنـــةٍ حمـــراءَ كالجَمْرِ

فَمِلْتُ سكراً حين أبصرتُهـا لا تنكري سُكري من الخمري

وممّن وَصَف الثيابَ الملونةَ سيفُ الدولة الحَمْداني ، وعكس الوصف لأنه وصف أولاً قوسَ قـُزح ثم وصف الثيابَ الملونةَ بالقوس ، حيث يقول :

وساقٍ صَبيح للصَّبوح دعوتُـه فقام وفي أجفانه سِنَةُ الغَمْضِ
يَطوف بكاساتِ العُقار كأنجم فمِن بين مُنقضٍّ علينا ومُنفضِ
وقد نَشَرت أيدي الجنوب مطارفاً على الجوّ دُكناً والحواشي على الأرضِ
يُطَرِّزها قوسُ الغمام بأصفرٍ على أحمرٍ في أخضرٍ تحت مُبيضِ
كأذيالِ خَودٍ أقبلت في غلائل مُصَبَّغَةٍ والبعضُ أقصر من بعضِ

هذا ما يتعلق بجمال المظهر والمنظر . وبعضُهم عكس ذلك فلم يهتم بالثياب بل اهتمّ بما تحت الثياب كقول الشافعي :

عليَّ ثيابٌ لو يُبـاع جميعُها بفَلْسٍ لكان الفَلْسُ منهن أكثرا
وفيهنّ نفسٌ لو يقاس ببعضها نفوسُ الورى كانت أجلَّ وأكبرا
وما ضَرَّ نصلَ السيف إخلاقُ غمده إذا كان عضباً أين وجهتَه فرَى



● **السؤال :** من القائل وما القصد :

كيف احتراسي مِن عدوي إذا كان عَدُوِّي بين أضلاعي

محمود الأسمر
شتوتكارت – ألمانيا الغربية

★

العباس بن الأحنف

● **الجواب :** هذا البيت للعباس بن الأحنف الشاعر العباسي ، من جملةِ أبيات موجودة في الأغاني وغيرِه من الكتب . ووجدتُ في الأغاني أن الخليفة العباسي الواثقَ بالله قال لجلسائه يوماً : أُريد أن أصنعَ لحناً في شعرٍ معناه أن الإنسانَ كائناً من كان لا يقدر على الاحتراس من عدوه ، فهل تعرفون في هذا شيئاً . فذكروا له ضروباً من الأشعار في المعنى الذي أراده ، ولم يأتوا بمقصوده . فقال : ما جئتم بشيءٍ مثلِ قولِ العباس بن الأحنف حيث يقول :

قلبي إلى ما ضرَّني داعي يُكْثِر أسقامي وأوجاعي

كيف احتراسي مِن عدوي إذا كانَ عدوي بين أضلاعي

أسلمني للحب أشيـــاعي   لمّا سعى بي عندها الساعي

لَقلّمـــا أبقى على كلّ ذا   يُوشِك أن ينعانيَ الناعي

والعباسُ بن الأحنف مولـَع في شعره بهذا التقابل والتضاد، وهو من أركانِ صورهِ وأغراضه الشعرية ، ولعلّ دراسةَ شعره من هذه الناحية تكون أجدى الدراسات في الأدب العربي بدلاً من التشدُّق بالعبارات التي لا طائلَ تحتها . وأقصِد بقولي هذا أنّ العباسَ بن الأحنف كانت طريقتُه للوصولِ إلى غرضِه طريقة المقابلة والمضادة ، كقوله مثلاً :

أبكي الذين أذاقـــوني مَودَّتهم   حتى إذا أيقظوني للهوى رَقَدوا

فوَقْعُ الكلامِ هنا أشدُّ عند المقابلة بين الإيقاظ والرقود . ومن ذلك أيضاً قولـُه :

سأطلب بُعدَ الدار عنكم لِتقربوا   وتَسكُبُ عيناي الدموعَ لِتَجمُدا

وقوله :

تَعالَيْ نُجَدِّد دارسَ العهد بيننا   كلانا على طولِ الجفاء ملوم

وقوله :

ألاَ تَعْجَبُون كما أَعْجَبُ   حبيبٌ يسيء ولا يُعتِب

وأبغي رضاه على سُخطِه   فيأبى عَلَيَّ ويَسْتَصْعِب

فيا ليت حظي إذا ما أساتَ أنك تَرْضى ولا تَغْضَب

وهذه الطريقة في تشديد المعنى عن طريق المقـابلة والتضاد هي من جملةِ

مميزاتِ الشعر العباسي .

ورأيتُ في كتاب الوَفيات لابن خِلكان قولَ أحدهم : مات ابراهيم الموْصِلي المعروف بالنديم سنة ١٨٨ هجرية أو ٨٠٣ ميلادية ومات في ذلك اليوم الكسائي النحوي والعباس بن الأحنف ، فَرُفِع ذلك إلى الرشيد فأمر الرشيدُ ابنَه المأمون أن يُصَلّيَ عليهم ، فخرج المأمونُ وصُفّوا بين يديه . فقال : مَن هذا الأول؟ قالوا : ابراهيم الموصلي. قال أخّروه وقَدّموا العباسَ بن الأحنف فصلّى عليه قبل ابراهيم والكسائي فلمّا سُئِل المأمون عن ذلك ، أنشد قولَ العباس بن الأحنف :

وسعى بها ناسٌ فقالوا إنها لهي التي تَشْقَى بها وتكابدُ

فجحدتُهم ليكونَ غيرُكِ ظَنَّهم إني ليعجبني المحبُّ الجاحدُ

ثم قال لأحدهم : أتحفَظُها ؟ فقلتُ : نعم ، وأنشدتُه . فقال : أليسَ مَن قال هذا الشعر أولى بالتَّقدِمة ؟ ومع ذلك فابن خلكان ينكر أن يكونَ العباسُ بنُ الأحنف مات قبل الرشيد .

● **السؤال :** من القائل وما المناسبة :

ألقى عليه محبةً للناس

الجنيدي الحاج محمد
شندي – السودان

★

أحمد بن محمد بن عبد ربه

● **الجواب :** هذه العبارة من قول أحمد بن محمد بن عبد ربّه صاحب العقد الفريد وهي من بيتين رأيتهما في اليتيمة منسوبين إليه وهما :

وجهٌ عليه من الحياء سكينةٌ ومحبةٌ تَجري مـــع الأنفاسِ
وإذا أحَـبَّ اللهُ يومـاً عبده ألقى عليه محبةً للنـــاسِ

وهو في هذا يدعو إلى التحبب إلى الناس ومعاملتهم بالحُسْنَى . وذكر ابنُ عبد ربه نفسُه في العقد الفريد أنه دخل على أبي العباس القائد فأنشده :

اللهُ جَرَّد للنـــدى والباس سيفاً فقلَّده أبا العبـــاس

مَلِكٌ إذا استقبلتَ غُرَّةَ وجهِه قَبَضَ الرجاءُ إليكَ رُوحَ الياسِ

وبه عليك من الحياء سكينةٌ ومحبةٌ تجري مع الأنفاسِ

وإذا أحبَّ اللهُ يوماً عبدَه ألقى عليه محبـــةً للناسِ

وقال ابن عبد ربه : ثم سألتـُه (أي أبا العباس القائد) حاجةً فتلكـَّأ عليّ . فأخذتُ القرطاسَ من بين يديه وكتبتُ بديهاً :

ما ضرَّ عندك حاجتي ما هَزَّها عُذْراً إذا أعطيتَ نفسَك قَدْرَها

أنظر إلى عرضِ البلاد وطولها أوَ لستَ أكرمَ أهلها وأبَرَّها

حاشا لِجُودِك أن يُوَعِّر حاجتي ثِقتي بجودك سَهَّلت لي وَعْرَها

لا يَجتني حُلوَ المحامد ماجِدٌ حتى يَذوقَ من المطالب مُرَّها

وفي العقد الفريد أقوال أُخرى في هذا المعنى وغيره .



● **السؤال :** من القائل وما المناسبة :

سبيل الموت غايةُ كُلّ حرٍ   فداعيه لأهلِ الأرضِ داع

عبد الجبار محمود السامرائي
سامراء – العراق

★

قطري بن الفجاءة

● **الجواب :** هذا البيت من قصيدةٍ معروفةٍ للشاعرِ الخارجي قطَريّ ابنِ الفُجاءة ، مطلعها :

أقولُ لها وقد طارت شَعاعاً   من الأبطالِ وَيْحَكِ لن تُراعي

ويقول بعده :

فإنَّكِ لو سألتِ بقاءَ يومٍ   على الأَجلِ الذي لَكِ لن تُطاعي

فصبراً في مجالِ الموتِ صبراً   فما نَيْلُ الخُلودِ بمُستطاعِ

ثم يقول :

سبيلُ الموتِ غايةُ كُلِّ حُرٍّ   وداعيه لأهل الأرض داعي

وما لِلمرءِ خيرٌ في حيـاةٍ إذا ما عُدَّ من سَقَطِ المتـاعِ

وقَطَريٌّ اسمٌ منسوب إلى قَطَر ، في الخليج ؛ والفُجاءةُ اسمٌ لأبيه أُعطي له ، لأنه كان باليمن فقَدِم على أهلِه فُجاءةً (أي فجأةً) .

ويُكنَى قَطريٌّ بأبي نَعامة في الحرب ، ونَعامةُ فَرَسُه ، ويُكنى بأبي محمد في السلم . وسلَّم الناسُ عليه بالخِلافةِ عشرين سنة وكان فارساً شُجاعاً ، يخافه الرجال ويَفِرّون من وجهه .

قيل إنه ركب يوماً فرساً أعجف وبيده عمودٌ من خشب وطلب المبارزة ، فبَرَز إليه رجلٌ ، فحَسَر قطريٌّ عن وجهه ، فلمّا رآه الرجلُ ولّى عنه ، فقال له : قطري: إلى أين ؟ فقال الرجل: لا يَستحي الإنسانُ أن يَفِرَّ منك .

ورُوي أنَّ الحجاجَ قال لأخي قطري : لأقتُلنّكَ ! فقال له : ولِمَ ذلك ؟ قال : لخروجِ أخيك . قال أخُو قطري : إن معي كتابَ أمير المؤمنين أن لا تأخُذَني بذنبِ أخي . قال : هاتِه ! قال : ومعي ما هو أوْكدُ منه . قال الحجاج : وما هو ؟ قال : كتابُ الله عز وجل حيث يقول : ولا تَزِرُ وازرةٌ وِزرَ أُخرى . فعَجب منه وخلّى سبيلَه .

وحاربه الحجّاجُ حروباً طويلة ، فكان يستظهر على جيوش الحجاج جيشاً بعد جيش .



● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

إذا أنتَ لم تنفع فَضُرّ فإنمـــا ... يُرَجَّى الفتى كيما يَضُرُّ وينفعُ

علي عمارة
نانتير (Nanterre) - فرنسا

★

قيس بن الخطيم

● **الجواب** : هذا البيت منسوبٌ في مغني اللبيب إلى النابغةِ الذُبياني أو النابغةِ الجَعْدِي ؛ وفي ديوان قيسِ بنِ الخَطيم بيتٌ مُفْرَد يروى :

إذا أنتَ لم تَنْفَع فَضُرَّ فإنما ... يُرَجَّى الفتى كيما يَضُرَّ وينفعا

بنصب الفعلين يَضُرَّ ويَنفعا . في حين أن روايةَ مغني اللبيب هي برفع الفعلين . والبيتُ المنسوبُ إلى قيس بن الخَطيم منسوبٌ في أماكنَ أُخرى إلى عبد الأعلى بن عبد الله ، وإلى عبدِ الله بنِ معاوية .

والمعنى في هذا البيت مَطروقٌ في الشعر العربي ، من ذلك مثلاً قولُ حسّانِ ابنِ ثابت من أبيات :

قومٌ إذا حاربوا ضَرُّوا عَدُوَّهُمُ   أو حاولوا النفعَ في أشياعهم نَفَعوا

ومنه قولُ عمرو بنِ العاص لمعاوية :

فإن تُعْطِني مِصْراً فأَرْبِحْ بصَفْقَةٍ   أخذْتَ بها شيْخاً يَضُرُّ ويَنْفَعُ

ومنه قولُ صالحِ بنِ عبد القدوس :

إذا أنتَ لا تُرْجَى لِدَفْع مُلِمَّةٍ   ولم يَكُ للمعروفِ عِنْدَكَ مَوْضِعُ

ولا أنتَ ذو جاهٍ يُعاش بجاهِه   ولا أنتَ يومَ البعثِ للناس تَشْفَعُ

فَعَيْشُكَ في الدنيا وموتُك واحدٌ   وعُودُ خِلالٍ مِن حَياتِكَ أنفعُ

ومنه قولُ ثُمامَة بن عَمرو السَّدُوسي :

بني ذاقِنٍ لا تُنْكِروا ضَيْمَ قَوْمِكم   ولا تُعْظِموا أن تُشْتَموا وتُساؤوا

فإن القليلَ الخيرِ والشَّرِّ يُزْدَرَى   وحَظُّكُم في الخُلَّتَيْن سواءُ

ويقول عَديُّ بنُ زيد :

إذا أنتَ لم تَنْفعْ بِوِدِّكَ أهلَه   ولم تَنْكِ بالبُؤْسَى عَدُوَّك فَابْعَدِ

ويقول أبو تمام :

ولم أرَ نَفعاً عند مَن ليس ضارراً   ولم أرَ ضَرًّا عند من ليس يَنْفَع

وقال آخر :

وما فَعَلَتْ بنو ذُبيانَ خيراً   ولا فعلت بنو ذُبيـــانَ شَرّا

فهرس الموضوعات



فهرس السائلين وأماكنهم

ص

– أ –